

893.78-1653



893.78

I6 53

This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

[illegible]



# ابن عبد البر وعقوله

وهي رسالة قُدمت الى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والآداب  
بجامعة بيروت الاميركية لينيل شهادة  
استاذ في العلوم

بقلم

جبرائيل سليمان جنور

أحد مدربي الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

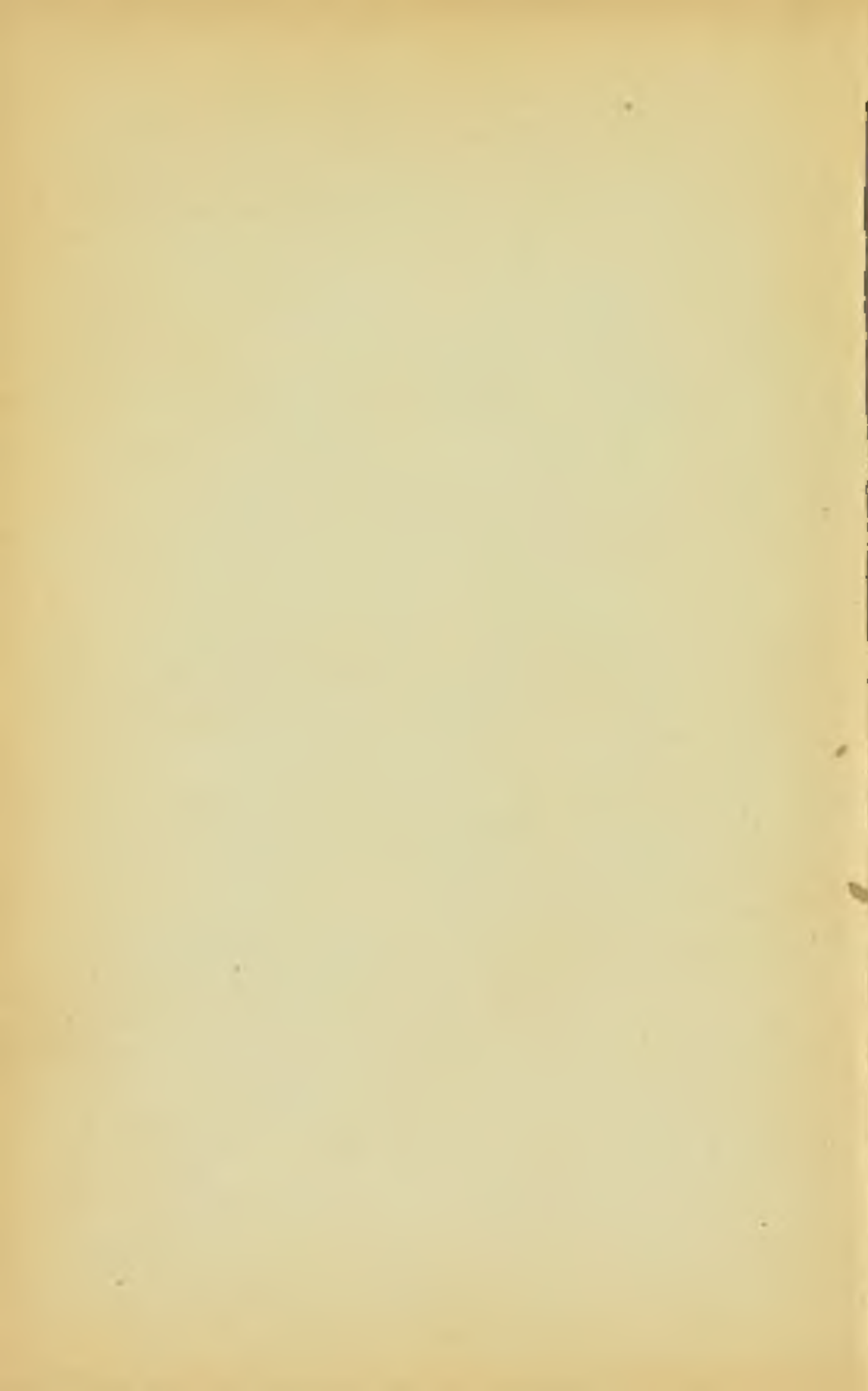
نُشرت تباعاً في بحكمة الشرق

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٣٣









# ابن عبد البر وعقده

وهي رسالة قُدمت إلى دائرة الدروس العربية في كلية العلوم والآداب  
بجامعة بيروت الأميركية لينيل شهادة  
اشتراك في العلوم

بقلم

جبرائيل سليمان حنور

أحد مدرّسي الأدب العربي في جامعة بيروت الأميركية

نُشرت تباعاً في مجلّة المشرق

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٣٣



## المقدمة

لست ادعي اني استعصيت البحث في درس ابن عبد ربه وعقده كما اريد او كما يجب أن يكون، وست ارجع ان شيئاً من هذا ممكن لي في مدة -تتين- دراسيتين كان عليّ فيها ان اقوم بدروس اخرى منها ما يتعلق بعمل كدرس في الدائرة العربية في هذه الجامعة، ومنها ما يختص بفرض عليّ تسيماً للشروط التي تتطلبها الجامعة من بتقديمون لمثل هذا الامتحان الذي اتقدم اليه - وكل ما في درسي هذا انه محاولة، ان لم اكن قد وفقت في كل نتائجها، فاني ارجو ان اكون قد وفقت في الطريق او المنهج الذي سلكته فيها.

ونقد كان عرضي ان اقوم بدرس تمهيدي لكتاب من لاصول الادبية والتاريخية فاجرت عقد ابن عبد ربه في الاحبار - هذا الكتاب الشهير الآن بالعقد الفريد - علي استيعاب ان اكشف من درسه بعض الامور المغمضة عن قيمته الادبية والتاريخية، من حيث معرفة المصادر التي استند اليها صاحبه ومقارنتها معه والاطلاع على الاحبار التي نقلها والطريق التي سلكها في نفسه، ومن حيث فهم رعات صاحبه ومبوه واعراضه وخلفه وحياته بوجه عام والحوادث التي عاش فيه والاثار الذي كان له في عالمي المنظوم والمثور، وما ككل هذه او بعضها من اثر في شعره وعقده.

وست اظن ان احداً اليوم يكرر اننا الان احوج ما يكون في نهجنا العلمية هذه الى دراسات علمية لهذه الاصول المتنوعة التي خلفها لنا السلف،

تستحق نشر الاصول نفسها شرّاً علياً صحيحاً يعقده درس فيها مستقيم يري من الهوى والمرض وفقاً لثروص العلم الحديثة وتماً لتصبه الثالثة الزهنة .

ولقد قدّر للعقد ان ينشر لأول مرة في مصر صد نحو ستين سنة ، والصمم اعمية احديثة للنشر لم تصل الى الشرق بعد ، او ان شئت فقل لم تصل بالدي نشره ، فعلاً . سقيم الطبع كثير الخطأ بحرف الاصل عديم المدارس فيه اضطراب وتشويش . وحدد طبعه في مصر عي مرة فلم تكن آخرته احسن من اولاه .

وم يكن باستطاعتي في مثل هذه الظروف اني انما هي ان اقوم بنشر حديد هذا الكتاب ، وقد تعددت نسخة الحظية حتى ذكرها يروكلين في كتابه تاريخ الآداب العربية سبعا وثلاثين واحدة انتشرت في اطراف اورمة بين لاسانة ويطرسدج وسدن ومدرسد وقرقت في دفعتها في كثير من مدنهما الشهيرة ، ناهيك بما قد يمكن ان يكون منها في افريقية واسية ووسط الجزائر مختلفة في حواضر البلدان الاسلامية فتكرت الامر املاً ان تقوم به مؤسسة علمية ها كفايتها ولها مالها اللام للمشروع وتقدمت لدرس العقد كما نشر معتداً بنوع خاص الطبعة الاولى السولانية اني بعثتها اكثر الدخمين على ما في الامر من مشقة وعناء لما في الطبعة المذكورة من عث وتشويش وفوضى وارباك وذن وتجريف .

ولقد نهجت في العمل مبتدئاً بدرس المآخذ التي تعينها في هذا البحث بما تعرض لحياة ابن عبد ربه او وصف عمده فذكرتها بترتيب توقيتي ، واشترت الى بعض نواحي قيمتها فيما يتعلق بموضوعات . وقصرت على دائرة كنه قسماً كاملاً اتبعته بقسم آخر عن حياة ابن عبد ربه ، واخر الذي عاش فيه ، ووصفت سوع حاص قرطبة ذلك العصر وصفاً موجزاً وذكرت شيئاً من صروب الحياة فيها . ثم انتقلت بعد ذلك الى درس العقد نفسه فبحثت في هذا القسم عن المصادر التي استطلعت ان اعرف بما استند اليها صاحبه في تدوينه احباده او تطبيقه فرائده ، واشترت الى طريقته في التأليف ومبدأه فيه وبحثت في بعض نزاعاته وميوله ، وحاولت اظهار قيمة الكتاب من حيث التاريخ والادب والدين . واشترت

الى ما عثرت عليه من احبار قد دسها فيه الاقدمون وجعلها على صاحبه المتأخرون واثنتها الناشرون. ونهت الى بعض اخطاء ارتكبها بعض العلماء ممن عرضوا لدرس شي من هذه الامور. ثم قصرت القسمين الأخيرين الزاسع والخامس على نشر ابن عدو به وشعره ، وعاوت فيها تحليل نزه في علمي المنشور والمنطوق.

ولا يمي قبل الختام الآداب رفيع شكري حضرات الآباء اليسوعيين في كلية القديس يوسف بيروت الذين سهلوا لي امر مطبعة كثير من كتب مكتبتهم الشرقية مما يشفق بدري هذا وتكبروا بشر هذه الرسالة اقساماً متتاعة في محلتهم «الشرق» الفر. في سني ١٩٣٢ و ١٩٣٣ واعتوا وطعها على حدة نطعنهم للعامة ، واحض بدكر منهم المستشرق الكبير لادب هدي لأمس فقد كان لملاحظاته وتشجيعه اياي أثر عظيم في هذه رسالة

وشكر سوعر حاض الصديق الزميل السيد فؤاد افرام الالستاني استاذ لادب العربية في الكلية المذكورة لاعتنا انكثير بالوقوف على نشر هذه الرسالة في «الشرق» اولاً ثم على حدة آخر ، فحق انه كان لي منه في تهنه اياها نفع عظيم .

ولا رى بدأ من تقديم حرس اشكر والاعرف بالمحصل لرئيس دائرة الدروس العربية في جامعة الاستاد ابيس الحوري المقدسي والاستادي التاريخ الشرقي الدكتور اسد رستم والدكتور قطصين زريق لمساعدتهم العلمية ولادبية ي .

حراثيل جبور

جامعة بيروت الاميركية ، في ١٦ ايار سنة ١٩٣٣

فهرس المغنويات

القسم الاول من ١ - ٩ مصادر الفرس

و عنده ٤ شجرة - ما كتبه المؤرخون والادباء عنه . ابن العربي - الثعالبي -  
المقبروي ابن حنبل الصوفي - باقرت - بن حنبل ابن حنبل - السيوطي -  
المصري - حاجي خليفة - ابن خلدون - ابن جرير ابن أبي أصيبعة - بن تميم وغيرهم .  
جدول المآخذ الرئيسة .

القسم الثاني ص ٩ — ٢٩ حياة ابن عبد ربه

ما كنهه ابن جرير عنه - به وردته - شأنه - قرطبه وأبيه فيه - ولم ين  
عده في عاه - شره الخمر - نحوه مع النساء - ملازمته للأندلسيين - مدحه  
الابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم - ملازمته لأمير بن محمد - بمصافته الأمير عبد الله  
ومدحه إياه - تدمره وشكواه من ربه - ذواكه أميرة ابن عبد وحنافته - إزجورته  
للأندلسيين فيه - نجاحه الحذيفة من حياطة ابن عبد ربه - فقهه - تيسقه في علوم عصره -  
ثقافته الأدبية - التماس من الأندلس والسرق - ما نفعه قرطبه - موته وولائه عن  
سوته - نفسه شعره في بيتي بأحرق لرهده - إحصائه - صفته - وفاته

القسم الثالث ص ٢٩ — ١١٢ كتابه \* العقد \*

حيثه - وصفه - دعائه - غايه صحبه - مصدر التي استمد بها : ابن قتيبه -  
الحافظ - المارد - ابن النعمان - مسوده - ار - سلام - ابو عبيده - ابن وحشية -  
ابن هشام - التوراة والانجيل وغيرها - القرآن والحديث - بدو اوس الثمريه  
المدني : الحثي وابن وضاح وابن غنم - قيمة المقدن التاريخيه : ضعف ابن  
عبدربه كسبرج - عدم اعتماده بالاسناد - عدم تحججه بالاجار - عدم تقديره بالمراتب  
الحقيقه في كثير من الحوادث التاريخية - قلة تدقيقه - غايه الادبيه - اعتداله - قاعده  
تقييمه اعز - ضربه اى بمرجح الدلائل والفتوره على قدر مسئلة - شبه  
المعربه بطوره كسبم الى المصادر في زائد من ضربه كسبم الى العرب بعض  
بواحي حلقه واثره في المقدن عدم اشتكافه عن ذكر بدى القاعد وساق المص  
يله بمرص للمبصر - ميله للعداة والبعكاهه والسرور ونقص - قيمة الممد لاديه  
قيمه من حيث علوم الدين - ما دس به - سب نايعة ورسمه - اختصاره الماقلوب  
له بسعه الخطية - طبعته وترجمه بعض اصنام - اراء بعض المقدمين منه على  
لاي عدد ربه كتب غير الممد

القسم الرابع ص ١١٧ - ١٢٣ ثر.

القسم الخامس من ١٢٣ — ١٥٣ شعراء :

المجاهد - المدح - ارعد - غرول - ارثاء - الوصف - غرغرات - وهن - ظلم - شدة - مبهمة

### مصادر البحث

بين أيدينا مصادر ثلاثة ستفي منها أحاد ابن عبد ربه أولها عقده في الأحبار ، الكتاب الشهير الآن « عقد العريد » ، وثانيها شعره المنتثر في بعض الكتب وبالأخص في كتاب « بتيمة الدهر » للتحاوي وفي العقد نفسه ، وثالثها ما كتبه المؤرخون والأدباء عنه .

ولبدأ بالأخيرة فنذكرها على أنواعها ونجتهد في تصنيفها حسب أصلها وتسميتها وقيمتها ليتضح ما يحجور العويل عليه من أحبارها وما لا يحجور ، وترتبط بتفصيل مصدر على مصدر مسألة ذات شأن وهي : من من هؤلاء المؤرخين أو الأدباء قد اعتمد على غيره ؟ ومن منهم سبق غيره ؟ ومن منهم استطاع أن يلمح من قافتنا لدرس حياة ابن عبد ربه حيث أنه لم يؤد على من سبقه شيئاً ؟ ولم كنا نود لو كانت لدينا دراسات علمية في رجال الأدب والتاريخ العربي من حيث البحث عن المؤثرات المختلفة التي قد يمكن أن تكون أثرت على بعضهم ، أو من حيث درس وعائهم الخاصة من شخصية وغيرها ، والظروف التي أحاطت بهم عند تدوينهم الأحبار ، أو ارتباطهم إلى بعض الأحزاب أو تعصبهم ببعض الأشخاص الخ . وعلى أن لا يعوتنا تدوين ملاحظتنا على بعضهم في حينها وسنضرب صمغاً عن كل المصادر الحديثة إذ لم نرَ مصدرًا منها يستند إلى غير

الاصول التي بين ايدينا فلا تعرض لها الالماسات خاصة

اما اقدمها واقربها عهداً باني عبيد ربه فكتاب « تاريخ علماء الاندلس »  
لابن الفرعي ابي ابوليد عداقة بن محمد بن يوسف الاردي الحافظ المتوفى في  
٦ شوال سنة ٤٠٣ هـ (٢٠ نيسان سنة ١٠١٣ م) <sup>(١)</sup> وقد ذكر فيه كاملاً فقال :  
« احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر ابن حبيب بن حدير بن سالم مولى لامام  
هشام بن عبد الرحمن بن معدة من اهل قرطبة يسكن » « عمر » « مواتى على شيء »  
وجيز من تاريخه ، ولكن فيه فوائد كثيرة .

وبلي ابن الفرعي الثعالبى ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل  
النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ <sup>(٢)</sup> (١٠٣٧ - ١٠٣٨ م) فلا يذكر في كتابه « بنية  
اندر » سوى شعره ويوسع له ، من صفحة ٣٦٠ ح ١ الى صفحة ٣٦٤ ، ومن  
صفحة ٤١٢ باخر ، نفسه اى صفحة ١٣٤ ، آلا لتدوينه . وتثار هذه المجموعة  
الشعرية بنها فريدة ، اذ ليس بين ايدينا مجموعة اشبه من شعر ابن عبيد ربه  
غيرها ، وهي تضم اشعاراً لم يذكرها ابن عبد ربه في عقده . غير اني انشأت ان  
الثعالبى نظر اليه نظره الى رحلين فترحم للاول باسم احمد بن عبد ربه وذكر  
شعره من صفحة ٣٦٠ ح ١ الى صفحة ٣٦٤ ، وسنالي باسم احمد بن عبد بن  
عبد ربه وذكر شعره من صفحة ٤١٢ باخر . نفسه الى صفحة ٤٣٤ . كما وان  
الثعالبى قد ذكر ابياتاً في صفحة ٣٥٧ ح ١ نسب الى شاعر باسم حبيب بن احمد  
الاندلسي ، وقد اوردنا ابن عبد ربه في عقده منسوبة له ، ونحن حبيب  
ابن احمد هذا مقلوب عن احمد بن عبد ربه بن حبيب .

وبلي الثعالبى القيرواني ابو عبيد الله محمد بن شرف المتوفى سنة ٤١٦ هـ <sup>(٣)</sup>  
(١٠٦٧ - ١٠٦٨ م) فيذكر في رسالة له عنها « اعلام الكلام » كلمة وجيزة

(١) راجع بشأنه وهـ : Moh. Ben Cheneb, [The Encyclopedia of Islam, vol. II, p. 375]

(٢) ابن الفرعي ٢٧٤

(٣) في الاصل : يكنا

(٤) ابن حلكان ٤١٣٥

(٥) راجع اعلام الكلام ، طعة الماعزى ، مصر سنة ١٩٢٦



عن ابن عذرة فيها تصرّح بتدريج ابن عبد ربه للعروايين ومطاعه في العباسيين  
ثم يعقب القيدواي الوريد الفتح بن حاقان المتوفى حوالي سنة ٥٢٩ هـ<sup>١</sup>  
(١١٣٤ م) فيسرد في كتابه «مطبخ لافس» و«سرح التأسر» في ملح اهل  
الاندلس «من صفحة ٥١ الى صفحة ٥٣ ترجمة ضامية لابن عبد ربه راعى فيها  
السجع» وذكرها احاداً وقصصاً عن ابن عبد ربه لم يذكرها ابن العريضي ،  
ولم يذكر الفتح شيئاً عن نشأة ابن عبد ربه الاولى ، ولم يؤرخ ولادته ولا وفاته  
ولم يذكر اصاحته بالهاج ، ثم يدل على انه لم يطلع على كتاب ابن العريضي ،  
بل استقى من دخل ذكره ، عرف ابن حزم ، وربما استقى من مصادر اخرى لم  
يذكرها .

ويشع ابن حاقان الضبي احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة المتوفى حوالي سنة  
٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م)<sup>٢</sup> فيذكر في كتابه «نفية الملتبس في تاريخ رجال اهل  
الاندلس» صفحة ١٣٧ الى صفحة ١٤٠ ، راعى الاخبار عن ابن عبد ربه وعن  
عقده ، ينقلها عن رواية الحميدي ، وينقل بعض الاشعار عن ابن حزم - ويظهر  
ان الضبي ابصاً لم يطلع على رواية ابن العريضي .

وبلي الضبي ياقوت الرومي الحموي المتوفى سنة ١٢٦ هـ<sup>٣</sup> (١٢٢٨ م) فيذكر  
في معجمه للاعلام «كتاب ارشاد الاربع الى معرفة الاديب» ج ٢ صفحة ٦٧ ،  
ترجمة حياة ابن عبد ربه يتفق اكثرها بالحرف مع ما ذكره الضبي ، مما يدل  
على احد امرين . اما ان يكون ياقوت قد اُخذ عن الضبي ، او ان يكون  
كلاماً قد استقى من مصدر واحد ، لاسيما وقد ذكر كل منها روايته  
مستندة الى الحميدي . ويجوز ان يكون ياقوت قد اُخذ عن مصدر غير الضبي  
استقى صاحبه من الحميدي ، او ان ياقوت اوتسكب اعلاطاً لم يرتكبه الحميدي

(١) راجع [The Encyclopaedia of Islām, vol II, p. 82] Mob. hen Che-eb, والفتح بن حاقان هذا هو عبد الفتح بن - قال صديق الميركل والمفتون معه ، راجع [The Encyclopaedia of Islām, vol II, p. 83] K. V. Zetterstéon, وراجع الميرست ،  
طبع اوردية ١١٧

(٢) [The Encyclopaedia of Islām, vol I, p. 884] C. F. Seyfoddj

(٣) ابن حلكان ٢: ٢١٨

وصغف كلمات اصلها الناشر الاستاذ مرحليوث ، وحذف اياتاً وعبارات اثبتها الناشر ايضاً عن الحميدي<sup>(١)</sup> . ومن الخير الا نحرم مثل هذا الامر لاسما ونحن م  
ن انفسعة التي حطها ياقوت بقلبه ، وليس بيدنا نسخة من رواية الحميدي .

ويتدر ياقوت يذكره بعض احبار عن ابن عبد ربه وعن عقده م يذكرها الصبي ، وسكن قد سقه الى ذكر اكثرها الفتح بن خاقان . وسهل ياقوت قد نقلها عن الفتح هذا ، اذ انه قد اورد اكثرها كما اوردها الفتح بالحرف الواحد ، واسلوبها السجعي هو أسلوب الفتح نفسه<sup>(٢)</sup> . كذلك ترى المقاطيع اشعرية متابعاً اكثرها على الترتيب الذي اورده الفتح

وقد اتى بعد الفتح بن خاقان القاضي ابو الماس احمد الشهير « بن حلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢ م)<sup>(٣)</sup> » فترحم لابن عبد ربه في كتابه « وفيات الاعيان واساء الزمان » ج ١ ص ١٥ فلم يزد على من تقدمه شيئاً . غير انه عند ذكره مطلع قصيدة ابن عبد ربه في المذخر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم احمد ملوك الاندلس .

بالمذخر بن محمد شرفت بلاد الاندلس  
بظهير فيها - مذكر - والو - شرفها قداس

يذكر مصدرنا اسند اليه في خبرها هو كتاب « ادب الخواص » للوزير بن المعري<sup>(٤)</sup> . ولعل كتاب « ادب الخواص » قد ذكر شيئاً عن حياة ابن عبد ربه تنفعنا معرفته . كما لم نثر على ذكر هذا الكتاب في مختلف الموسوعات والكتب التي بين ايدينا . وذلك فلا نستطيع معرفة موضع وجوده ان كان موجوداً الآن ، ونستالي لا نعلم ما يمكن ان يكون قصصه من الاحبار عن ابن عبد ربه .

وعقب ابن خللكان عبد الرحمن بن حادون الموزح الشهير المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

١ . ياقوت ٦٧٠٣ و ٦٨١ و ٦٩١

٢ . ياقوت ٦١٠٣ وقامه بالفتح بن خاقان ص ٥٢ وقد يرى في بعض المواضع ان ياقوتاً يفتك الجمع غير انه سيميل المرداب حسبما اتى اسمها الفتح .

٣ . راجع [The Encyc. of Isl'am, vol. II, p. 396] C. BROUENNI

٤ . ابن خلكان ٤٦٤

(١٤٠٦ م) "فكتب في مقدمة كتابه" كتاب العرب وديوان المتدا والحدود ، ص ٥٤٠ ، بحثاً عن موشحات والارجال في بلاد الاندلس ذكر فيه ابن عبد ربه ، صاحب العقد ، وكناه بكنية جديدة لا نعلم من اين اتى هـ هي "ابو عداقة" ، وذكر انه احد بطم الموشحات عن محققها مقدم بن معاذ ، ولم يذكر شيئاً عن حياته ، ولا دون شيئاً من موشحاته التي رجع انه نظمها ، وانها كسدت بعده . وترجع ابن خلدون الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥) "فذكر في كتابه" بنية لوعة في طبقات المرينيين والنجاة " ص ١٦١ ، شيئاً بسعه ، وفي نرى ، عن ابن العربي .

وقلا السيوطي المقرئ ، بتدبير انساب ، احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠١١ هـ (١٦٣١ م) "فكتب في كتابه" مع الطيب من عصن لاندلس الرطيب " ، ج ٤ ، ص ٦٢٨ ، فضلاً عن ابن عبد ربه غير انه كلفاً مؤونة البحث عن مصدر احاره في هذا الفصل فذكر له انه نقله بالحرف عن الفتح بن خاقان واورده في كتابه "مع الطيب" مودعاً من كتاب "مطبخ الانفس" وطريقة ترجمة الفتح حياة الاشخاص . وذكر المقرئ حذراً اخرى عن ابن عبد ربه لم يتصنأ احدٌ لذكرها بمجمله .

وقلا هو لا ، حياً حامي حبيبة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٧ م) "فذكر في كتابه" كشف الظنون في اسامي الكتب والعلوم " ، ص ١٢٤ ، عقد ابن عبد ربه ونقل وصفه عن ابن خلكان . وذكر شيئاً عن ابن عبد ربه نقله عن بن كثير " لم نر احداً من المتقدمين عرض له ، الا وهو التلخيص من ابن عبد ربه لآل البيت

(١) راجع [The Encyc. of Islām, vol. II, p. 395] Alfred Bel,

(٢) راجع [Die Gesch. chschreiber der Araber, p. 229] Wustenfeld

(٣) F. Wustenfeld, op. cit., p. 266

(٤) J. H. Mordtmann, [The Encyc. of Islām, vol. II, p. 205]

(٥) هو الامام الحافظ محمد الدين ابو الغد اسمعيل بن عمر الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

صاحب كتاب "بداية والنهاية" في تاريخ (حامي حبيبة ج ١ : ١٨٧)

بقي لدينا طائفة كبيرة من الكتب التي ذكرت عرضاً اجاراً عن ابن عبد ربه صاحب العقد عند تصديقها لغيره ؛ ككتاب « طقات الامم » لقااضي صاعد ابن احمد بن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٦٢ هـ (١٠٦٩ - ١٠٧٠ م) <sup>(١)</sup> حيث نرى ترجمة لاس احي صاحب العقد فيها بعض الاحبار عن صاحب العقد نفسه . وكتاب « التكملة بكتاب الصلة » لابن امار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) <sup>(٢)</sup> وكتاب « عيون الاساء في طقات الاطباء » لابن ابي اصيعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٧ م) <sup>(٣)</sup> حيث نرى الاحبار بعضها مقولة ، فيما بطن ، عن ابن صاعد . اما « كتاب الذخيرة في محاسن اهل الحرية » لابن تميم فلم يطبع بعد ، ولم نطلع على نسخة خطية منه . غير اننا احدا ما ذكره ابن تميم عن ابن عبد ربه من مصادر اخرى نقلته عنه « كموات الوفيات » لمصالح الكتبي ، ومقدمة الدكتور ا . ر . نيكول في ترجمة « طوق الخيمة » لابن حرم واود ان تشير لها الى ان ابن تميم ، صاحب الذخيرة ، هو غير ابن تميم الشاعر الذي عاش في المشرق في بغداد وغيرها ، واضر المقتصد ، وكتب اجار ابن ابي ربيعة والاحوص ومناقضات الشعراء <sup>(٤)</sup> . فقد مات هذا سنة ٣٠٢ او ٣٠٣ هـ . <sup>(٥)</sup> بينما صاحب الذخيرة قد ترجم لرجال عاشوا في القرن الخامس للهجرة <sup>(٦)</sup> . وعلى حجة نشر فهارس دار الكتب في القاهرة لم تلقت الى هذا الامر في طبعتها الجديدة المتبعة لفهارس الدار <sup>(٧)</sup> .

وهناك كثير من الكتب المتأخرة والموسوعات سنصير الآن عن ذكر جميعها صغراً ، اذ انها كلها لم تستق من عبر المصادر التي ذكرنا . وقليل من

(١) رجع كتاب « طبقات الامم » ، لاس صاعد ، طبعة المؤسسة الكاثوليكية لاسلام الموسوي ، سنة ١٩١٢ ، ص ١

(٢) ص ٧٩ و ٧٤ حيث ترى قصيدة لاس صاعد ، صاحب العقد تقرر ابن صاعد بذكرها

(٣) [The Encyclopaedia of Islam, vol. II, p. 33] Muh. Ben Cheneb,

(٤) [The Encyclopaedia of Islam, vol. II, p. 35] في المجلد المجلد الترتيب

(٥) ابن حنكلا ١ ٥٢ ٥٢ ابن حنكلا ١ ٥٢ ٥٢

(٦) فهرس الكتب العربية الموحدة بدار (٨) (الكتبي ١ - ٢٥٥)

الكتب المصرية ١٩٥٣ : ١٥٣ طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٣ م

صحابها من اطلع على كل هذه المصادر ، ولعلنا نعرض لبعضها في حينه .  
 ١٠ شعره فسمعرض له مقال خاص . كذلك ستعرض لعقده مقال آخر ، دون  
 ان يفوتنا الاستشهاد ثا بنوعا في كل منهما من حيث علاقته بدرسا عن حياته  
 ونشأته ووزاراته وميوله .

وسنذكر الآن اقامة للعائدة حدودا نسب . اهم المآخذ اقدمها وحديثها التي  
 رجعت اليها في درس ابن عبد ربه ، او في تحقيق شيء عن عقده او شعره ،  
 مرة حسب قدمية اصحابها وظهورها . وسكتفي بعدئذ عند الرجوع اليها  
 بذكر اصحابها على لشكل المختصر المذكور امام كل مأخذ .

### المآخذ

- المحافظات : ابو حنن عمرو بن صر : اتاير في اخلاق الملوك ، الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية  
 بالنااهرة سنة ١٢٣٢ هـ . ( ١٩١٤ م ) .  
 الجاحظ م : نجاشي والاحداد ، ابدن سنة ١٨٩٨ .  
 ابن قتيبة : ابو محمد عدله م مسم بن قتيبة دسوري . بيروت الاحبار ، الطبعة الاولى ،  
 مطبعة دار الكتب المصرية م قرغ من طبعا سنة ١٩٣٥ .  
 لارند : ابو العباس محمد بن يزيد لاردي . الكاس ، بيروت سنة ١٨٧٤ .  
 ابن عبد ربه : احمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، المطبعة الاميرية ، مصر سنة ١٢٩٣ هـ .  
 ابن النديم : محمد بن اسحق دوراني . القهرست ، ليبرك سنة ١٨٧١ .  
 ابن الفريسي : عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي . تاريخ علماء الاسلام ، بيروت سنة ١٨٩٥ م  
 النحائي : ابو منصور عدله م محمد بن اسمعيل الذهبي البساسوري : تقييد الدهر في  
 محاسن اهل مصر ، المطبعة الخيرية بدمشق ، سنة ١٣٥٢ هـ .  
 القيررواي : ابو عدله محمد بن شرف عرواي . اعلام الكلام ، طبعة الخاني ، مصر  
 سنة ١٩٢٦ م .  
 ابن سعد : القاسمي سعد بن احمد بن سعد الاندلسي : كتاب طبقات الامم ، بيروت سنة  
 ١٩١٢ .  
 ابن حنبل : النجاشي حنبل بن اسحق بن حنبل : مطبع الامم ومصر . التأسيس في منح اهل  
 الاندلس ، مطبعة الخاني ، استنبول سنة ١٣٥٢ هـ .  
 الصفي : احمد بن يحيى بن احمد بن حمزة الصفي . منه المختصر في تاريخ رجال اهل الاندلس ،  
 مطبعة سنة ١٨٨٤ م .  
 ياقوت : شيخ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي : ارشاد الاديب الى  
 معرفة الادب ، مطبعة هندية ، مصر سنة ١٩٢٤ .

ياقوت ب : معجم البلدان ، ليون سنة ١٥٦٩ .

ابن ابر : محمد بن عبد الله الفصاحي . كتاب السكينة بكتاب الصلاة ، حرط سنة ١٨٠٦ م  
ابن ابي صبيحة : احمد بن يوسف بن محمد المقرئ : عبود الاساء في طبقات الاطباء ، المطبعة  
الرومية ، مصر سنة ١٢٩٩ هـ .

ابن حنكاه : شمس الدين احمد بن محمد . وفيات الاعيان واباء الاساء الزمان ، مصر سنة  
١٢٧٥ هـ .

الكتبي : صلاح الدين محمد بن شاكز . فوات اوفايات ، مصر سنة ١٢٨٣ هـ .  
بن حلدون : احمد بن محمد بن حلدون : انطبعة بكتاب نصر وديوان ابتدا والخر ، بيروت  
سنة ١٨٢٩ م .

الاشترابي : شيخ سادات الدين . المسطوف من كل فن مستظرف ، تولى سنة ١٢٧٢ هـ .  
السيوطي : حافظ حلال الدين الشافعي . حية الوفاء في طبقات اللغويين والاحياء ، مصر سنة  
١٣٢٦ هـ .

المقرئ . احمد بن محمد المقرئ . هـ . العيب من عصر الاداس اوطيب ، المطبعة اميرية  
المصرية ، سنة ١٢٧٩ هـ .  
حاجي حيدرة : كاتب جنبي : كتب العيون في اسامي الكتب والصور ، طبعه لابانة سنة  
١٣١٠ هـ .

*Die Schriftschreiber der Araber etc* , 1882 Westemele

*Das arabische Strophengeuchst* , I Das Mu'assab , 897 Hartmann

*Geschichte der arabischen Litteratur* , Berlin , 1902 Brockmann

مردان : حرجي زيد بن . تاريخ آداب اللغة العربية ، مصر سنة ١٩١٢ م .

*Spoken Island* , translated F. F. Griffin , Lon. 1913 Dozy

محمد شمع : مقالته عن حرمين كوسمي اس عدونه في كتابه هـ .

*A Volume of Oriental Studies presented to Edward G. Browne  
on his 60th Birthday* , edited by T. W. Arnold and Reynold A  
Nicholson , Cambridge University Press 1922 .

*A Literary History of the Arab* , Lon. 1923 Nicholson

ستاني : فؤاد افرام السبائي . اروايع عدد ٨ ج ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت  
سنة ١٩٢٧ هـ .

*Music in ancient Arabia and Spain* , translated and abridged by E.  
Hague and M. Leasingwell Stanford , University Press , Califor-  
nia , 1929 .

*The Dove's Neck-ring* , Paris , 1931 Nykl

وقد يجوز ان نرجع الى غير هذه المأخذ وعند ذلك فسندون اسم المأخذ كاملاً مشيرين الى موضع طبعه وزمنه.

٢

مباينة ابن عبد ربه

قليل جداً هذا اندي بين ايدينا عن ابن عبد ربه . فلا هؤلاء المزدحجون ذكروا لنا شيئاً مفصلاً عن حياته في شبابه من حيث العمل الذي كان يعمل به او الوظيفة التي كان يشغلها ، ولا هم شرحوا لنا كيف قضى بقية عمره . وحل ما في الامر انهم اکتوا تاريج ولادته ووفاته ، وبعض قصص وتوارد تكرار تعلق على شيء من نواحي خلقه وطبعه ، واشدوا الى شيء من حياة اللهو التي كان يجيها دون ان يسهوا او يفصلوا او يطلوا ، وضافوا الى اشارتهم هذه انه كان للرجل ديانة وصيانة ، وانه آخر حياته اقلع عن الهوى وتب عن عيئه ، مما لا يزيد عما يستطيع ان نفهمه من بعض اشارته . والغريب انهم يسكتون عند هذا الحد بحيث لا نرى اشارة الى سبب نهجه في شبابه منهج اللهو ، او الى كيف انصرف الى العمل ، وطريق اي الشعراء سلك ، وما اندي رده عن سابق خطته من اتناع سبل اللهو والعش وقراض الغزل بحيث تب واقلع عن صباه وعود الى شعره في الغزل فخصه ونفضه بغيره في المواعظ والزهد .

خذ مثلاً ابن خلكان فانه يقول <sup>١</sup> ان ابن عبد ربه كان من العلماء المتكثرين من المحفوظات والاطلاع على احوال الناس <sup>٢</sup> . ولكن من ان استقى تلك الاخبار <sup>٣</sup> ومن اي الاشعار كانت تلك المحفوظات <sup>٤</sup> واي الشعراء احب ابن عبد ربه <sup>٥</sup> وخطبة ايهم اقضى <sup>٦</sup> تلك امور لم يتصد لها .

وكذلك كان شأن غير ابن خلكان من الذين كسوا عن ابن عبد ربه ، لا يستشي منهم سوى ابن العريضي فقد تفرّد بذكر بعض اساتذة درس عليهم ابن عبد ربه منهم بقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والحشي <sup>٧</sup> ولولا ان ابن عبد ربه

ذكرنا في عقده اسماء كثير من المصادر التي رجع اليها ، وبعض انقضا ، اذ  
احد عنهم ؛ ولولا انه صور ما ثبت من رعايته وميوله وحلقه في كلا اثره شعره  
وعقده ، لكان تاريخه اقرب الى الخفاء منه الى الظهور ؛ واما يرى في عقده وفي  
شعره ما يساعدنا على فهم كثير من الامور التي سر بها بعض المؤرخين او الادباء  
مكتفين بالاشارة اليها .

بـ

هو ابو عمر<sup>١</sup> شهاب الدين احمد بن محمد بن عسدر بن حبيب بن  
حدير<sup>٢</sup> بن سالم القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية<sup>٣</sup> بن هشام بن  
عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي<sup>٤</sup> .  
ولادته

ولد على الارجح في قرطبة<sup>٥</sup> في شهر الصوم ، رمضان ، في العاشر منه سنة  
٢٤٦ هـ<sup>٦</sup> . وهو ما يوافق التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ٨٦٠ م<sup>٧</sup>  
شاه

لم يذكر احد شيئا عن ايام ابن عبد ربه الاولى ، ولا هو المبع الى شي .  
من وصفها في عقده ، ولا نحن نعلم شيئا عن ابيه او جدّه او المحيطين به

(١) بعض المصادر تذكره بـ « ابو عمرو » وهو خطأ . وقد وردت هذه التسمية في  
شعره بديء ، ناصر لان عسدره معناه بـ :

يا حسن احمد اي مرمع شعرا  
تودعي مراما من ذي شعر

راجع القرطبي ٢ : ٨٢٢ . ويستدعي الامر كنية ابن عبد ربه في موضع آخر .

(٢) يافوت ٦٧٤٤ يكتبها « حدير » . غير ان الاثر مصحح في الموضع عدم ، فلا عن  
احمدي (١) ان حليكن ٢٥٠٩ يكتبها « حدير » ثم يقول « معناه اخاء » وفي سائر المصادر  
بـ « حدير »

١٤ : قصي : ١٢٧

(٣) ابن عربي ١ : ٢٧٠

(٤) ليس بين مصادر الزيرية التي بين ايدينا من موضع ولادته . فالحق كان  
القرطبي مثلاً يذكر ان ابن عبد ربه من اهل درجته (١) - (٢) . وان حافظ تذكر حادثة حرب  
ابن عبد ربه في شامه ، وهو في قرطبة ، وانصرف الى Brooke man يرمي ان الولادة كانت  
في قرطبة راجع مقالة في [The Encyc. of Islam, vol. II, p. 353]

(٥) القصي : ١٢٧

(٦) Brockelmann, [The Encyc. of Islam vol. II, p. 352]



الذي نشأ فيه وحل ما نعلم هو ابن والد حمد بن « سالم القرطبي » ،  
 كان مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،  
 وقد كان هشام بن عبد الرحمن أميراً بعد أبيه عبد الرحمن الداخل ولكن هل  
 استمرت عائلة سالم القرطبي في ولايتها لآل هشام من بعده ذلك امرٌ لا نعلمه .  
 نشأ في قرطبة كما يستدل من بعض الاخبار امروية عنه<sup>١</sup> وقد كانت  
 قرطبة في ذلك العصر من اعظم مدن الاندلس تشبه بغداد في كثير من  
 الوجوه ، حتى قيل انها كاحد جاني بغداد<sup>٢</sup> . وكان فيها رصافة كرواصة  
 بغداد<sup>٣</sup> . وكانت عطية العرب ، ذكرها المقرئ في « معج الطيب » فقال .  
 « يحكي ان العمارة في مائ قرطبة والزاهرة والزهره اتصلت الى نه كان يشي  
 فيها ضوء السرح المتصلة عشرة ايام وفيها جمال الورد الذي صار اصغاره  
 يزور انص الى قصف بيده ما يحجونه منه وتهرها ان صغر عندها عن عطيه  
 عند الشيبه من تقارب بربه هالك وتقطع عذره ومروجه معي احمر وحلاوة  
 اخرى وريادة انس وكثرة امام من اعرق وفي جوانبه من الساتين والمروج ما  
 راده نصارة وسهجة » .

وقال ابن حوقل التاجر الموصل ، وكان قد طرقت تلك البلاد في حدود سنة  
 ٣٥٠ هـ ، واعظم مدينة بالاندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة  
 الامل وسعة الرفعة<sup>٤</sup> .

وليس عريباً ان تكون قرطبة كما وصفها هؤلاء . فقد كانت عاصمة  
 الامراء الاندلسيين من بني امية ، مد زمن عبد الرحمن الداخل في منتصف  
 القرن الثاني الى زمن عبد الرحمن الناصر ، الذي عاصره ابن عبد ربه ، والى ما  
 بعد زمن الناصر

وكان اهلها متمولين<sup>٥</sup> . وكان قيب من ضروب اللهب والنفاء ما يوافق  
 حاضرة مثلها تغرب عنها قاضي الجماعة فيها ، فقال .

(١) المقرئ ٧١٢: ٢  
 (٢) باقوت ب ٥٩: ٤  
 (٣) باقوت ب ٥٩: ٤

(١) ابن البرقي ٢٧: ١  
 (٢) باقوت ب ٥٩: ٤  
 (٣) باقوت ب ٥٩: ٤

ثم ذكرنا من ورق معدوم على صلب سدرة جرج مباس  
 رددن شعراً شجراً (قلبي الخلي قتل) في شجودي ربه ٥٥ عن الناس  
 ذكره الزمر الماسج غرسة بين الاحبة في لهر وايسار  
 هجر الصادة بلا همه شرفت فميرت فله كطلدل الفسي . (٢)

وكان الفناء شائناً عند هولاء العرب الاندلسيين ، لاسيما في قرطبة حيث  
 كانت تعد الخواري المديات من مختلف الاقطار العربية ، من عهد ردياب المعني ،  
 موصل الى الاندلس وصاحب السهم الاكبر في هذه الحركة العنانية فيها ، الى عهد  
 شاعرنا ابن عذرة الذي كان فيها سيظهر لنا من المولعين بسبعه وكان بلاط  
 الامراء مسرحاً لهؤلاء المدين ومنغيت " وكتب تاريخ الاندلس ، من قديمة  
 وحديثة ، مفعلة بالاجار عن هولاء وحياتهم في دية الملوك والامراء . وعن لآثر  
 الذي تركوه في نفوس اهل ذلك احويل وادبهم . وتتفق هذه الكتب في ان  
 الامراء كانوا يتدرون في وقتنا اخواري لمصبات ، كما يتدرون في استعصار  
 الشعراء الى بلاطهم فيحيطون الجميع بمصابتهم ورعايتهم ويشجعونهم ويفدقون  
 عليهم الطائيا .

وكان ابن عذرة حد مولع بمساج هذا الفناء ذكر الفتح بن خاقان ان  
 الفناء الذي سمعه ابن عذرة وهو ما تحت قصر احد الرؤساء بقرطبة ذهب  
 له واهب قلبه " ومسرح ما تناول رقعة كتب عليها الى صاحب القصر يسأله  
 الاذن في مساج المغنية .

بما من ضئ صوت الطائر الرد ما كنت تحت هذا النحن في احد  
 لو أن مساج اهل الارض فساطرة اصمت الى الصوت م يلمس ودر برد  
 علا نفس على سمعي ثقليده صوتاً يحول مجال الروح في الجسد .  
 اما البعيد فاني لست اشره ولست املك الا كسري يسدي (٥)

(١) كذا في الاصل ، والصواب : شجراً

(٢) ياقوت ب : ٥٩٦

(٣) Ribera ، صفحة ١٠٩ ، يذكر انه كان عبد الامير سعيد بن حودي مصيعة سمعها

حبيب كانت ترعى في ان لا تعمي صوحا ، فكنت تشد من العرفة العليا في المنزل .

(٤) ابن حبان : ٥١

(٥) ابن حبان : ٥١

ود كر المقرئ ان هذه انسية معروفة اسمها مصابيح ، وقد كانت حارية  
 عند الكاتب ابن حصص عمر بن قنيل ، وقد اخذت الصاء عن زرياب نفسه .  
 وروى انها كانت غاية في الاحسن والنبل وطيب الصوت ، وان سيدها عند  
 قراته ابيات ابن عذرة حرج حاداً وادخله الى محله فتمتع من سماعها .  
 ولتروا ما يقوله ابن حقان والمقرئ الى ما يجاهر به ابن عذرة نفسه في  
 عقده فيقول « الصناعة التي هي مراد السمع وربع النفس وربع القلب ومحال  
 الهوى ومسللة الكنيت وانس لوحيد وردد ابراكب لطعم موقع الصوت الحسن  
 من القلب واحده بجمع النفس . » وقال ايضاً : « وقد يتوصل لالخان الحسان  
 الى غير الدنيا والاحرة . من داث انها نمت على مكارم الاخلاق من اصطناع  
 المعروف وصلة الرحم وانس عن الاعراض وانتعاش عن الدوب وقد يسكني  
 الرحمن بها على حطيتته ويحقق اغلب من خشوته ويتذكر نعم الملكوت ويتمثله  
 في ضميره »<sup>(١)</sup> .

ولا استطيع المرور بهذا الكلام الذي يصف فيه ابن عذرة اثر الاخان  
 الحسان في الدوس وهما في ترقية الاخلاق دون ان تحيل الرقي الذي كانت  
 عليه هذه الصناعة ، وهذا الفن في العالم العربي وبالأخص في الاندلس ، يوم  
 كانت اوردة لا تقفه منه شيئاً وهل بعد هذا التصريح من ابن عذرة يفضل  
 بعض العربيين على اعتقادهم ان لموسيقى قبل القرن السادس عشر لم تكن تثير  
 في النفوس روعة الخيال كما تثيرها موسيقى اليوم ؟<sup>(٢)</sup>

ولا بد لي من هذه المقدمة ايضاً ان ادون هنا ان هذه الموسيقى الاندلسية  
 من عندنا ونظام لم ينقصها في نظر المستشرقين الذين فرغوا لبحث فيها وتحصوها

(١) المقرئ ، طبعة اوردة ، ١ : ٢٤ . ويذكر Dory ، ص ٢٢٤ ، قصة مثل هذه عن الامير  
 سعيد بن حودي . ان كان سراجاً غريبة قرب قصر الامير عداقه ، فسمع صوت انسية حان من  
 « هذه تطل على شارع » ، وكاتب تعي للامير وسبقه محرراً ، فنروي سمد في راوية وطلع الى  
 باعده حيث رأى يد حامى تناول الامير خمرته ، فمشها .

(٢) ابن عذرة ص ٣٢٩ .

(٣) « « «

(٤) Ribera , p. 8 ، ومن الخير ان Ribera هذه لا يرى رأي هؤلاء .

بدرسها كـ Farmer و Ribera ، ثلاثاً الاصوات وحن ايقاع الاطان ، اي المارموني (barmon) ، التي ينطقها بعض العربيين على المويقي الشرقية اليوم بل اذهب الى بعد من هذا فادون ما كتبه احدثهم Ribera في مقدسة بحته اندي رفعه الى الاكاديمية الملكية في اسبانية قال « وهكذا اصحت اسبانية الغنية القديمة العروة الوسطى التي ربطت القر القديم بالحديد ثم يقول ايضاً : « ان اوردة اذا مدينة لحوالا ، الاندلسيين الذين حاروا عدد التراث في فن الموسيقى ونقلوه الى اوردة فطيل معنى لا يحض يوده الموسيقيون من اوردة دون ان يبحثوا عن مصادره »<sup>(١)</sup>

ركم اود لو يعني اليوم احد الموسيقيين الشرقيين ، الذين حازوا شيئاً من الثقافة اعلمية والمواثيق البحث العلمي الحديثة ، يد من هذه الناحية من الموسيقى العربية القديمة وتبيان تاريخها في «موسيقى العرب» .

ولنعد الى ابن عبد ربه نسمع قوله في العقد ايضاً « وبعد فهل خلق الله شيئاً وقع بالقلوب واشد اختلاصاً للعقول من الصوت احسن اذا كان من وجه حسن ؟ »<sup>(٢)</sup>

وسل في هذا القول ما يلائم لملحة التي رأيناها في قول لفتح بن حاقان عن ابن عبد ربه انه سمع صوتاً من القصر اذهب له واله قلبه<sup>(٣)</sup>

وخضع ابن عبد ربه كتاباً من عقده للاطان ، هو كتاب الياقوتة الثانية ، ذكر فيه كثيراً من الروايات التي احتج فيها الناس باحارة الفناء ، وذكر بعض الاحاديث المنسوبة الى النبي العربي التي تحجز الفناء . ورد على ادعاء من كره الفناء ، وذكر تأويلهم في ذلك آيات من القران فخطأهم في التأويل<sup>(٤)</sup> ، ومضى محاولاً ظاهراً من كره انهاء ، انما كان كرهه له كسكره بعضهم املاً من معلم وبأس وعيره ، لا على طريق التحريم ، واستمر يد حجتهم ويؤد عليه .

(١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٢) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٣) Ribera, p. 9

(٤) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٢

(٥) ابن حاقان : ٥١

فاذا ما ذكر قصة حسن المصري مثلاً ، وقد تقدم اليه رجل يسأله عما يقول في المنام فيجيبه : « نعم العون المنة على طاعة الله ! » ويعود الرجل فيقول : « سأنت عأدا تقول في ان يعني الرجل » فيقول المصري : « وكيف يعني ؟ » فيأخذ الرجل يلوي شذقيه وينمخ منخريه فيقول المصري : « ما ظننت ان عاقلاً يفعل هذا » ، اذا ما ذكر هذه القصة وهذا الجواب الذي قد شتم منه كره المصري للمناء ، انرى يقول ان المصري انكر على الرجل تشويه وجهه وتعويعه ليس الا - . وقد يسم ابن عد ربه مع خصومه في هذا الامر في ان بعض الاسنة كانوا يكرهون المناء ، وسكبه يرد عليهم بان هذا مذهب العراق او ، كما يقول هو ، « ان هو من طريق اهل العراق »<sup>(١)</sup> ويقول : « فان كانت الاحاد مكروهة والقرن والأذان احق بالتحريم عنها ، وان كانت غير مكروهة فالشعر اخرج اليها . »<sup>(٢)</sup>

وهكذا ترى ان ابن عد ربه كان مولدا بهذا المناء مفرماً به يستلذه كثيراً ، لاسيما ان كان من وجه حسن ، ويجوز على مذهب اهل الحجاز ، والخاص اهل المدينة ، يقول : « دين في السماع دين مديني »<sup>(٣)</sup> . وبان ان يظن ان كان يقضي قصاً من وقته لا بأس به في سماعه في المجالس التي كانت تعقد له ، لاسيما في بلاط الامراء الذين كان يتردد عليهم .

ولكن اكان هناك سبيل لئلا يلهو ابن عد ربه غير المناء ؟ وحوادثنا : نعم ! واهل بعض هذه السبل كانت من التي راه عنها قرأه ، وقد احس في حروجه على شرائع دينه ، احر حياهه ، واحد يستعير ربه في شعره .  
يا رب ، عوامك من مذنب أمرف ، الا انه نادى : «

ترى كان شرب الخمر ؟ المرجح عندما نعم ! ويتفرّد شعره في تصوير شيء من هذه الناحية من حياته اذ ليس بين كل المصادر التي بين ايدينا ، عدا شعره ، ما يذكر شيئاً عن شعره المسكر ، وفي شعره هذا نلاحظ من

(١) ابن عد ربه ٣ : ٢٢٢

(٢) « « « «

(٣) « « « « ٢٢١ : ٣

(٤) الثاني ١ : ٢٢٢ ، ابن عد ربه ١ : ٢٢٦ ، والطائي ١ : ٤١٧ .

حيث هذا الامر سبحانه تعيله فهي القصة التي ذكرنا عه فيما يتعلق بالغناء  
الذي سمعته من حارية نهي بقصر احد الرؤساء ، ابيات منها هذا البيت :  
انه اليبس في لبس أشربه - وست آتيك الاكسري بيدي ١٥  
وعليه كما يظهر تصریح انه لا يشرب البيرة على الاحلاق - واذ تركنا  
هذا التصريح ونظرنا في شعره زى مواضع كثيرة يذكر فيها حبه الخمر وشربه  
اياها ، ونصمها ويدعو الى شربها بحيث لا يظن ادنى شك في نفس القارئ ان  
ابن عبد ربه يشربها .

دع قول واشة وواشي واحصب سخلني مرش  
واشرب مستقة تدا مل في الطام وفي المعاشي  
حتى ترى الصود المسن م جا ادق من الخاشو ١٦

واسمع قوله ايضاً :

أصم البك بكاه مميم صلت عني ، مطرب الصدع ١٧

...

كاس تولد بالمحبة ينشأ طورا ، وتفرغ انما تفرغ .  
في روضة درخت برهرا الم ، والشمس في درج من نهر ،  
واشرب بكفا عن مطرب صفه للقلب منك بمجة اللذخ .  
واسمع ايضاً وصفه للراح ودعوته الى شربها .

وحاملة راحاً حل راحة اليد موزدة عن بلون موزدة  
مق مائر الابريق للكناس راکفا تحلوه من مهر طبر وسعد  
على ناسين كالجدي ورحس كقراط در في قصص ورحس  
شك وعدي قال ايلك ككاه وعنها قل لا تسأل الناس عن ١٨

١. ابن حوقل : ٥١ ٢. ابن عبد ربه : ٢٢٨ : ٣ : والتهالي : ١٢٢ : ١٢٢٢

٣. ابن عبد ربه : ٢٢٧ : ٣ : والتهالي : ١٢٢ - هذا البيت والايات التي فيه من الشعر  
الكامل ، وقد اوردته ابن عبد ربه في غلده ، في كتاب العروض ، شاهد على العروض الثم  
الذي به صرح أحد مصير [العدد ناجي متععلن فتش الى معسر اي يهدف من (علن)  
وطول (تة) ، لم تتعل (تة) الى (معبد) والاصار هو تسكين ثاني متععلن فتصير  
متععلن هو دا حقا [العدد المذكور تصير ومار] ويظهر من البيت الاول ان عروضه وصره  
احد ان مصرعا بين العروض في سائر الايات تامة .

٤. في الاصل : « ترى » و « صبي » اي دوى ان يكون لي عمل فيه .

٥. ابن عبد ربه : ١٦٦ : ٣ .

- واسمع قوله في وصف بشوته من حمرتين حمرة المحط ، وحمرة الكاس .  
 برامام الهوى امت اليه ، ويحكم القطار اقصى طيه ،  
 اى - . . . على روحه ، كاد يدمر ما طرقت اليه !  
 ناول الكاس واصل بالجد ، فمضى غيبه قل لديه ٢١  
 وبه ديت شعر في الزهد يدكر فيه نفسه يقرب احله ودفوه من الهلاك ،  
 ولوم دته على لهوه في ادمان الخمر ، ينهيه بهوه مخاطبة نفسه  
 « هو من طيبه وذريره » وامت من الهلاك على شفير ٢٢  
 واسمع احد تصريجه في شرح مذهبه في كلا الشرب والامساك ، وهو آخر  
 بيت من قصيدة يصف فيها الخبيب والعباء ، ولمسكرو  
 يد في السباح دين مديني م وفي شرنا للشراب عراقى ٢٣  
 اى انه يسمع العباء على مذهب مدينيين وطريقهم ، ويشرب الشراب  
 على مذهب العراقيين ، وكان المدبرون يحدون النساء ، يسمي كان العراقيون  
 يحدون الشراب ٢٤ وفي كتب الادب والتاريخ العربية ذكر لشهادات كثيرة  
 في هذا الموضوع بين الحنابلة والعراقيين يسمي هذا موضع تفصيلها .  
 اما التناقض بين هذه الابيات التي ذكرنا لابن عبد ربه وبين البيت الاول  
 « اما البليد ابع » و « اهر » واما تعيله فليس « لاسر العير » ، وزى ان هناك  
 احد امور ثلاثة ، اما ان لب الاول مذكور على ابن عبد ربه ، لاسيما  
 وهناك اكثر من صورة له ٢٥ ، او به قاله وهو يعني انه لا يشرب ابليد بل  
 يشرب « اهر » اقوى من البليد من بواع الخمر ، ويجوز انه يقصد انه لا  
 يشرب بليد صاحب القصر ولا ياكل حبه « وسمت تيلك لا كسرتي بيدي »  
 او انه قد حقه وعناه انما كان ذلك اخر حياته وذلك حينما تكلم عن غيه ولهوه ،  
 ١٩ الفهرست يسمي الخمر ادماء اى « ادماء » ، او « ادماء » شارحا عن المشي ، او  
 لانه عاقرت البقل ؛ راجع محيط المحيط مادة « غمر » .  
 ٢٠ المعاني ١ : ٢٦٠  
 ٢١ ابن عبد ربه ١ : ٢٨ ، والثعالي ١ : ٤١٦  
 ٢٢ المعاني ١ : ٢٦٢  
 ٢٣ راجع لادى لابي الفرج ارضواي ، طبعه ولاي سنة ١٢٨٥ . ١ : ٦٢٠  
 ٢٤ ابن حنبل ١ : ٥١  
 ٢٥ ابن عبد ربه

ولا يظن انه قوته كانت تقع في سبيل العبد ، وعمل الى ترجيح الرأي للاحق .  
ولا يهتدون ان تذكرها انه قد يجوز انه نظم هذا البيت في شبابه ايام لوهو  
وصوته ، ولكنه كان كادياً على صاحب نفسه فيه . واداً فانا نعتقد ان  
ان عدده كان يشرب خمر ويحسبها ويدعو اليها . وحل شره ايها كان  
من بعض الامور التي ارتكبتها واستمر به من احب عدلاً رحمة لا عدله .

ما ورد من موقد : " به احب من رعداً يذكرك  
أبارز الله بصيانه وليس لي من دونه راحم .  
يا رب عقرانك عن مذبح أمرك ، الا انه نادى (١) "

وإذا نظرنا الى ما كتبه في العقد في باب الطعام وشرب نرى انه من  
المتساهلين احساناً في امر شرب النبيذ يفت منه موقفاً يكاد يشبه موقفه من  
العناء (٢) ، حتى انه يقول في احد المواضع " فانا نجد النبيذ قد اجاره قوم  
صالحون " (٣)

ولقد سلك من عدده سبلاً للهو ، غير الصبر والسكينة ، نرى لاشارة  
اليها في ما كتبه المؤرخون عنه (٤) . ومن الطبيعي ان كان اليه العناء والسكينة ان  
يكون قبح له ، وقد كان ابن عدده كذلك وفي بعض ابياته التي ذكرنا  
مناسبة شره الخمر تصريح بملوكه سئل للهو مع النساء في محاسن الشرب  
وحاملة راحاً على راحة ايده موردة سفي بلون مورد . . . (٥)

وله شعار فيها تصريح اكثر من هذا تسكت عن ذكرها (٦) وهو لم يقتصر  
في عمره ، الذي يظهر بعض لوهه ، على النساء . ولم يفت الذين كتبوا شيئاً  
من ترجمة حياته ذكر هذه الضروب من اللهو ، فقد دونوها عنده دونوا اخبار  
توته ، وشاروا الى اشعار رده التي بعض فيها اشعار صوته (٧) ولم يفت ابن

(١) ابن عدده ٦٠٩ : ٢ ، والشاعري ٧٢٥ : ١ في لاجل «عوارثك من «عوارثك» .

(٢) ابن عدده ٢٨٠ : ٣ (٣) ابن عدده ٢٣ : ٤ ، ٤ : ٤ ، ٤ : ٤

(٤) ٢٨ : ٣ ، ٢٨ : ٣

(٥) ابن حبان ٥١٠ : ٥٢ ، والاصمعي ٢٨٨ : ٢ ، وياقوت ٦٧ : ٤ - ٦٩

(٦) ابن عدده ١٩٩ : ٣

(٧) في طعة اورده ٢٨٠ : ٣ ، والشاعري ٢٢١ : ١ ، ٢٢١ : ١ ، ٢٢١ : ١

(٨) ابن حبان ٥٢ : ٢ ، والصبي ١٢٩ : ١ ، وياقوت ١١٠ : ٢



عبد ربه نفسه ، ايم موت ، ان ينظر الى حياته هذه التي قضاها في سبل الله  
والقي والقصاد نظر النادم الحزين قال :

رما كان فيه الرشداً غيماً ، وكان النبي فيه من وشادي

وله من قطعة :

الا يا ربن قبي لشبا ب الفخر اذ ولي ،

حطت المي سرامي ، وكان الرشداً في اولي . (٢)

هذا حل ما نعلمه عن شانه من هذه الناحية . ولعله قد قضى اكثره في  
قرطبة ، ويظهر انه مدح بها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم<sup>(١)</sup> ، وقد  
مات محمد هذا سنة ٢٧٣ هـ . اي حينما كان عمر ابن عبد ربه ٢٧ عاماً ،  
وقد كان ملك هذا الامير ٣١ سنة<sup>(٢)</sup> ، اي انه اعتلى العرش قبل ولادة ابن  
عبد ربه بسبع سنوات . واد راجعاً تاريخ الحقبة الاخيرة من حكم هذا  
الامير نرى ان الله كانت مستمرة في اكثر بقاع الاندلس وان رجلاً باسم عمر  
ابن حصون كان يهدد سلطة الامويين حتى يكاد يقضي عليها ، وأن قرطبة  
كانت المركز الوحيد لانتاع الملك وحشمه وشراؤه<sup>(٣)</sup> .

وكذلك نرى ان ابن عبد ربه قضى سنتي ٢٧٤ و ٢٧٥ هـ في قرطبة  
بالأمر الامير المنذر بن محمد الذي يذكر النبي انه كان من ممدوحيه<sup>(٤)</sup> .  
ويذكر ابن عبد ربه في مقدمه شيئاً من تاريخ هذا الامير وجره مع عمر بن  
حصون ، وينعت ابن حصون بـ «مارق العاسق»<sup>(٥)</sup> . ويظهر من كلام ابن عبد  
ربه انه كان على صلة بالامير المنذر بن محمد ، فيذكر صفته دون ان يستند  
الى احد ، سيما تراه عند ذكره سيرة الامير محمد ، والد المنذر وسبه ، يستند

(١) الثعالي ٤١٦:١ (٢) الثعالي ٤٢٤:١ ، مع: عن الحديث المسكر

(٣) النبي ١٣٧ (٤) ابن عبد ربه ٢٦٠:٣

(٥) ابن عبد ربه ٢٦٠:٣ (٦) راجع ١٣٦ Dozy, p. 308.

(٧) راجع ٣٣٦ (A Dozy), p. ١٠٨ ، النبي ١٣٦

(٨) ابن عبد ربه ٢٦١:٣

ابن الفقيه نقي بن مجاهد<sup>(١)</sup> ، أحد أساتذته ، وسفل عنه رواية وصف الأمير  
ومعنى أحاده ، وذكر ابن خلكان أن لابن عبد ربه في إسناده قصيدة  
مدحه فيها مطامها

بالسفر بن محمد شرف بلاد الأندلس ،  
وسفر هم بكر ، وأبوهم فيها قد أسر<sup>(٢)</sup>

وعاصر بن عبد ربه الأمير عماد بن رقي هذا عرش قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ،  
وابن عبد ربه في التاسعة وأخيراً من عمره وقد لمعه لوقت ما ومدحه<sup>(٣)</sup>  
ورى في عقد أروقة لابن عبد ربه في العروش يظهر أنه قدّمها للأمير  
عبد الله حيث أنه يذكر مدحه للأمير في حواشي يقول

فالمجد لله على حياته حدّاً كثيراً ، وعلى آله ،  
بأملكنا ذلك له الملوكة ، ليس له في ملكه شريك ،  
ست مدائح حسنة ، وأصعبه الفصل على رده<sup>(٤)</sup> .

ويذكر دوري (Dory) في كتابه *Family Album* أن قائداً عربياً باسم إبراهيم  
ابن الحجاج ظهر على مسرح التاريخ في الأندلس وهم في الشيبية إمارة يحكمها  
بحيث كان يعترف في بعض الأحيان لسلطان الأمير عبد الله وكان ابن الحجاج ،  
فيما يذكر دوري ، أميراً وثاقاً وقوّتاً محمداً لأدب والده ، وقد وفد إليه  
العلماء من الجزيرة العربية ، وكان بينهم أبو محمد السعدي السعوي الحنطاري  
وعنى في قصره نفوس وسميات من بغداد من الشعرة الفضية الحبيطة قرأ<sup>(٥)</sup> .  
وهنا يذكر دوري — دون أن علمنا مصدر الذي يستند إليه — أن شعراء  
قرطبة ، أدبوا كادوا يموتون جوعاً لحمل الأمير عبد الله ، وفدوا على ابن الحجاج  
وعادوا عند الله بأنهم «شعر النادم» ابن عبد ربه نفسه<sup>(٦)</sup>  
وكان ذلك ، فيما يظهر من آلاء دوري ، بعد السنة ٩٠٢ مسيحية ، حول

(١) ابن عبد ربه ٣ ، ٤٠ ، وفيه محمد بن محمد ، ١ ، عليها خطأ من نسخ

(٢) ابن خلكان ٤٦٥ (٣) ابن عبد ربه ٢٦١ : ٢٦٢

(٤) ابن عبد ربه ٣ ، ٩١ (٥) نصي ١٢٦

(٦) راجع Dory, p. ٦٨ (٧) راجع Dory, p. ٣٧٩

السنة ٢٦٩ هـ<sup>١</sup> . أي عندما كان ابن عذرة في الرابعة والأربعين من عمره .  
والقريب أننا لم نعث على شيء من وصف حياة ابن عذرة عند هذا القائد .  
فلا ابن عذرة يذكر هذا القائد في عده ولا هناك إشارة إليه في شعره أو في  
المصادر التي بين أيدينا ، مما يدل على أن شعره فيه إذا كان ما يذكره دوي  
صحيحاً - لم يصل إليه . ولا نرى إلا اشارتين في لعقد إلى ممدوح كان قائداً<sup>٢</sup>  
مكي في كلا لموضعين أبي العباس ، ونحن نعلم من دوري أن الابن الأكبر  
لأبراهيم بن الحجاج كان اسمه عبد الرحمن<sup>٣</sup> ، كما وأنه يذكر أسماء  
أبراهيم بن الحجاج وتوابعهم بقيادة بعد بينهم ، وليس بينهم من يحمل اسم أبي  
العباس وقد كان أحدهم محمد ، كما يقول دوري ممدوح الشعراء<sup>٤</sup> ومات  
سنة ١١٥ هـ مسيحية ، أي حينما كان عمر شاعراً نحو خمس وخمسين سنة . ولا  
يبدو أن يكون محمد هذا ( ابن إبراهيم الحجاج ) ممدوح ابن عذرة المكي  
بأبي العباس حيث أن هذا إشارة في الرحلة ابن عذرة التاريخية تذكر أن  
العباس القائد في غزوة سنة ٣٠٣ هـ .

فدوري حذر شديد الناس . وقدند العباس بن العباس .

وتذكر الرحلة - مة موته في حلولة سنة ٣٠٥ هـ أي بعد سنة موت  
محمد بن إبراهيم بن الحجاج .  
وكان في آخر هذا العام .

ثم تصف الرحلة موته في المعركة<sup>٥</sup> . ومن يدري لعل دوري قد أخطأ في  
تدوينه سنة موت محمد هذا .

ورى في بعض أشعار ابن عذرة صيغة من التدمير والشكوى من زمانه  
وممدوحيه ، ليس فيها إشارة بوضوح لزمان الذي كان تدمير فيه بالسط ، ولا  
فيها ذكر لأسماء الأشخاص الذين يشكروهم<sup>٦</sup> . ولعل هذه الأشعار نشأت إلى الوقت

- |                                  |                       |
|----------------------------------|-----------------------|
| (٢) ابن عذرة ٤١٥:١ و١٠١          | (١) راجع Dozy, p. 375 |
| (٤) Dozy, p. 388                 | (٣) Dozy, p. 373, 388 |
| (٦) ابن عذرة ٤١٥:٢               | (٥) ابن عذرة ٤٦٦:٢    |
| (٧) ابن عذرة ١٠٧:١ و٢٦٩:٢ و٢٦٩:٢ |                       |



قد احمده وحده ، لاسيما وقد كان الخامع لشعبه وبعض احاده الحكم بن  
عبد الرحمن الناصر دسه<sup>١</sup> وقد قسم الخليفة عبد الرحمن الناصر بمشاريع  
عمرانية كثيرة لا زى لابن عدويه شعراً فيها خصوصاً « الزهراء » انتي بشر  
الخليفة بها قبل موت بن عدويه بربعمائة اعوام . ويشير ابن عدويه الى  
مآتي الناصر العمرانية بقوله في العقد « ومن مآثقه ( انضيم يهود على الناصر )  
ان الملوك لم تزل تنبي على اقدارها وقضى عليها سائرهم وانه من في امدة القليلة  
ما لم تغير خلعه في امدة العويلة ، نعم<sup>٢</sup> لم يبق في القصر الذي فيه مصانع  
احدده ومعلم اوييه بنية<sup>٣</sup> الا وله فيها أثر يحدث ما تريد او تجدد<sup>٤</sup> »  
وليس في كل ما قرأنا شارة صريحة الى اشتراك ابن عدويه بذلك  
انعمرات والحروب التي وقعت في عصره بين ملوكه واعدائهم . فلا هو ذكر  
عن نفسه حرو وقعة اشتراك فيها ، ولا احد اشار الى مرافقة ابن عدويه اميراً  
ما او ملكاً وقائداً ما في غزوة او دفاع وكل ما في الاسر انه نظم اشعاراً  
زاهد في عقده في وصف الحيوش والحرب وهوها قد يشتم منها انه اختبر  
بعض مجنها<sup>٥</sup> .

وقد كان ابن عدويه فقيهاً . ولعله طرق باب الفقه أيام الامير عبد الله  
حيث كان الاخير يحب الفقه وعلوم الدين حتى بعث ابن عدويه بعايد الزاهد  
التقي بقية التاي كتاب به القامح حدود الله<sup>٦</sup> ، لاسيما وقد حاز ابن عدويه  
وقته ذلك شانه ، ودلح آخر أيام عدائه حدود الحسين ، وبدأ تحميه نحو الزاهد  
يطهر . وليس من شك في انه قد اخذ دروساً في الفقه والدين ، وهو في الثلاثين  
من عمره او قبل ذلك ، لان ابن العريضي يذكر ما ان ابن عدويه درس الفقه  
على شيوخ منهم الحثي وابن وضاح وقية بن محله<sup>٧</sup> . وبذكر Brockelmann  
ان بقاء هذا قد مات سنة ١٢٧٦ هـ<sup>٨</sup> اي حياً كان عمر ابن عدويه  
حول ٣٠ سنة

١ الصي ١٢٧٠ . ٢ ابن عدويه ٢٤٢ : ٢ .

٣ ابن عدويه ٢٤٢ : ١ . ٤ ٢٤١ . ٥ ٢٤١ . ٦

٧ ابن العريضي ١ : ٢٤١ . ٨ ابن عدويه ٢٤١ : ٢ . ٩ Brockelmann, I, 164 .

وكانت بعض مدن الهند في هذا العصر ، وبخاصة المدن الخاضعة لهند  
عربي كقرطبة وإشبيلية ، ملأى بالفقهاء وعلماء الدين . وكانت الفكرة فيما  
يقول Nicholson ، تعدد اللغات ، وكان كثرتهم طلائع لغة من ، شريعة  
ولا هوت لاسيا وقد كان درس الفقه ممهدا لاستلام المراكز الوقيعة<sup>١</sup>  
ولعل درسه اعطاه وسبقته كفقهاء معتبرين ما رواة المؤرخين في انه كانت  
له ديانة وصيانة<sup>(٢)</sup> .

واقف درس ابن عديده ، فيما يظهر من عده ومن لاحبار عه ، العلوم  
المعروفة في ذلك العصر من نحو وعروض وشريعة وتاريخ وادب . وقد نعت  
بعض هؤلاء المؤرخين القدماء بالعلم<sup>(٣)</sup> ، ووصفه بعضهم بأنه من أهل العلم<sup>(٤)</sup> .  
وقال البعض الآخر : وكانت لابي عمر بالعلم حلاوة<sup>(٥)</sup> . وتروى اثر هذه اربعة  
العلمية طاهرا في عهده من حيث مواضيعه وادائه وتصنيفه وتنويره وعدم تطرف  
صاحبه في كثير من لمباحثات ذات اوجوه المتعددة التي اثبتت في العقد واعتدائه  
في الرأي وحججه عند ايذاء وجهة نظره .

ورعا من الخبر ان شيعه ابي عمر لاس عديده ورث فيه . يعيد عدم  
ايمانه بكونية الارض ، ورده على عاميدين بهذا الزعم اسمه مسلم بن عبيدة  
البلنسي ويعرف بتداعب القلة . ولعل عه اس صاعد الاندلسي في طغيات لاهم<sup>(٦)</sup> انه  
كان عالما بحركات الكواكب . ثم قل : وفيه يقول احمد بن محمد بن عديده

« انت الا شدود<sup>(٧)</sup> عن حمدا . وروى رأي من ارجح ولا اعترا

الى ان يقول :

رحمت حرم و مدحت برق	من عطره او برحس او رجلا
وقلت ان جميع الارض في ظلك	ميم محمد وفيهم نسم الاحلا
والارض ككونية حق الساء جا	دوني وعدا . ودرت نطفة مثلا
صبت احوار ستار لتمثيل عا	قد صار بينها هيدا وذا اولا
فما كان في صفا وقرطبه	برد ٦١ وامن يدكي فيها الشما

(٢) الصي : ١٢٢

(١) Nicholson, p. 420

(٣) الصي : ١٢٢

(٤) السوي : ١٦١

(٥) كذا في الاصل ، ولعلها برد

(٦) باقوت : ٢٨١

هذا الدليل ولا حول عرفت به من المواضع التي تقول والمبلا» ١١

وبالاحظ رأي هذا العالم منذ أكثر من ألف سنة في كروية الأرض ، وأنها  
نصف في ذلك نصف أسب. بها من كل جهاتها . وليلاحظ ان علماء روم ، ومهم  
صاحب ابن عدي روم ، يجهلون في آية هذا . ويعتدونه شاذاً عنهم خارجاً عن جماعتهم :  
« آيت الا شذوذاً عن جماعتنا » الخ .

وكان من عديده سبل كل شيء . ادب وشاعراً ؛ وما كنه في المقد  
يكفي لاثبات هذا الامر . وكانت ثقافته الادبية ثقافة شرقية ، فقد عني كما  
عني غيره من ادباء الاندلس في اول نهضتهم بدرس اخبار لشرقيين وشاعريهم  
وادبهم حتى ان مقدمه لولا فضل صغير عن ملوك الاندلس اقتصر على اخبار  
المشرق . وقد احسن اشارة هذه الروح العالمية في ادب الاندلس . روي ان  
اصحاب بن عدي لما وصل ابيه المقد وعرفه قال : « هذه نضاعتنا ردت اليها » .  
قلت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، وانما هو يشتمل على  
اخبار بلادنا ، لا حاجة لنا فيه » ١٢ .

وكان التماس الادبي على اشد من الاندلسيين وبين هل اقتصر العالم العربي ،  
وكان كثير من علماء الشرق وادبهم يرحلون الى الاندلس ، واخذ كثير من  
علماء الاندلس وادبها يرحلون الى الشرق في طلب العلم والادب . وبطارة الى  
ما كنه يقرى ١٣ عن هؤلاء جميعهم منذ اول القرن الثالث الى آخره تكفي  
لتبيان ما يذهب اليه من نهضة هؤلاء الاندلسيين الادبية والعلمية وسعيهم في  
فتحهم طريق شرقية فيها . ولم يكن ارسال المستنصر ، آخر هذا العصر الذي  
نصمه ، وراء كتاب الاعلى واستعضاده النسخة الاولى منه لقاء الف دينار ،  
وارساله الرسل يشترطون به الكتب من مختلف الاقطار ١٤ ، ولم تكن عناية  
اصحاب بن عدي في الشرق بخوصه على ان يكون عده المقد وترجمته اياه  
وملاحظته عليه ، الا مظهراً من مظاهر هذا التماس الذي كان فيه اهل الاندلس

١٢ دقوب ٢ : ٦٧

Nicholson, p. 419 ١٥

١١ ان صاعد ٦٤

١٣ الفري ١ : ٢٩١ و ٢٢٥

يقتعون آثار أهل الشرق ويتعرون سلبهم

ولم يقتصر تأثير هذه النهضة الأدبية العربية على العرب ومواليهم فحسب ، بل تعداهم إلى المسيحيين من أهل الأندلس ، فعكف هؤلاء ، بدورهم على درس اللغة العربية وأشعارها وآدابها . حتى أن أحد مواطنيهم دون اسمه وشكواه وقد مره من حالتهم وبسالة تحس فيها ، عجب هؤلاء المسيحيين الأندلسيين في قرطبة ببلغة العربية وقد لهم على رثف مبالغها ودرس آدابها وأكسابهم على تعلمها وجمع كتبها بحيث كادوا يمدون لغتهم اللاتينية .

وأذا راجعنا المصادر التي استند إليها ابن عبد ربه في عقده رى أنه استند بالأكثر إلى عمه المشرق ، فهو ينقل عن إندرد ، والأصمعي ، والشاذلي ، والمذائني ، وأبني ، وإبي عبيدة ، وإس المقفع ، وابن سلام الحمصي ، وابن الكلبي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وكلهم كان عشق الأندلسيين لهذا الأدب الأخير حتى روي في تاريخ ابن كثير<sup>١</sup> أن أهل المغرب كانوا يتهمون من لم يكن في بيته من تأليف ابن قتيبة شيء . ويظهر أن رولات هؤلاء الرواة وخبراتهم وكتب علوم العرب وآدابها كانت متداولة بين أيدي علماء الأندلس وأدباؤها ؛ ويقول Nicholson أن قرصة كانت في هذا العصر من أهم الأوساط العلمية والأدبية في العالم ؛ وكان في جامعها ، أو ابن شنت قفل في جامعها ، العالم أبو بكر القرشي يحاضر في الحديث ، والأدب الكبير أبو علي القالي يبحث مع الطلاب في آداب العرب ، وإبن قوطية يدرس النحو<sup>٢</sup> ويذكر المقرئ غبطة قرطبة من هذه الناحية في هذا العصر فيقول بأساذ عن بعضهم : « أن قرطبة كانت مركز الكرماء ومعذب العلماء ، وإن أيها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء ومن ألقاها ظلمت بحوم الأرض وأعلام العصر وفوسان النظم والنثر وبها نشأت التلخيصات الراقية وأسس في تحرير القوم حديثاً وقديماً على من سواهم إن أهمهم القرطبي لم يشتمل قط الأعلى البحث ولطلب لأنواع العلم والأدب<sup>٣</sup> » وروي أيضاً أن قرطبة كانت في ذلك العصر أكثر بلاد الله

(١) Dozy, p. 268 (٢) ابن عبد ربه ، ٣ ، ٣ ، ٣ من (السجدة النبوية) في مدار الكتب

المصرية ، راجع ابن قتيبة ١٨٤٢ (٣) Nicholson, p. 20 (٤) المقرئ ١ : ٢١٧



كناً ، وانه اذا مات عالم باثيلية فريد بيع كتبه حلت الى قرطبة حتى تناع فيها . ومن من الخليل ايضا ان يورد لها هذه القصة التي ذكرها المقرئ ايضا ، وهي تظهر اننا اهل قرطبة نجمع الكتب حتى صار امر قناتها « موصة »<sup>(١)</sup> يشتهرون بها قال

« قال الحضرمي ائت مرة قرطبة ولا رمت سوق كتبها اتقت فيه وقوع كتاب كان لي بصلبه اعتنه الى ان وقع وهو بخط فصيح وتصير مبيع ، فرحت به اشد الفرح فبعته اريد في ثمنه فيرجع الى المسادي بالزيادة علي اي ببيع فوق حده فقلت له : « يا هذا ربي من يزيد في هذا الكتاب حتى دعه الى ما لا يدري » ( قال ) فارأى شخصاً عليه لباس رياسة فحدث منه وقالت له « اعز الله سيدنا الفقيه ، ان كان لك عرض في هذا الكتاب تركته لك فقد سقت به الزيادة ببد فوق حده » ( قال ) ، وقال لي « ست ببقية ولا ادري ما فيه ، وسكني ائت حراة كتب واحتفلت فيها لانهمل بها بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيت حس الخط جيد التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه »<sup>(٢)</sup>

ويقول Lane Poole عن قرطبة في هذا العصر في كتابه *The Moors* و *Spains* « لم يكن هناك مدينة في ورة اذا استنشا يورطة - تقابل بقرطبة من حيث جمال دورها وقصورها واثافة الحياة فيها والذخ وتقافة اهلها وعلمهم »<sup>(٣)</sup> .

فلا عجب بعد كل هذا ان ينشأ ابن عدو هذه النشأة التي وصفها . وسرى اثر هذه النشأة في شعره وعقده الندي - تصدى لدرسها ، وهناك نواح أخرى من حياة ابن عدو به سمعنا لها عد السمث في عقده وشعره ، فنشكلم اد

(١) المقرئ ١ : ٧٦ و ٧٧ و ٢١٨ .

(٢) من المقرئ ان يذكرها ان ابن عدو به شتم في العدد كنية « شهره » يعني « موصة » كأن يقول مثلاً : وكانت الشهره في تطويل الاكرم ، ثم صارت في تصغيرها .

٣ المقرئ ١ : ٨٢ .

٤ Lane Poole , *History of Arabian* , p. 179. 139 راجع ديف في كتاب *Farmer, History of Arabian* , p. 179. 139  
*Musie, Luzac and Co. Lond 1929, p. 145.*

ذلك عن ميوله ونوعاته وعسى ان لا نعرفنا عدني وصف بعض نواحي خلقه .  
وروى الرواة ان ابن عذرة تلب آخر حياته عن امور ارتكبها في شبابه  
واعترف بذلك اعترافاً متألماً ، كما قدمنا ، ووقع عن صوته وعمد الى اشارته  
في العزل ، فخصها ونقصها شيئا في الزهد والمراعاة وسبها «المحصات» وجعلها  
على اعريض تلك وقوافيها ، هي القطعة العربية التي اوجها  
« هـ شكرت لسانك مشكراً »

فانه قد مخصها ونقصها بقوله

بافدراً من بعد حمر خند	بدا احدى يدك رس يدك
عاباً بقلبك ، ان من عذرت	عن الحقيقة ، واعلم انما سقى
سوداء زفر من عيط اذا سقرت	لظلمتي فلا سقى ولا تدر
نوم بكني لث غير الموت موعظه	بكان في ر الدفات مردح
انت القول له ما قلت مبتدأ	هـ شكرت لسانك مشكراً

واصيب ابن عذرة بالبحر اعمه <sup>٢</sup> ، كما اصاب اخوه من قبله ،  
و هو الفرج الاصطفاي من بعده - وتوفي يوم الاحد لثني عشرة ليلة بقيت من  
جمادى الاولى سنة ٣٢٧ هـ ، وهو ابن احدى وثمانين سنة وثمانية اشهر وثمانية  
ايام ، ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس<sup>١</sup>

(١) ابن حاقان - ٥٢٠ ووفوت ١١٠٢ .

(٢) ابن حاقان ٥٢٠ والصي ١٠٢٠ ، يذكر الايات مع بعض اختلاف في رواية البيت الاول

(٣) ابن العربي ١ : ٢٦٠ ، وابن حنكاس ٤٦٠ .

(٤) \* \* \* ٣٦٠ : ١ \* \* \* ٤٦٠ : ١ \* \* \* واحي عليه ١٢٤ : ٢

وذكر W asterfield في p. ٣ , No ١٥ ان كلمة العباس في عبارة مقبرة بني  
العباس خطأ من ابن حنكاس ، وذلك فساد وضع موضعها مكانه « لأمويين » . ولا  
يرى موجباً لذلك ، لاسيما وليس لدى W asterfield مصدر يثبت اليه في هذا الامر . ولم  
يفرد ابن حنكاس بذكر ان المقبرة لبني العباس بعد سماعه ابن العربي كما رأينا ونأجى عن  
ذلك حاجي خليفة ، كما وان اسم عباس م يكن غير معروف بالاندلس ، وقد كان من  
مخدومي ابن عذرة قائد بكني بابي العباس . وترجم ياقوت في معجمه للادباء حياة بقي بن  
مجلد استاد ابن عذرة وذكر ان عليه هذا القفا « منبهه لبني العباس » ، وفوت ٢٢ :  
٢٦٩ ، فلينبه الى هذا !

# كتاب "العقد"

اسمه

سببه "العقد" ، خلافا لما هو معروف عند أكثر ائمتنا في هذا العصر ،  
وخلافاً لما ورد في مقدمة الكتاب نفسه - في النسخات التي بين ايدينا - حيث  
يؤي "وجعلت (الضمير يعود الى صاحب العقد) هذا الكتاب كافيًا جامعًا  
وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختار جواهر الكلام مع دقة المسلك  
وحسن النظام" <sup>(١)</sup> - نسبه "العقد" لآراء نظر - به ناعمد هو امر متأخر <sup>(٢)</sup> ،  
ليس من التسمية الاصلية التي وضعها ابن عبد ربه في شيء . - وعلى نصف من  
عبد ربه قد اظهرنا حلو التسمية الاصلية من هذا البعث ودينا في هذا الامر  
هو - جميع المصادر الاولية التي بين ايدينا بما يدركه لا يرى العقد فيها معنواً  
"العقد" ، فالضحي يذكر ابن عبد ربه ويقول : "وهو لكتاب الكبير المسمى  
كتاب العقد في الاحبار" <sup>(٣)</sup> ويذكره الفهراني في رسالته اعلام الكلام فيقول :  
"ومن تلك الجوهر نظم عقده وتركه لمن يتحمل به بعده" <sup>(٤)</sup> ويذكره الفتح  
فيقول : "وله تذييل مشهور لدي سنده بالعقد ، ورحاه عن عثرات النقد" <sup>(٥)</sup> ويذكره  
ياقوت الرومي فيقول : "وهو صاحب كتاب العقد في الاحبار" <sup>(٦)</sup> ويذكره في  
موضع اخر فيقول : "وبلغي ان صاحب من عبد سمع بكتاب العقد" <sup>(٧)</sup>  
ويذكره ابن صاعد الاندلسي في كتابه طبقات الامم عند ذكر ابن اخيه الطبيب  
سعيد فيقول : "وهو من حي احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد" <sup>(٨)</sup> .

١ - ابن عبد ربه ٤٠١

٢ - لا بد من ذكر ان الفهراني ذكره هو بروكليس (راجع مقاله المختصر  
عن ابن عبد ربه في [The Cycle of Isdm, vol II, p. 353]  
٣ - النص ١٢٧ ٤ - الفهراني ٤٦  
٥ - بن خاقان ٥١ ٦ - ياقوت ٢: ٦٧  
٧ - ياقوت ٢: ٦٧ ٨ - ابن صاعد ٧٦

ويدكره ابن خلكان فيقول: «وصف كتابه العقد وهو من الكتب المتبعة»<sup>(١)</sup>  
 ويدكره الشيخ ابو العباس القفشدني في كتابه صحح الاعشى ويقول عنه «صاحب  
 العقد»<sup>(٢)</sup> وفي موضع آخر «هذا ما دكره ابن عبد ربه في العقد»<sup>(٣)</sup> ويدكره  
 المقرئ كثيراً ويقول عنه «صاحب العقد» وفي رسالة القيرداني التيسيري الي  
 علي الحسن بن محمد الي عبد الوهاب بن حزم عبارة: «كما نقلوا ديوان احمد بن  
 عبد ربه اندي سناه بالعقد»<sup>(٤)</sup> ويدكره ابن ابي ابيصة في كتابه عيوب الانباء في  
 صفات الاطباء. ويقتضيه باشاعر ثم يقول عنه «صاحب كتاب العقد»<sup>(٥)</sup> ويتصدى  
 لذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه ناسبة بحته عن موشحات الابدس فيقول  
 «ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد»<sup>(٦)</sup> وم يمت حاجي  
 حايفة بن يذكر العقد في كتابه كشف الصون في اسامي الكتب والنسب ولقد  
 دون اسم الكتاب هكذا «عقد لابي عمر»<sup>(٧)</sup> ونقل شيئاً من مقدمة الكتاب فيه  
 الاسم حالياً من النعت «العريد» كما سرى. بقي مصدر واحد هو المستطرف في كل  
 فن مستطرف ذكر فيه الاشبيهي انه نقل عن كتاب ابن عبد ربه «العقد العريد»  
 وورد الصارة بحيث لا نرى دليلاً لآب بطن ان كلمة العريد زيادة من المشرى  
 قال: «ونقلت كثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد العريد وروحت ان  
 يجد مطالعته فيه كل ما يقصد ويريد»<sup>(٨)</sup>.

ولا يستطيع الآن ان يعين بالضبط الوقت الذي اضيفت فيه كلمة «العريد»  
 لثمت «العقد» كما وانما لا نكتم دهشتنا اظهورها شكل الصعوبات التي بين

(١) ابن خلكان ٥٥١: ١

(٢) طبعة المطبعة المصرية باقاهرة ، ١٩١٦ ، ٢ : ٢٩٩ ، وفي ١٩٢٠ في كتاب العقد

(٣) طبعة المطبعة الاميرية باقاهرة ، ١٩١٦ ، ١٠ : ١٦٤

(٤) المقرئ ٧٨١ : ٣ و ٨٢٢ و ١٦٠٩ ، وطبعة آوره ٢ : ٦

(٥) المقرئ ٧٨٧ : ٣ ، وطبعة آوره ٢ : ٩

(٦) ابن ابي ابيصة ٤٤٠ : ٢

(٧) ابن خلدون ٥٤٠ ، وسعر من الكلام ابن خلدون ٥٤٠ ، التي ذكرها لابن

عبد ربه عند بحثها اذا كان ابن عبد ربه نظم الشعر الموحج ام لا .

(٨) حـ حي طبعة ١٢٤٠ : ٢ (٩) الاشبيهي ٢٠١

أيدينا وعدم إشارة «شري هذه الطبعات الى هذا الامر» . ولم تشر لجنة فهارس دار الكتب المصرية شيء الى امر التسمية عند ذكرها وصف قطع النسخ الخطية من الكتب المذكور<sup>١</sup> ، لاسيما وان رأى ان حاجي خليفة يتقبل قول ابن عبد ربه من نسخة خطية لعقد يصور انه لم يكن فيها العقد معوتاً «بالمعنى» . ولعل هذا الكتاب ونجرت بإشارته من متعجب حواهر الادب ومحصل حوامع البيان «سميته» «العقد» لما فيه من مختلف حواهر الكلام مع دقة الملك وحسن النظام<sup>٢</sup> .

وكذا لو اتبعنا الاطلاع على النسخ الخطية في مختلف المكتبات لما استطعنا ان نكتشف منها وقت ريادة «العقد» . وما يمكن من امرها وأنا نظن ان التسمية «العقد» لم تعرف قبل تأليف الورع الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ<sup>٣</sup> للكتاب المعروف «بالعقد» المعروف للملك السعيد . وربما احدثت تعرف من الاشبي المتوفى بعد ٨٥ هـ<sup>٤</sup> وان لم يكن الاشبي اول من سمى العقد ابن عبد ربه بهذا اللفظ فهو على الاقل ، قدم رحل ، فيما نعلم ، ذكر هذا اللفظ للعقد ومن الجرح ان نلاحظ ان حاجي خليفة قد تأخر عن الاشبي نحو مئتي سنة وقد اورد اسم الكتاب دون هذا اللفظ<sup>٥</sup> . اما البعدادي ، صاحب خزنة الادب ، المتوفى آخر القرن الحادي عشر فقد جازى الاشبي سمى الكتاب «بالمعنى»<sup>٦</sup> .

وصفه

- تأليف مقسم على عدة فصول في خمسة وعشرين كتاباً اعرف كل كتاب باسم
١. ابن عبد ربه ٤٠٦ وراجع نسخة المطبعة الحزبية مصر ، ١٩١٣ ، ٤ : ٤٠٤ ، وطبعة العصبة الشرفية ١٣٠٥ هـ ١٩١٨
  ٢. فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية ٢٥٢ و ٢٥٤
  ٣. حاجي خليفة ١٣٤٠ ، ٤
  ٤. راجع بشأن وفاته حاجي خليفة ١٣٤٠ ، ٤
  ٥. راجع [The Fieye of Islam, vol. II, p. ١٣] Brockelmann
  ٦. حاجي خليفة ١٣١٢
  ٧. خزنة الادب والى باب من العرب ، المطبعة العربية مصر ١٢٩٩ هـ وراجع شأن سنة وفاته [The Encyc. of Islam, II, 205] Moratmann

جوهرة من جواهر المعد ، بحيث يقع على كل من حدي واسطة لعقد اثنتا عشرة جوهرة كل منها ستيب باسم التي تقابلها من احساب الآخر ويدل ذلك  
تكون اوى جواهر المعد واخره على اسم واحد فهي المعد لولوتان وريحدثان  
ويقرتان وحمايتان وهلم جرا ولعل من الخير ان تذكر حدودا كاملا بها .

١	البلورة في حيطان	٢٥	البلورة في حيطان
٢	المرندة في الحروب	٢٦	المرندة في حيطان
٣	الزبدية في الزبد	٢٧	الزبدية في حيطان
٤	الحانة في الوفود	٢٨	الحانة في حيطان
٥	المرحانة في حياطة المراك	٢٩	المرحانة في حيطان
٦	اليقوتة في العلم والادب	٣٠	اليقوتة في حيطان
٧	الجوهرة في الامثال	٣١	الجوهرة في حيطان
٨	الزبدية في المواظ والزهدي	٣٢	الزبدية في حيطان
٩	الدرية في التاري والراقي	٣٣	الدرية في حيطان
١٠	البيضة في النيب وقضائل العرب	٣٤	البيضة في حيطان
١١	المسجدة في كلام العرب	٣٥	المسجدة في حيطان
١٢	المسجدة في الاحوال	٣٦	المسجدة في حيطان

١٣ الراسدة في الحطب

نحو

قال ابن عبد ربه في مقدمة عقده «وحرثته على خمسة وعشرين كتابا كل  
كتاب منها حرأ فذلك خمسون حر في خمسة وعشرين كتابا» غير انه اذا  
رجعنا الى النسخ المطبوعة نرى انه قد اهل وها ذكر الاحوال في مواضعها ، او  
الاشارة الى اوائلها او اواخرها في كل كتاب معد ، لا يستحي الا كتاب  
اليقوتة في العلم والادب . ونا نرى فيه ، في احزاب ردة المأمون على المحدثين  
واهل الاهواء ، عبارة هي «انتهى النصب من كتاب اليقوتة في العلم والادب  
ويتلوه باب من احاد الخواص» . وهاتين الريادة اخقت بآخر هذا النصب الاول  
وجدت في بعض النسخ ونرى في آخر هذه الريادة عبارة هي «بقية اليقوتة في  
العلم والادب»<sup>٢١</sup>

كذلك استثنى بعض كتب حوزة الثانية في عبارة شع حيث ترى  
 « و كذا جمع هذه عروض في هذا الكتاب الذي هو حزن فحرة لمعشر وحز  
 لمعش فاحتضرت لمعش حوزة . واحتضرت المثل في الجزء الثاني . ه  
 ( ابن عبد ربه ٣ ١٨٨ ) و كتاب المربعة الثانية في الطعام والشراب حيث ترى  
 « وهذا الكتاب حزن حزن في اصنام حوزة في اشراق وفي في الطعام منها مقتض  
 جميع . وفي في الشراب منها مشتعل على صوب . ( ابن عبد ربه ٣ ٣٨٠ )  
 وبعد استمررا وقوع هذا الاختلاف بين ما دون في المقدمة من امر تحوئة  
 كل كتاب الى حزين ومن حاول اكثر الكتب . هذه التعرئة ، فعدا الى وصف  
 قطع السج حطية لمعوضة من . الكتاب امصره وصبره . ان ترتيب لآخر في  
 السج حطية لا يوافق لقول لمعش في مقدمه المقعد ، حيث سا رأيه في وصف  
 قطعة نها تشتعل على حر الخامس عشر والسادس عشر ، فيها من اثنا  
 تدرى على من ج طالب من دم عيال من فن كتاب لصعدة الثانية في الخفاء  
 وتوايهم ، وتنتهي الى اربعة احذر الطاسين من كتاب اليتيمة الثانية في احذر  
 ياد والاحراج والصلابين والعماسكة<sup>١</sup> واحوزتان هاتان مسعدة الثانية واليتيمة  
 الثانية اما هم كتاب الخامس عشر والكتاب السادس عشر من كتب العقد  
 وادب وحز ، هذه لمعوضة انا هي فيها يظهر بعدد كتب العقد

وهناك قطعة حطية اخرى من العقد تد من من لصعدة الثانية وقد  
 شارت حطة شر فها من الكتب العربية الى اب اخر ، الثاني من نسخة اخرى  
 من العقد<sup>٢</sup> مما يدل ان المقعد في هذه النسخة قد قسم الى احزاب قليلة بحيث  
 وقعت هذه لآخر في كتاب الخامس عشر في اخر الثاني من هذه النسخة .  
 وهناك اشارة عن قطعة حطية اخرى الى اب اخر ، السابع من العقد  
 وتنتهي من فرش كتاب العلم والادب<sup>٣</sup> ونحن نعلم من مقدمة المقعد وترتيب  
 كتبه ان كتاب العلم والادب هو الكتاب السادس . وحسبت قطعة اخرى  
 من الجزء السبع وذكر اب اخر احزاب الكتاب وفي اولها باب الطلاق من كتاب  
 المرحانة الثانية في السبع وصفاتهم<sup>٤</sup> ( كذا ) وهو الكتاب الواحد والعشرون

١ فهرس الكتاب مربعة لمعوضة مدار الكتب المربعة ٣ : ٢٥ ٢ : فهرس  
 المذكور ٣ : ٢٥٢ ٣ : فهرس المذكور ٣ : ٢٢ ٢ : فهرس المذكور ٣ : ٢٥٢

نحسب الترتيب المذكور في العقد . ولم يكن لو كانت هذه الفصحة الخطية ، او غيرها من نسخ العقد الخطية الموجودة في المكتبات المختلفة ، بين ايدينا او في متناولنا عندنا نستطيع معها ان نزيل شيئاً من هذا الاضطراب او نطهر بعض الاسباب التي دعت الى هذا الاختلاف اندي ذكرناه

واذا عرضنا لحكم كتب العقد الخمسة والعشرين من حيث عدد الصفحات يرى ان كل كتاب منها يقع في ما بين ثلاثين وخمسين صفحة الا كتابي هما كتاب الياقوت في السيرة والادب وهو يقع في نحو ١٣٠ صفحة ، وكتاب الخلفاء وتواريخهم ويامهم ويقع في نحو ١٣٠ صفحة نصفاً .

ولمذكره ان ناشري الطبعات التي بين ايدينا هذه حرصوا العقد الى ٣ اجزاء فقط ، الا الطبعة الازهرية فان العقد فيها قد جرى الى ٤ اجزاء .

كل هذا يظهر ان ما بين ايدينا من العقد لم يجزأ على الطريقة التي وصفت في مقدمة العقد فمحطط هذا الى حيله ان يعرض للامر به شاة اخرى<sup>١</sup>

بما

يتبين من عاين الكتب التي بضمها العقد شيء من لايجزأ التي يدور عليها ، فهو بحث في السلطان وسياسته ، واحروب ومدار امرها ، والامثال والمواعظ ، والتعاري والمرايا ، وكلام الاعراب وحظهم واسمهم وعلمهم وادبهم ، ومعاينة الملوك واحار الوفود ، وايام العرب واهل الخلفاء وتاريخهم ، والنساء وصنعتن ، وطبائع لاسان ، والطعام واشرب ، وغازيص اشعر وعمل القواني وغير ذلك ، وفي كتاب السلطان مثلاً يذكر ابن عبد ربه اخيراً من اختيار السلطان لاهل عمله وحسن النية واقامة المحكمة وسط العدالة ورد المظالم وصلاح الرعية وحزم السلطان وعزمه والحرص له والرد عليه وحسنه ونقصه وحقاره وقصده الخ . ويذكر مع هذه الامور احاداً تاريخية فيشهد مثلاً بقصص عن عمر بن الخطاب ومعاوية وسروان وعمر بن عبد العزيز وابي جعفر المنصور من الخلفاء ، ورياد واحتجاج وغيرها من القواد والامراء . وكذلك

(١) عند تصدينا لتدوين ما دس على ابن عبد ربه في العقد .



شأنه في كل الكتب التي تضمنها العقد ، فهو يشتر في فوائد تاريخية ثنية بقايا  
عن المتقدمين كما وإن العقد مجموعة ذبابة قصة فسيه متحات من الخطب  
والرسائل والامثال ، وفيه اشعار لعدد كبير من الشعراء ، وفيه احبار عن بعضهم  
قد لا نجدوها في غيره من المصادر .

انه انما من تاليفه والطريق التي سلكها في جمعه

وبعنا نصف ان عند ربه يد دوما هيا الجزء . لاكثر من مقدمة عقد ،  
وهي تظهر عابته من تأليف كتبه وطرقه التي سلك في جمعه هذه الحواهر  
سبب عقد ، كما وب سرجع الى هذه مقدمة كما من مرة . قل .  
" وبعد فان اهل كل طرفة ، وجهادة كل امة ، قد تكلوا في الادب ،  
وتسعر في العدم على كل لسان ، ومع كل زمان ، وان كل متكلم منهم  
قد استغرق عابته ، وبدل مجهوده في احصاء بديع معاني المتقدمين ، واختيار  
حواهر الفاظ اساطير ، واكثروا في ذلك ، حتى احتاج مختصر منها الى اختصار ،  
ولمتعير الى احتيا . ثم اني رأت امر كل طرفة ، وواضحي كل حكمة ،  
ومولهي كل ادب ، اعذب الفاظاً وسهل بنية ، واحكم مذهباً ، ووضح  
طريقة من الاول ، لانه ناقص متعقب ، والاوّل مدّ متقدم فينظر الناظر الى  
الاصواع لمحكمه ، وانكتب المترجمة بعين النصف ، ثم يجلس عقده حكماً  
عادلاً قاصداً ، عند ذلك يعم اليها شعيرة بسقة الفرع ، طيبة است ، ذكية  
الزرة ، يابسة الشرة ، فمن احد مصببه بها كان على رث من الشرة ومهباح  
من الحكمه لا يستوحش صاحبه ولا يصل من تمك به . وقد انفت هـ  
الكتاب ونجّرت حواهره من متخير حواهر الادب ومحصل حوامع البيان  
فكان حهر الجوهر ولب الادب وانما لي به تأليف الاختيار وحن الاختصار  
ومرش ادور كل كتاب وما سواه فأخود من افواه العلماء ، وماؤثر عن الحكماء  
والادباء . واختيار الكلام اصعب من تأليفه ، وقد قالوا : اختيار الرجل واحد  
عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك ادكاً رديلاً على اللبيب اختياره

وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن

اختيارهم فنصت بطائر الكلام ، واشكال المعاني ، وخواهر الحكم ،  
وصروب الادب ، وودد الامثال ثم قرئت كل حس من الى حسه وبعثته  
بان على حدته فتدل اطراف المعنى على موضعه من الكتب وبطريقه من كل  
باب وقصت من حمله لاحار ، ووقوع الآثار ، الى اشرفها جوهرًا واطهرها  
روقًا والاضدائها معنى وحرما مطا وحس ديباجة واكثرها صلاحا وحلاوة ،  
اخذاً بقول الله تبارك وتعالى «الذين يستمعون القول فيتعنون احسنه» . وقال  
يحيى بن خالد اليس يكتبون احسن ما سمعوا ، ويحفظون احسن ما  
يكتبون ، ويتحدثون باحسن ما يحفظون . وحذفت الاسماء من اكثر  
الاخبار طلباً للاستقصاء والايجاز وهرأً من تشييل والتطويل ، لاسيما حار  
متمعة وحكم ووادد لا سمعها الاسناد ، اتصاله ولا يصرها . حذفت منها .  
وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعه فوجدتها غير متفرقة في قلوب الاخبار  
ولا جامعة لجمال الآثار ، فحطت هذه الكتاب كافيًا عامة لاكثر المعاني التي  
تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على انسة الملوك والصوفية . وحليت كل  
كتاب منها بشوهد من الشعر تحاشي الاحاد في معانيها وتوافقه في مدحها .  
وقرئت في غريب من شعري نظم الناصر في كلامها هذا ان غفرنا على قاصيته  
وسدنا على انقصاعه خطا من استظوم والمشور »

المصادر التي استند اليها ابن عبد ربه

ظاهر من هذه المقدمة التي نقلها ابن عبد ربه يعترف بنقله اكثر حار  
المقد من افواه اصحابه وكتبه ، وان ما فيه قليل لا يتعدى فرش دور  
الكتب ، بعض لثب ولاشعار وظاهر ايضاً ان ابن عبد ربه يرى ان يجهل  
ذكر الاشخاص الذين احاد عنهم ، او الكتب التي نقل عنها ، ويجدو الاسانيد  
من اكثر الاخبار التي ينقلها ، غير انه كان في بعض الاحيان يذكر اسم بعض

١ (المرآة - السورة ٣٩ لرس) الآية ١٦ . «والذين حدثوا الطغوت ان يصفوها  
واذنوا بان الله نعم البشرى فشرعنا دبر يستمعون القول فيسمعون خسة  
اولئك الذين هدى الله فبلاذت هم اولوا الالب »



كتاب السلطان ولم يقتصر الأمر على هذا بل الكتاب الثاني عدد ابن عبد  
ربه هو كتاب الفريدة في الحروب والكتب الثاني عيون الاحبار هو الحرب -  
ويستطيع ان يفعل انه قطع من كتاب السلطان في عيون الاحبار وقدسها في  
كتاب اللؤلؤة في السلطان من المقدون ان يحدث تعبير في اسلوب الكتاب  
يستطيع ان يرى ان ينسبها ، فالاحبار واحد ، والسطر واحد ، والاحبار ، ولا  
قليل واحدة ويكفي هذه الملاحظة ان تجمع الحدود الآتي فيه ذكر بعض  
الموضع التي نقل فيها الكلام ابن عبد ربه عن عيون الاحبار -

المقد	عيون الاحبار
ع ١٠	ع ١٠
٥	ع ١٠
٥	ع ١٠
٦	ع ١٠
٥	ع ١٠
٩	ع ١٠
١٠	ع ١٠
١١	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٢٦	ع ١٠
٣١	ع ١٠
٣١	ع ١٠

وهذا قليل من كثير مما نرى انه نُقل عن عيون الاحبار في كتاب السلطان  
فقد تصدبت هذا الكتاب الى غيره من الكتب التي ضمها كل من  
ابن عبد ربه والاحبار ككتاب الحرب ولاصعده وانعم والادب وغيرها ترى  
قللاً كثيراً رتبنا مع بعض حشره وذكره في رسالة مثل هذه وسذكر لك حدوداً

صغیرا آخر .

عن	عن	المقد
٩٦	٤٠	٣٠٣
٩٦	٤	٣٠٣
٩٢	٤	٢٣٢
٩	٤	٢١٣
٩٢	٤	٣٠٤
٥	٤	٢٨٨
٦	٤	٢٨٣
٧	٤	٢٨٢
٩٠	٤	٢٨٩
١٣	٤	٢٨٩

وريدك ان تلاحظ ان هذه الجدول مأخوذ ايضاً عن كتاب واحد في المقدم هو كتاب لمراجعة في الفقه وصفاته وهو ايضاً قليل من كثير في الكتاب نفسه . وذكر ان في المقدم ١٥ كتاباً ثم شرع في اقول آلا في اثنين منها . وعريب ان اكثر الابواب التي طرقها من قتيبة في عيوب احباره قد صرقها ابن عدي . وفي مقدمه فكلما قد بحث في السطوح ، والحروب ، والتاريخ ، والاعمال ، ما يتبعه من لفظ ولفظ والآثر والكلام وخطب ، والاساء وصفاته ، واصنافه والاحلاق ، ووصايا ترويين ، واللبس والملاءمة والنصيف في الحوار البع ومن يقرأ عيوب الاحبار ير ان اكثر خصص الواردة في كتاب المسم قد اوردها ابن عدي ربه في كتاب الوسيلة .

وقد اقتصر ابن عدي ربه في اكثر الاحيان على نقل الخبر دون ذكر مصدره غير انه في بعض الاحيان يقول : حدث ابن قتيبة دون ذكر الكتاب <sup>١١</sup> . وربما بلغ ابن عدي ربه ان يقول عن ابن قتيبة ما نقله ابن قتيبة عن كتاب أخرى

كان يقول مثلاً : « وفي كتاب التاج » ورفق قصة مكملها ذكرها ابن قتيبة  
في سيره حذره قل : « وقمرت في كتاب التاج » أي : كدلت ترى عبد اس  
عبد ربه في العقد . وفي كتاب لهجده حم يحذر بدوره : « ارجو وترغب في  
عيون الاحبار » . « وقمرت في كتاب لهجد ح م يحذر بدوره » . ارجو  
وقرأ العقد ودرسه جيداً ثم اقرأ عيون لاحبار لاول مرة تشعر كما كنت  
تعرف هذا الكتاب وكأنك قد قرأته سابقاً.

الحمد لله

ويبقى من عدد ربه عن صاحب بن عثمان بن عمرو بن بحر الكندي لم يبق  
سنة ٢٥٥ هـ<sup>١</sup> والخامس كان قتيبة به شهرة دنية وقد سقا كثر من الادباء  
الذين رحلوا عنه على كتبه فقلنا منهم دل القاضي بلفظ "محصل" واما صاحب  
فمن منا معاشر الكتب الا من دخل داه نوش على كلامه العارة ورح وعنى  
كتفه منه لكثرة "ومع ان من قسمة قد سجد الى اخاه واحد عليه  
امورا بقى الى عيون احده ، وبناى ان من عدد ربه قد رجع الى بعض  
كتبه اخطى وعقل بم مباشرة لانه عن كتاب في الادب احد منه فصولا  
في القباب والوصة واستمع اوعى ولاعب ، والنماي وكنة ، ومائل لم يبق  
ان قسمة "واحد من عدد ربه عن كتاب اخاه في ابوي وأقرب<sup>١</sup> وعن

- (1) ابن عبد ربہ ۱: ۱  
 (2) ابن قسبہ ۱: ۱  
 (3) ابن عبد ربہ ۱: ۱  
 (4) ابن قسبہ ۱: ۱  
 (5) The History of Islam, vol. I, p. 111  
 (6) راجع مصدر کہ ۱: ۱  
 (7) ابن عبد ربہ ۱: ۱  
 (8) ابن عبد ربہ ۱: ۱

كتاب الادب كما واسه ينقل عن الخاطم كثيراً دون ان يشير الى اسم  
الكتاب<sup>١٢</sup> وقد قابل في نقده بن الخاطم وتلميذه محمد بن محمد الاول ودم  
الاحير<sup>١٣</sup>.

## المبرد

ويأخذ عن المبرد محمد بن يزيد الاردي النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ<sup>١٤</sup> ،  
تلميذ الخاطم ، ينقل من كتبه الشهير «الكامل» الذي رجع اليه بعد كثير  
من الادب. في القرن الرابع للهجرة كالنوع الاصطفاي وغيره وينقل من غير  
الكامل احاديثاً نثرها في المقدم<sup>١٥</sup> ، مثلاً في بعض الاحيان الى مصدره ،  
وساكناً في بعض الاحيان الاخرى عن ذلك ، ونحو اذا رجعنا الى العقد  
٢٠٠: ٣١١ ١٢٩١ يرى ان كثيراً مما دونه في هذا الموضع قد نقله عن الكامل  
(ص ٣٩١ - ٣٩٦) دون ان يشير بكلمة الى ذلك كدلائل يرى بعض  
احاد الازرقعة مأخوذة عن الكامل ايضاً (ص ٥٨٦ - ٥٨٧) وحينئذ بعد  
رأيه ايضاً عن كتاب آخر سمعده هو كتاب اروضه<sup>١٦</sup> - ولقد رد على اشيائه  
وردت فيه<sup>١٧</sup> والغريب انه مع كل ما احده عن المبرد قد دونه ونسب عليه  
كتاب اروضه وهراً به ، قال «الا ترى ان محمد بن يزيد النحوي على علمه  
بامانة ومعرفة الناس وضع كتاباً به بالروضه وقصد به الى احاد الشعراء  
المحدثين فلم يجتزئ بكل شاعر الا ارد ما وجد به حتى انتهى الى الحسن بن  
هاشم ، وقبيل ياتي له بيت ضعيف لرقعة فطنته وسوطه بيته وعذوبة العاصه ،

١١ ان عذره ١٠١ : ٢

١٢ ان عذره ٩٠ : ٢٦ و ٢٢٥ و ٢١٢ : ١ و ١٨٤ : ١ و ٢٢٠ و ٢٧٠

١٣ ان عذره ٢٦٨ : ٣ و ٢٦٩

١٤ ان عذره ١٠١ : ٢

١٥ ان عذره ١٠١ : ٢ و ٢٦٩ و ٢٢٠ و ٢١٨ : ٢ و ٢٠٣ : ١ و ٢٧٠ و ٢٢٠ و ٢٢٠

١٦ ان عذره ٢٦٩ : ٢٥

١٧ ان عذره ٢٦٨ : ٣ و ٢٦٩

١٨ ان عذره ٢٦٨ : ٣

وستخرج له من العدد أيتاً ما سمته ولا رواسها ولا ددري من ايد وقع عليها وهي

الا لا يليني في الظار حليبي ولا يلعي في شرجا بيبوس  
منهم فلي مخص عشر في من الاشياء كل خمس

«راى هذا الاحتير من احتير عمرو بن نجر الحاحط حين حثب ذكره في كتاب المارالي فقال: «ومن المولى الحسن بن هاني وهو من اقرب الناس على الشعر واطعمهم فيه». وجل اشعار الحمريات دديعة لا نظير لها فحطرها كلها وتحطها الى ابتي حانسته في برده. «ما — حقه عدد الاسم المرد الا برده. «وقد نعى على لرد ايضاً ما احتاره في الروضة لابي الفتحية من شعار التي زعم ابن عبد ربه انها تقتل من برده»<sup>(١)</sup>.

### ابن المقفع

ريأخذ عن عدائه بن المأمع المتوفى حول سنة ١٣٩ هـ<sup>(٢)</sup> فيقول عن كتابه الادب الصغير: «من كلبية ودمية» كما وانه يقول في بعض الابدين عنه، دون ذكر رجوعه الى كتاب بنيه كان يقول مثلاً «قوله او وقبل صاحب كلبية ودمية، او قال ابن المقفع» ولا يتسع الوقت لدرس هذا كان رجوع الى كتب ابن المقفع او اسمه كتمى تا احده عنها ابن قتيبة وقله عنه

١. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٢. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٣. Cl. Huart, *Œuvres de Mukaffa* [The Encycl. of Islām, vol 2, p. 404]

٤. ابن عبد ربه ٢٦٩، ٢٧٠

٥. ٢٨٥٢١

٦. ٢٨٥٢١ و ٢٨٥٢٢

٧. ٢٨٥٢٢، ٢٨٥٢٣



## سيويه

واحد ابن عبد ربه عن سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر . وفي بني حنظلة  
 السجوي الشهير المتوفى سنة ١٧٧ هـ<sup>١</sup> . وعنه كـ شرة درشة في انه اطلع على  
 كتابه ، اذ قال في بيت من الشعر اورد في العردق - «وهذا آخر كتاب سيويه»<sup>٢</sup> .  
 ويذكر بيتاً من الشعر ويقول : وقد استشهد به سيويه في كتابه<sup>٣</sup> . كذلك  
 ينتقد سيويه في استشهاده بيتين في كتابه اورد قعيتيهما منصوبتين ، وروى  
 النصب هو على اعراب الشئ على أمي لا على اللفظ واللفظ يقتضي الحر -  
 ويخطأه ويظهر به ان القافية عرونة وان اليتن هما من قصيدتين محرورتي  
 القافية ثم يقول : «فا كان يصطر سيويه ان يعضهما ويختال على اعراب هذه  
 الخيلة الضميمة»<sup>٤</sup> . وقد يستدل من هذا الخبر ، اذا صح ، ان عبد ربه هو  
 اول من نه اياه ، على سعة اطلاع صاحب العهد وعرفته بكثير من اشعار  
 العرب القديمة . ولكن يجوز ان يكون قد نقل انتقاده هذا عن مصدر آخر .  
 وكتاب سيويه هذا اما هو كتاب اسحق الذي قال فيه ابراهيم «ركبت البحر  
 تعظيماً به واستغفاماً لما فيه»<sup>٥</sup> وقال المارئي القديم : «من اوان ان يعلى كتاباً  
 كبيراً في اسحق بعد كتاب سيويه فليستج»<sup>٦</sup>

## بن سلام

وهو يلقب بالرجوع الى محمد بن سلام الحمصي المتوفى سنة ٢٣١ هـ<sup>٧</sup> فقد  
 احدث عنه وأشار الى ذلك في موضعين من العهد دون ان يعلى كتاباً<sup>٨</sup> . وهذا

(١) بن القديم ٥١٥: ١ (٢) ابن القديم ٢٠٤: ٢

(٣) ابن جندويه ١٧: ٣ (٤) ابن جندويه ١٧١: ٣

(٥) ابن القديم ٥١٥: ١ (٦) ابن القديم ٥٢٠: ١

(٧) Hel (٨) مقدمة طبعات سوريا ، لا سلام الحمصي طبعه من ، بين سنة

١٩١٤ هـ ، XII

٨ ابن جندويه ٢٨٦: ١ ، ٢٨٢: ٣ ، لا كتب ، سلام هي ، كما يذكر ابن جندويه

لا نستطيع ان نعلم هل اخذ عنه مباشرة او انه نقل عن ابيه اخذوا عنه .

### ابو عبيدة

وستقى ابن عبد ربه من كتب ابى عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى بين سنتي ٢٠٧ و ٢١٣ لهجرة<sup>(١)</sup> . فنقل عن كتابه التاريخ<sup>(٢)</sup> ، وخذ عن ابى عبيدة في مواضع كثيرة ، ولم يذكر الكتاب الذي رجع اليه بل كتمى بذكر المؤلف فقط<sup>(٣)</sup> . وقد استند ابن عبد ربه اكثر احاده عن وقائع العرب في كتابه الدرر الثانية في ايام العرب ووقائعها الى ابى عبيدة دون ذكر الكتاب<sup>(٤)</sup> . وذا رجعت الى فهرست لاس اندلس<sup>(٥)</sup> ، ترى ان ابى الكتاب التي وصفها ابو عبيدة كتاباً اسمه « لايم » كذلك ترى في كتاب المهر في علوم اللغة السيوطي ، اجمعة القاهرة سنة ١٢٨٢ ، ح ١ ص ١٨٤ . وقال ابو عبيدة في كتاب ايام العرب . « فلا يبعد ان يكون ابن عبد ربه قد خذ حذره هذه عن الكتاب المذكور ، لا سيما وفي كتاب ابن عبد ربه في ايام العرب سواء وتطويل وقد ذكر به حذر اكثر من ثمانين واقعة استند كثيرا الى ابى عبيدة . وروى القلقشندي في كتابه صبح الاعشى قس . « ولابي عبيدة وصف مفرد في ايام العرب ، وقد ورد منه ابن عبد ربه في كتاب « الفقد » جملة مستكثرة<sup>(٦)</sup> » .

### ابن وحشية

ويجوز انه ستقى من بعض كتب ابن وحشية في بكر حمد او محمد ا

١ ١٢ ١ كتاب «عاصم في بيع الاحبار والاشعار» كتاب يونس العرب ، كتاب طغلات الشعراء الخليليين ، كتاب طغلات الشعراء والسلايين ، كتاب غلاب و ٢٠ آخرين .

١ ١ براندس ٥٢٠١

٢ ١ ابن عبد ربه ١٢٦: ١ و ٥٢: ٢ و ٥٥ و ٦٩ و ٢٨٧

٣ ١ ابن عبد ربه ٥٢: ١ و ١٩٢ و ٢٢٢ و ٢٥٥ و ٢٠ و ٣٠

٤ ١ ابن السديم ٥٠٠١

٥ ١ القلقشندي ٢٩٢٠

من علي اسكنداني السطحي، الذي عاش في منتصف القرن الثاني للهجرة<sup>1</sup>، اد  
نقل عن كتابه الفلاحة بعض الاحاديث كتاب الزجاجة الثانية في طبائع  
الانسان وسائر الحيوان غير اننا نظن ان ابن عبد ربه قد نقل اخباره هذه عن  
من قسمة الذي سبقه في النقل عن الفلاحة<sup>(1)</sup>.

واخذ عن بعض من محمد اخي ، وعن الاصمعي ، وعن الشيباني ، والقتبي ،  
وابن حجر العسقلاني ، وابن الكلبي ، والزيبر بن سكار ، وحديد ، والغزالي ،  
وابيهم بن عدي ، وربي عسان تلميذ ابني عبيدة ، وابوشة ، وابن شهاب الزهري ،  
والعجلي ، والكندي ، ووهب بن مسه ، ومكحول ، والوارعي ، والتميمي ،  
والسدي ، واشمسي واسحاق ، وغيرهم . ولعن بعض هؤلاء كتب في اليهود  
والاحبار ذكرها ابن الديم . ولا يتبع المقام لدرس ما اذا كان نقل عن  
كتب مدونة هؤلاء او من احد روايتهم عن كتب غيرهم من الذين تأخروا  
عهم . وادعنا ان من قبله قد احدث عن اكثر هؤلاء اذكرنا صراحة معرفة  
الحقيقة الخالصة .

این هشام

ويرجع في بعض الاحيان الى ابن اسحق ، صاحب السيرة وانفاري ؛ ويظهر انه لم يأخذ عنه رثاء ، بل حدد عن ابن هشام حيث يقول : « قال ابن اسحق صاحب انفاري لما نزل رسول الله \* الحج ثم يكمل الخبر مسنداً الى ابن هشام » ويقول في موضع آخر « ومن ذلك ما رواه ابن اسحق صاحب انفاري وابن هشام قال ابن اسحق كذا الحج » . ثم يقول : « وقبل ابن

المجلة في *Ibn 'Arabīyah* [The Encyc. of Islam, vol. 1, p. 47] (19)

الحق فيهم

۱۳ این عدد ربه ۳ - ۲۵۵ و ۲۵۶ و راجع از قشقه ۴ - ۱۲ و ۹۶ و تری ن قسم  
کبراً من اعداد ان عدد ربه غیر طبع الی ... و خیر ان معقول عن بن قیده

(٣) این التذیج ۸۸: ۶۵ و ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۴

(۵) ابن عبد ربّه ۴: ۲۱۵

هشام<sup>(١)</sup> ويأخذ أحياناً عن س هشام دون ذكر ابن اسحق ، كأن يقول مثلاً :  
« قال ابن هشام<sup>(٢)</sup> الخ » .

### التوراة والإنجيل وغيرها

وهناك بعض المصادر العربية كالتوراة مثلاً ، والإنجيل ، وكتب المرس ،  
وكتب رسلوطايس ، وكتب اهد ، وغيرها . فقد ذكر حاراً منقولة عنها في  
عقده . ولكن ترى هل احد هذه الاحار عن هذه المصادر مباشرة ام بواسطة  
ابن قتيبة وغيره من الذين رحلوا اليها في كتبهم<sup>(٣)</sup> يقول الأستاذ جوشي ريدان في  
كتابه تاريخ آداب اللغة العربية : « ان ابن عبد ربه لم يقتصر فيما جمعه على ما عرفه  
العرب بل نقل عن الكتب التي ترجمت الى العربية في ذلك الزمن عن اليونانية  
والهندية والفارسية وهو يشير الى ذلك في كلامه<sup>(٤)</sup> » . ويظهر ان الأستاذ ريدان  
يذهب في هذه المعاة الى ان ابن عبد ربه نقل عن ترجمت هذه الكتب ، لا  
عن الاصول اليونانية والهندية والفارسية . ولكن هذه الترجمات عرفت عند العرب  
قبل زمن ابن عبد ربه ، وقد سبق المشاركة الى النقل عنها قبله ، ونحن بالذكر  
احفظ وابن قتيبة فقد نقلنا عن بعض كتب ابن المقفع وعن بعض الكتب  
المنقولة عن اليونانية والهندية . واذا فقد اقتصر ابن عبد ربه فيما جمعه على ما  
عرفه العرب في الشرق . ولا نطعن في الأستاذ ريدان يرى ان ابن عبد ربه  
نقل عن لاصول مباشرة ، كما يظهر من قول ابن عبد ربه السدي شار اليه  
الأستاذ ريدان<sup>(٥)</sup> . وفي كتاب المهد او<sup>(٦)</sup> وفي كتب رسلوطايس<sup>(٧)</sup> . لان  
هذه الاحار منقولة عن ابن قتيبة او عن الحافظ . ودارأين كثرة ما نقده ابن  
عبد ربه عن ابن قتيبة ذكرنا سهولة احده . مثل هذه الاخبار مع اسانيدها كأن  
يقول مثلاً<sup>(٨)</sup> « وفي كتاب المهد ان كذا الخ »<sup>(٩)</sup> فيورده « خرف » كما اورده ابن

(١) ابن عبد ربه ٢٣ : ١٢

(٢) « ٢٢١٣ ، و ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، زيدان ١٧٤ : ٣

(٣) لاحظ قول ريدان : « ومن شعر الى ذلك في كلامه » في القطعة التي نقلها عنه .

(٤) ابن عبد ربه ١ : ١٠ [وللاحظ ان هذه المواضع التي يذكر فيها احاده عن كتاب  
عبد ربه ادخلها في كتابه المصطلح واخرب الذين اكثر من النقل عن ابن قتيبة .





كثيراً من حديث الائمة وكثيراً من كتب الفقه والاشعر الطاهلي ومات سنة ٢٨٦ هـ<sup>١</sup>

واما بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي فقد ذكر عنه نقلًا عن ابن حزم ،  
 به صاحب التاليف التي « يوافق منها في الاسلام » و « في امي ٢٨٦ » شيخاً<sup>٢</sup> .  
 وذكر في موضع اخر ان بن حزم « قال » « سمعته في يوافق في الاسلام مثل  
 نفسه لا تقصر محمد بن حزم ولا غيره »<sup>٣</sup> وقد افكر عليه بعض علماء الاندلس  
 بعض التصديف التي فيها من المشرق الاسلام مصنف في اي شيعة غير من  
 الاير محمد بن عبد الرحمن الاموي امتنع الكتاب ثم قال لحار كنه « هذا  
 الكتاب لا تستحي حرمنا به فاض في نسخة » وقال بقي « اشر عليك  
 وارو ما عندك » ونههم ان يتعرضوا له<sup>٤</sup> وذكر لمقرئ عن بن حزم ايضاً  
 ان تصانيف بقي صارت قواعداً الاسلام لا ينكرها ، وانه كان متحيزاً لا يفتد  
 حياً<sup>٥</sup> وذكر في موضع اخر ان بقي هذا صاحب المشرق عراقه وشامه  
 وحبازه<sup>٦</sup> ، وتوفي بقي سنة ٢٧٦ هـ<sup>٧</sup>

اما بن وضاح فقد ذكر ان ابن وضاح الكندي اشتهر من  
 ثروته ورووا او اخذوا عنه<sup>٨</sup> ويظهر انه كان في قرصة ايضاً ان المقرئ  
 يذكر عن قسم من اصعب البياي احد علماء الاندلس انه سمع بقروطة من بقي  
 ابن مخلد ومحمد بن وضاح<sup>٩</sup>

(١) السبوطي ٦٥

٢ المقرئ ٥١٠ : ١ يدكر ان عدد جوده ٢٣

٣ المقرئ ١ : ٢٥٠ : ٣٦١ : ١ المقرئ ١ : ٥٩ : ١٧١٠ : ٤٠

٥ المقرئ ١ : ٥٩ ، ويظهر ان بدأ من مع محمد بن عبد الله بن عبيد ربه  
 اذناً له وقد « ٥٩ » كانت احداً من المقرئ اكمل « لا ولا طبع بقدر ازمه محمد »

الخ (ابن عبيد ربه ٢ : ٢٦) ٦ المقرئ ١ : ٥٩ : ٣٦٠ : ٢٦

٧ المقرئ ١ : طبع اوردته حتى ١٨٥٥ - ١٨٦٠ : ١٨١٢

٨ المقرئ ١ : ٥٨٩ : ١

٩ النكبة لكتاب العلة لابن ايار ، طعة المطبعة الشريفة ، لحرار ١٣٣٧ - ١٩١٩ م

من ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩

١٠ المقرئ ١ : ٣٥٠ : ٤١

وإذا عرفنا أن كثيرًا من الأحبار التي دواها ابن عبد ربه في عقده عن أدباء الشرق ورواياتهم وعلومهم لم يذكر أسماؤهم، وإن الخشي ورفقا استأديه قد نقلوا كثيرًا من هذه الأحبار إلى الأدلس، أدركنا كثرة ما يمكن أن يسكب قد أخذها عنهما ودونه بعقده.

### قيمة العقد التاريخي

بعد العقد مصدرًا من المصادر الأولية المهمة التي يرجع اليها الباحثون في تاريخ العرب السياسي والاجتماعي والأدبي. وقد امتار عن كثير من الكتب القديمة نفوسه وحسن ترقته وإحياؤه، كما وأنه يذكر لنا بعض روايات الأقدمين كالاصمعي، وإبي عبيدة، والعتبي، والشيباني، ووعههم، ممن لم يترك لنا الزمن من آثارهم التاريخية والأدبية شيئًا كثيرًا مجموعًا في كتب مستقلة. ولذلك وذكر العقد برواياتهم بعد من يود الرجوع إليها، أو من يرغب في مقابلة بعضها في المصادر المختلفة بما هي عليه في العقد.

ويذكر العقد أخبارًا كثيرة عن رحل للإسلام الأول من خلفاء وأمراء وقواد في عصر الراشدين والأمويين، وعن أيام العرب الأولى وحتلاف أمرهم في العصر الأموي، ولا بد للباحث في تاريخهم من الوقوف عليها. كما وأنه يذكر في بعض كتب العقد كثيرًا من الفوائد التاريخية مما يتعلق بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب وغيرها. وإذا قرأت جزء وفود عبد الله بن جعفر مثلاً على عبد الملك بن مروان رأيت في هذا الجزء فوائد عن حالة القوم الاقتصادية والاجتماعية، وفهمت شيئاً من تلك العلاقات بين بني أمية في الشام من ناحية وبين بعض هذا العصر الاستقرائي في الحجاز من ناحية أخرى. كذلك نرى في كتاب السلطان مثلاً أخباراً ذات شأن عن سياسة عمر، كما فهمها أهل ذلك العصر، ومحاسنه للعامل، وعن حياة الأمراء، وملاط الخلفاء، وعن نوعية أهل



ذلك الحين الجديد ، الذي تلا عصر الصحابة الاول ، إلى الدخ والتف وميلهم إلى اقتناء المال ، وانتلاك المزارع ، وساء الدور الجديدة ، وساءهم من المرح ولهم . فنقرأ مثلاً : « كتب عمر إلى أحد عماله وقد بلغه أنه المؤمنيين أنه قست لك ولاه بنتك هينة في ساسك ومصعبك ومركبك ليس للمسلمين مثلاً »<sup>١</sup> أو مثلاً : « قال أبو هريرة لمروان انصرف عند امته فلان تزوجت بالمراوح وتقيك الماء الدرد وساء المهاجرين ولاصار يصهرهم من الحر »<sup>٢</sup> . وكذلك قل عن كتب خروب فيه بعض الفوائد عن تاريخ العرب السياسي ، وفيه تنب من احاد الخوارج<sup>٣</sup> . وود ذكر في كتاب النسب احكاماً دقيقة لها علاقة في بعض الامور التاريخية كأن يود مثلاً في كلامه عن قريش تسمية من انتهى اليه الشريف من قريش في جاهلية موصله بالاسلام ، ويشرح المكارم التي كانت لهم في الجاهلية من سقية ، وردادة ، وسدانة ، وحجامة ، الخ<sup>٤</sup> . وذكر في كتاب آخر من اعاد اسما من كتب بلبي ، ولعنه الخفاء والامراء من بعده<sup>٥</sup> . ويروي في بعض الاحاد احكاماً لها اهمية لمن يريد التخصص في درس بعض الشخصيات الاسلامية . فقد ذكر مثلاً عن عثمان بن عفان انه كان يعتني في ثيابه ويتعطف ، وأنه كان ، وهم سبوا اسعد مديسة رمن النبي ، يحمل اللبنة ويحفيها عنه بحيث لا تفس ثيابه فاذا وضعها بعض كفيه ويطم اي ثوبه فاذا اصابه شيء من التراب يمسحه عنه ، فطر اليه علي واشد .

لا يسدي من عمر اسعد . . . . . دأب فيه راكمأ وساحدا

وذئ طورا ، وطورا قاعدا ، . . . . . من رى عن القرب حاندا . ٦٠

وكتب عن حجاج فصلاً في نحو ٢٠ صفحة في القيمة الثانية<sup>٦١</sup> عدا غائره

١٢ ابن عبد ربه ٢٢: ١

١٣ ابن عبد ربه ٢٠: ٢-٢٦

١٤ ٢٨٨: ٢

١١ ابن عبد ربه ٢٤: ١

١٢ ابن عبد ربه ٨: ١

١٣ ٢١٢

١٤ ٢٦-٢٧

عنه في صحة كتب العدد

كذلك نرى في العدد كتاب آمل الموند عن حقه العرب لاجتماعه من  
سماهم بلده ، وجميع حوائجهم ، وطوائن معيشتهم ، ووسعهم وطعامهم وشرابهم ،  
ورأيهم في الخير والسيئ ، وذكر الاشياء من جهة مصلحتهم ، ونصر الامة بعض  
صروب هذا الملو انديش بعد احتكاكهم بالامم الاخرى ، وناهل العلم  
في امره وشدة بعض الاحاد ، واختلاف لافكر بعضه الى . ههنا وانتم في  
النساء والشراب مثلاً ، وما الى هذه الامور .

وللعقد قيمة تاريخية من حيث الرجوع به بعد نشر بعض الكتب التي  
اخذ عنها صاحبه ، او التي حدثت عن روية عدد انبيهم من عدد له ايضا وقد  
خفت سوءة دار الكتب في اذهرة عدد نشرها كتاب " عيون الاحبار " ربانات  
كثيرة في منه نقلت عن العقد وصححت كثيرا من الاعلاط التي عثرت عليها في  
الصحح الخفية من " عيون الاحبار " عند مقابلةها بعدد

ويجب ان لا ننسى ان العقد من المصادر القديمة ، وصاحبه قروب عهد  
كثير من الامور التي وقعت وذكرها في تاريخه كما هو في العقد كتابا  
كثيرا قصوره في تاريخ الخلفاء ، عن كثرة من كتب التاريخ القديمة من حيث  
الاحتير والاختصار اللذان قصد انبيهما مؤلفه . فقد حشد في نحو ١٣٣ صفحة  
قوائد كثيرة عن الخلفاء في الشرق والاندلس حتى رمنه ، كانت بأسلوب سهل  
واضح جذاب ، وروعي فيه التيسر والتسوية وقد لاحظنا ان الحق بعض امصوص  
في هذا الكتاب مع امصوص التي اوردته الصبي تاريخه ، بحرف تعريب ورغم  
ان الذين عتوا من المستشرقين نشر تاريخ الصبي قد رجعوا الى العقد ، فانا  
قد وقعنا على اعلاط في مواضع بتاريخ الصبي كان من اليسير تحجبها لو التفت  
الى رواية العقد . ففي جملة الثانية (ص ١٨٦٥) لم يتم لايهم امره وكان  
يسلم عليه جمعة باخلافة وجمعة بالامرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا  
بالامرة " وفي العقد (٣١٧ ٢) " فلم يتم به (اي لايهم بن اويلدا) الامر وكان  
يبدل عليه قوم فيسلمون باخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون  
بخلافة ولا بالامرة وجمعة تابع وجمعة يابون ان يسلموا " وما هو ان الناس قد

قرأوا « جماعة » « جمة » ، فنبهه الى هذا

وربما من الخير ان تذكرها رأي الأستاذ جرجي زيدان من حيث قيمة العقد التاريخية قال في كتابه « تاريخ ادب البعث العربية »

« في معنى اوجه وصوله لا نجد مثله في كتب التاريخ فاحسب ريادة واصحح والتأليف فيه حقائق يعر العشر عليها في كتاب حر وناهيك بايام العرب واعاريس اشعر وما هناك من احبار الخوارج والار رقة فضلاً عن كثير من الاقوال الدثورة عن عصر الملوك بدلاً عن كتب صاغت صولها »<sup>١</sup>

ولا يعوت هنا ذكر أهمية العقد التاريخية من حيث انه يجري على بعض لاحد التاريخية عن الأندلس ، لاسي في رحوة صاحبه الكبيرة ومن حيث انه صادر عن عربي مدني بحث في تاريخ العرب في عصورهم الاولى من جاهليتهم الى عصرهم الاسلامي الذهبي وقد كان صاحبه مبدئاً الى حد ما عن تأثير صهاب الامر ولستطه على المؤرخين والادباء في المشرق وقد ساعده هذه عن مواطن العرب الرئيسية وحرابه المختلفة ، وجره الأندلسي على شيء من الحرية الفكرية التي حما كثرون ، بل به رغم هذه الامور لم يستمع ان يشترط من بعض العرات والميول ، ولم تنجب صفتاً من الاعلاط التي ارتكبها غيره . وثرى من الخير ان تبحث هنا في بعض ثمرات ابن عسك ربه الخاصة من شخصية وعيها ، وميوله ، والمؤثرات المختلفة التي يمكن ان تكون قد ثرت عليه واصروف التي احل بها ، بحث عام شيئاً من قبة هذه الاحبار التي راها في العقد وسكون قد اصفا الرجا وكتابه

### صعقه كمؤرخ

والظاهرة الاولى التي تدو في العقد هي ضعف صاحبه كمؤرخ وليس هذا انضعف من نواح متعددة منها ان بر عدد ربه يرى ان لا أهمية للاسناد في الاحبار ، ويدون مداه هذا بصراحة في مقدمة كتابه حيث يقول - « وحذوت الاسانيد من اكثر الاحبار طلباً للاستحسان والايجار وهرق من التثقيب والتطويل

لأنها أخبار متممة وحكم ونواد لا ينقص الأساد بانصافه ولا يضرها ما حذف منها <sup>(١)</sup> ويقول: «مثل حصص بن عياث الأعشى عن أساد حديث فأحد بحقه واستند إلى حائط وقال: «هذا أساده» وحدث ابن السائب بحديث فقيل له ما أساده؟ قال: «هو من المرسلات عرفنا» وحدث الحسن الصري بحديث فقيل له: «يا أبا سعيد عن؟» قال: «وما تسمع بعين يا ابن أخي» <sup>(٢)</sup> وترى أنه يتأهل في أسناد لأخبار حتى في الحديث، وهو يحاسب في العرج الأصماني من هذه الناحية، من الأعيان من الكتب المسندة (المسندة) وقد أخذ ابن عبد ربه كثيراً من الأخبار كما رأينا في الفصول السابقة - عن مصادر أهمل ذكرها وتقع في بعض الأحيان على باب في حذر علي ومعاوية مثلاً ترى فيه فوائد كثيرة، ولكن لا تعلم من أين استقى ابن عبد ربه هذه الفوائد ترى من ناحية ثانية أن رأياً في الاحتصار والاختيار ذكره في مقدمة كتابه ومن آخره أن يلتفت إليه قال: «وقد ألف هذا الكتاب ونجرت حواشيه من تحرير حواش الأديب ومحصل حوامع أسانيد فكان حوشر حوشر ولبّ اللب وإن في فيه تأليف الاختيار وحين الاختصار واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قلوب اختبار الرجل واحد عمله» <sup>(٣)</sup> فهو يقول بصراحة أنه عمد إلى بعض الأخبار فاختصرها أو أهدر منها ما يلائم كتابه أو دوقه راعياً أنه يختار الأحسن عليه أدب الفضل لا أكثر

ويظهر من ناحية أخرى أنه لا ينقص الأخبار بل يزداد بنقل الكثير منها على علته، دون أن يتركها بغير العقل والمطلق وهو يشترك بهذا مع كثير من مؤرخي العرب المتقدمين، فذكر مثلاً أخباراً عن المعمرين منها أن أحدهم عاش ٣٠٠ سنة ووفد آخر عمره على معاوية <sup>(٤)</sup> ومنها أن أحدهم عاش ١٩٠ سنة فأسود شعره وتنت أضراره وعاد شاباً ويقول: «ولا يعرف في العرب معجونة مثله» <sup>(٥)</sup> ومنها: «ومن يطلب عظام بصر بن دهمان كان من المعمرين وعاش مئتي

(١) ابن عبد ربه ٢٠١

(٢) ١٤ // // ٢١٢٤

(٣) ابن عبد ربه ٢٠١

(٤) ابن عبد ربه ٢٠١

(٥) ٢٢٤٤ // // ٢٢٤٤

سنة<sup>١</sup> والعرب به يعود فيذكر انه مكتوب في الزبور من منع اسعين  
اشتكى عن غير علة<sup>٢</sup>

ويدكر اقوالاً من هذا لقييل منها مثلاً « من قل على طعامه » اسم الله  
خير الاسماء « في الارض وفي السماء » ولا يصح مع اسمه « اللهم اجعل فيه  
الدواء والشفا » لم يضره ذبح النعيم كائناً ما كان<sup>٣</sup> او يدكر قصة عن  
ابي جعفر المصنوع وتوعد جعفر بن محمد بالقتل وكيف ان الاحمر لما لانه قبل  
دخوله على ابي جعفر قلا دعا هو : « اللهم احرمي عينك التي لا تسام »  
واكنفي بكعبك لدي لا يرم « ولا اهلك وامت رحاني فكم من نعمة  
اعمتها عني قل عندها شكري فلم تحرمني وكما من بنية انتيتي بها قل عندها  
صدري فلم تحدي اللهم بك ادرك في محرم واعود بحورك من شره<sup>٤</sup> »  
او يقول مثلاً : « ومن همدان شريك بن حياشة الذي دخل الحنة في الدنيا  
ايام عمر بن الخطاب »<sup>٥</sup> او « انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب لم  
تطيب به امرأة الا رقت »<sup>٦</sup> ويدكر مثلاً في باب طئع لاسان امود  
نقلها عن عمه هي اعد الاشياء من طئع لاسان لو يقولون : « ان امرأة  
حملت فاقامت خمس سن ثم ولدت . وحملت مرة اخرى فاقامت ثلاث سن  
ثم ولدت . ورودها . ولدت اخرى عن رجال نسيم . وسد بعضهم لستيل  
من حمله<sup>٧</sup> .

ويدكر في باب الحيوان احداً كلها او عام منها « ان هشام بن محمد حدث  
ان ابن الكلابي حدث ان اسماً نساء بني توح (صلعم) اذا كتبت في روايا بيت  
الرج ( برج الخيم ) سلمت امراج وعت وسلمت من الافات . قال هشام  
فعرينته انا وغيري فوجدناه كما قال<sup>٨</sup> »

ويتكلم في سب لحم فيقول : « ومهم ما لك من دعر . بن لحم يقال

٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١	٢	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١	٢	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١	٢	١
٢٢٤	١	٢	١	٢٢٤	١	٢	١



الحوادث المختلفة . من ذلك انه نقل ان سبب العداء بين قبيشي بكر وتميم هو اجتماع عيم بن مرة وبكر بن وائل عند ملك من ملوك العرب ، ووقوع مذبحة بينهما ومذبحة انتهت بطلبهما من الملك سيعين يتجالدان بهما فأمر الملك فُتحت هما سيعان من عود وجعلنا يصطرب ملياً من النهار فقال بكر بن وائل .

لو كان سيفنا حديدًا قلنا

فقل تميم بن مرة :

أو غننا من حننل تصدعا

وحال الملك بينهما فقال تميم لبكر :

اسألك العداوة ، يا

فقال له بكر :

وإن متنا بورخا البني

ويقول ابن عبد ربه " يقال ان عداوة بكر وتميم من اجل ذلك الى اليوم .<sup>(١)</sup>

وهو قليل التدقيق في كثير من الامور التي يذكرها بحيث يورد في بعض الاحيان اخباراً في موضع ، ثم يوردها موضع آخر بصورة تناقضها ، دون اشارة الى انه قد لاحظ هذا التناقض . وقد ذكر في موضع ان معاوية مات وولده يريد عده<sup>(٢)</sup> وعاد فذكر في موضع آخر ان يريد كان عائلاً حين مات والده<sup>(٣)</sup> . وبدكر ان عروة بن اديبة وفد على عبد الملك بن مروان وجرى له معه قصة مشهورة<sup>(٤)</sup> والمعروف في هذه القصة انها جرى عند وفود عروة المذكور على هشام بن عبد الملك ، لا على عبد الملك ، كما ذكر ابن عبد ربه بعد في موضع آخر<sup>(٥)</sup> كذلك يذكر عن يريد بن الوليد بن عبد الملك انه سني ناسا قصي

(١) ابن عبد ربه . ١ - ٢٢٠ ٢ - ابن عبد ربه . ٢ - ٢٢٠

(٢) ١٧٢٤٣ - ١٧٢٤٣ - ١٧٢٤٣

(٣) ٢٨٧٢١ - ٢٨٧٢١ - ٢٨٧٢١

(٤) ١٢٦٣ - ١٢٦٣ - ١٢٦٣ واسطر الاغاي لابي ابرح الاصمعي ح ٢١ - ١٦٩ طبعه ليدن

سنة ١٣٠٥ هـ .

لفرط كماله<sup>(١)</sup>. ويهمل ما هو مشهور من انه مسمي باناقص لانقاصه الاعطيت  
 وذكر ان مدة ولايته شهر<sup>(٢)</sup> ، وقاته الالفت الى ما نقله عن بعض الرواة في  
 الكتاب نفسه ان ولايته كانت خمسة اشهر واثنى عشر يوماً<sup>(٣)</sup> ، وذكر في  
 موضع<sup>(٤)</sup> ابياتاً من الشعر وعال ان قاما وقعت في الكتاب الذي اوردته بالمرأى؟  
 غير انه في كتاب المرأى لا يذكر الا الايات بعضها دون زيادة<sup>(٥)</sup>.

### غايته الادبية

وطاهرة اخرى تندرج في القدر وهي ان غاية صاحبه ادبية قبل كل شيء . .  
 ومن غايته هذه قد دفعت به الى اجمال لاسد، وحست له الاختصار والاحتياط  
 عند ذكره بعض الاخبار وهذه اعية مسؤولة فيما نرى عن كثير من نقط  
 الصنف التاريخي في ذكر الاخبار اني زارها في انقد قال<sup>(٦)</sup> وحدثت الاسيد  
 من اكثر الاخبار طملاً للاستخفاف ولايجار وهره من التثقل والتطويل لاهب  
 احبار محتمة وحكمه ووادد لا ينفعها الاساد بانقاصه ولا يصرفها ما حذف منها<sup>(٧)</sup>  
 وقال ايضاً<sup>(٨)</sup> وتطلت بطائر الكلام واشكال المعاني وخواهر الحكم  
 وضروب الادب ووادد الامثال ثم قرئت كل جرس منها الى حسه فعملته بان  
 على حديثه وقصدت من حلة الاخبار وفسو الانا الى اشرفها جوهر  
 وظهرها رونقاً والطفها معنى واحرفها لفظاً واحسها ديباجة وكثرها طلاوة  
 وحلاوة<sup>(٩)</sup>.

ويرى القارئ ان اس عبد ربه يقول بصراحة تلمة ان عيشه ادبية ، وانه  
 يلتفت الى اشرف الاخبار ، وظهرها رونقاً ، والطفها معنى ، واحرفها لفظاً  
 بنظره . واداً فكل الاخبار التاريخية التي لا تقع تحت هذا الجدول من المصادر  
 مهله في بصره لا يُعنى بها . رد الى ذلك مبداء في حذف الاساد والاختصار

(١) ابن عبد ربه ٢٣٧:٢

(٢) ٢١٥:١

(٣) ابن عبد ربه ٢٠١

(٤) ابن عبد ربه ٢٠١

(٥) ٢٠١:٢

(٦) ٨٠:٢

(٧) ابن عبد ربه ٢٠١



وقد ذكر مرة في عقده توسطه سدى بعض مرالي السلطان بتخليص سجين ،  
وهمل ذكر اسم المولى ، واسم السجين ، وسب سجنه ، والبلدة التي سجن فيها ،  
ولم يدون إلا الشعر الذي نظمه بعد ان احق في مسجده<sup>١</sup>

#### اعتداله

وهذا ناحية خاصة من نواحي عقلية ابن عبد ربه هي اعتداله في اكثر  
الابحاث التي طرق ابوابها في القدر ، واتباعه سبلاً خاصة شتمها لنفسه بين مذهبين  
متطرفين بحيث لا يتقيد بمذهب طرف واحد . ولعل شيئاً من هذا قد احده  
عن استاده بقي بن مخلد الذي ذكرنا انه قيل عنه « كان متحيزاً لا يقلد  
احداً »<sup>٢</sup> فتراه اذا بحث في الدين مثلاً . وهو الفقيه اسكر عليك المروق  
منه وانكر الطوائف فيه ، واثاك بحديث نوي : « ان هذا الدين مشين فاقض فيه  
يرفق من المنات لا ارضاً قطع ولا نهراً انقى »<sup>٣</sup> ، او نقل اليك كلام علي :  
« خير هذه الامة السط الاوسط يجمع اليهم العالي وبلحق بهم التالي »<sup>٤</sup> . فهو  
يرى الدين بين الامراط والتقصير - خير الامور اوسطها - واذا قرأت ما دونه  
في باب الصور في الدين<sup>٥</sup> ترى هذه الطريق التي يسلكها جده واضحة . واذا  
بحث في اسر السباع والشراب ابدى من تساهل لا ندر ان يديه فقيه ، واثاك  
باخبار عن القدماء . واحديث يذهب فيها الى تأييد وجهة نظره . وقد ذكرنا  
بعضها فيما سبق من هذا البحث<sup>٦</sup> .

كذلك نرى اعتداله وتساوله عند بحثه في انشاد الشعر العربي في المسجده ،  
وكيف يأتيها الكثير من الشواهد على عدم اسكار النبي والصحابة الاول له<sup>٧</sup> .  
ويذكر شعر هروء بن اذينة ، وهو من نهاء المدينة وعابدها بتوشينه ، وقد  
وقفت عليه امرأة ، فقالت له : انت الذي يقال فيه الرجل الصالح وانت القائل

(١) المرقى ١ : ٥٩٠

(٢) ابن عبد ربه ١ : ٧٠

(٣) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥

(٤) ابن عبد ربه ٢ : ٢٥٠

(٥) راجع ايضاً ابن عبد ربه ٣ : ٢٤٠ ، ٢٤٢

(٦) ابن عبد ربه ٣ : ٢٤٠ ، ٢٤٢

إذا وجدت أوار الحب في كيدي عدوت نحو سقاء الماء ابتعد  
 هي ابتعدت يرد الماء ظاهره . من النار على الاحتاء تنقذ ؟  
 والله ما قال هذا رجل صالح .<sup>(١)</sup> يذكر هذا شعر وقول المرأة فيسخر  
 عليها تطرفها في الأمر واستأجها له مرة ، ويرد عليه : « نلأ : » كدنت عدوة  
 الله ، عليها نعمة الله بل لم يكن مراتب ولكن كان مصوراً فمت «  
 ولعل ابن عدو الله كان يجهل أن المرأة هذه ، في تدن بعض المصادر ،  
 هي سكببة بنت الحسين .<sup>(٢)</sup>

وليس هذه أساحية من غلبته في كثير من المواضع التي ثرت في العقيد  
 والتي بدى فيها دأبه ملازم حطة وسطى بين سيبين متطرفين وقد اشر إلى  
 حبه هذا ، توسط في باب جامع الآداب من كتاب الياقوتة في العلم والآداب  
 قال « وقد ادب الله بيده فاحسن الآداب كلها فقال له : ولا تجعل يدك  
 معوانة إلى عُقُوك ولا تنسُها كل المسط فتتعد مودماً محضاً<sup>(٣)</sup> ، فهذه عن  
 اقتضار كتابها عن التذير وأمره توسط الخاتين كما قال عمر بن الخطاب ولدين  
 إذا نفثوا لم تُسرِّفوا ولم يدنوا وكان بين ذلك قواماً<sup>(٤)</sup>

ومع ما يشتم من هذه شيئاً من البرعة الشيعية هذه ، فإنها تراه شيعية  
 معتدلة بين الشيعة المعروفة وبين أحصام علي وهو على كل حال لا يطمح إلا  
 بالمتطرفين حتى أنه في أسكده على بعض الشيعة تطرفها يعني السنية والمصورية  
 من الزائفة قال : « فاما الزائفة فلها عار شديد في علي ذهب بعضهم مذهب  
 المصاري في المسيح وهي السنية اصحاب عدائه بن ساء عليهم لعنة الله .  
 وقد اسرقهم علي رضي الله عنه بالنار .<sup>(٥)</sup>

(١) ابن عدو الله ١٢٦٠٣

(٢) ابن عدو الله ١٢٦٠٣

(٣) لا عاي في الفرج الاصمعي ح ١٦٧: ٢١ ، طبعه ليدن سنة ١٣٠٥ هـ ومواسم  
 الآداب وآثار المعجم والبرق للمعوي ح ٨٢٠: ٢ مصر سنة ١٣٢٦ هـ ومصادر العشاق لابن أحمد  
 السراج ، طبعه نفسطية ، سنة ١٣٠١ ح ١٨: ٢

(٤) سورة الاسرى (٩٤) الآية ٢١

(٥) ابن عدو الله ٢٧٠: ٢ وأظهر سورة الفرقان (٢٥) الآية ٦٠

(٦) ابن عدو الله ٢٧٠: ١



كذلك يورد حديثاً سورياً عدد ذكر قتل علي بن قاتل علي من أشد الناس عدواً يوم القيامة<sup>(١)</sup> . ويدكر خبر الاختلاف بين علي وبين عديله بن العباس ويورد رواية تحمل علي ابن العباس<sup>(٢)</sup> ، ومذكر خبر حبة ابي سفيان لعل. وثمرة الدعوة له<sup>(٣)</sup> ويروي عن استاذة الخشي اخباراً في فصل الخلفاء الاول فيخص علي بالفضل الاوهر<sup>(٤)</sup> . ويخصص له في موضع آخر عند ترجمة حياة الخلفاء الراشدين باراً لذكر فضائله وذكر الاحاديث السنية التي تستد اليها الشيعة في حق<sup>(٥)</sup> . ويدكر ان الامام الحسن الصري كان يسكر على علي الحكومة ويقول لم يزل علي امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، مطعراً مؤمناً بالعلم حتى حكم . ثم يقول : « ولم تحكهم وخلق معك الا غضي قداماً لا اباك » ويطبق ابن عد ربه على هذا الخبر بقوله وهذه الكلمة (اي لا اباك ) وان كان فيها حياء فان بعض العرب يأتي بها على طلق المدح ، ويورد امثلة على هذا<sup>(٦)</sup> . ثم يذكر مدح الامام هذا علي عندما اتهم احداهم بفضله لعل فيقول : « فكفى حتى احدثت حينه ثم قال يرحل . » كان ابن ابي طالب سهماً صائناً من مرامي الله على عدوه ، وباني هذه الامة ودا سابقها ود فضلها ودا قرينة قريبة من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يكن بالائمة عن امر الله ولا بالملوكة في حق الله ولا بالسروقة لئال الله اعطى القرآن عرمة قدر منه برياض مريقة واعلام بيعة . ذلك علي ابن ابي طالب ، يا كعب<sup>(٧)</sup> وعاد فاورد القصة نفسها بموضع اخر<sup>(٨)</sup> كذلك ترى اثر هذه الامة عند ابن عد ربه في ذكره رثاء عائشة لعل ومدحها اياه<sup>(٩)</sup> على ما عرف منها علي يوم حمل . وروي في عقده ان معارفة قال يوماً جلسائه « من اكرم الناس انا واماً وجاً وحيدة وعمدة وعمدة وحالاً وحاجة ؟ » فقالوا : امير المؤمنين اعلم . فاحد يسد الحسن بن علي وقال :

(١) ابن عد ربه ٢٩٧:٤

(٢) ابن عد ربه ٢٩٨:٣

(٣) ٢٥٠٤:١

(٤) ٢٤٩:٣

(٥) ٢٠٧:١

(٦) ٢٧٥-٢٧٤:٣

(٧) ٢٧٥:٢

(٨) ٢٥٠:١

(٩) ابن عد ربه ٢٨٤:٤ و ٢٧٥:٢

« هـ ابو عبد الله بن ابي طالب وامه فاطمة ابنة محمد وحده رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت ابي طالب وحاله القائم بن محمد وحاله زينب بنت محمد ، صلى الله عليه وسلم »<sup>١</sup> وافرود باباً خاصاً ذكر فيه ترويض علي من دم عمال . وذكر قصصاً كثيرة في فصل فاطمة وافرود احاديث منسوبة الى النبي في هذا الموضع<sup>٢</sup> . وافرود روايات في مدح الحسن والحسين منها : « لما حضرت الوفاة لحسن بن علي اوصى به يدوس مع حدة في دنت الموضع فلما اراد يبرهاشم ان يحرقوا له معهم مروان ، وهو وبي المدسة في نام معاوية ، فقال ابو هريرة : علام الله ان يدفن مع حدة فاشهد لقد سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال به مروان لقد صنع الله حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دلم يروه عنك قال . انا والله لقد قلت ذلك لقد صحبتته حتى عرفت من احب ومن ابغض ومن نفى ومن اقر ومن دماله ومن دعا عليه »<sup>٣</sup>

ويذكر في كتاب اسب شيئاً تحت عنوان فصل بني هاشم وبني امية يقول في اوله : « قيل لعلي بن ابي طالب احبنا منكم وعن بني امية فقال : « بنو امية ابكر وامكر واعمر » ونحن اصبح واصبح واسمح »<sup>٤</sup> ويذكر في باب حار معاوية روايات عن راعه مع علي منها : « قال معاوية يوم سمرو بن العاص ما احب الاشياء قال : عسرة من لا حق له ذا الحق علي حقه قال معاوية . احب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير علة »<sup>٥</sup>

(١) ابن عسرة ٣ : ٤

(٢) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٣) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٤) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٥) ابن عسرة ٢ : ٢٧

(٦) ابن عسرة ٢ : ٢٧ واسطر ايضاً ١ : ١٢٤

ويذكر في موضع آخر انه " لما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واذا ابن يونس عبي علي بن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقيل له ان هذا سعد ابن وقاص ولا نزاع يرضى بهذا فامسك اليه وحد رأسه ورسك اليه وذكره ذلك فقال ان فعلت لا اخرج من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن ماله حتى مات سعد فلما مات سعد على ابنه علي بن الحسن وكتب الي عماره ان يلعنوه على الماء ففعلوا فكنت ام سلمة روج النبي (صلى الله عليه وسلم) الي معاوية اسكنكم تلصون الله ورسوله على من يركم وذلك اسكنكم تلصون علي بن ابي طالب ومن احببه وانما اشهد ان الله احب ورسوله فلم يلتصق الي كلاب<sup>١</sup> .

واورد روايت في دم الذي قتلوا آل علي<sup>٢</sup> وفي الحوادث التي رجموا ابا حنيفة قتله وقتل ابنه الحسن قال " ان انسا حدثوا بحسن عبد الملك بن مروان انه في الليلة التي قتل في صبيحتها علي ، وفي تلك التي قتل في صبيحتها الحسين ، لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وحده تحته دم عبيط<sup>٣</sup> " وانه عندما انتهب عسكر الحسين وحده فيه عيب ما نصبت به امرأة لا بصت<sup>٤</sup> . ويحسد علي يزيد بن معاوية فيقول عند ذكر موته " حتى مات يزيد لا رحمه الله " ، ويقول روايات كثيرة عن بني حسن والشيعة والريائي في مدح علي وآله مثل " سمع علي وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو اول من شهد ان لا اله الا الله والي وان النبي قد قال فيه " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وانه قد قال به " ما ترضى ان تكون مني منزلة هرون من موسى غير انه لا مني بعدي<sup>٥</sup> " . ومثل " كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه

١٩ ان عدد ر ٢ ٢

٢٠ ان عدد ر ٢ ٢١

٢١ ان عدد ر ٢ ٢١

٢٢ ان عدد ر ٢ ٢٢

٢٣ ان عدد ر ٢ ٢٣

٢٤ ان عدد ر ٢ ٢٤

٢٥ ان عدد ر ٢ ٢٥

شيئاً ثم يمش به ويقبل فيه » ومثل « قال النبي - أحسن وأحسن سيداً شاب  
 أهل لحية وإبرهما خير منها » " ومثل « اتفق ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير  
 عليّ فقال له أبوه يا بني به واقف ما بدت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ومب  
 نى الدين شيئاً هدمته الدنيا . أم ترى عليّ وما يظهر بعض الدس من بعضه  
 وامنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بشايعته دفعاً إلى الله . وما ترى بني  
 مروان وما سددون به موتهم من المدح بين الناس فكأنما سكتفون عن  
 الجيف » <sup>(١)</sup>

وعلى كل حال لم تكن هذه الرغبة شديدة في نفس ابن عبد ربه فقد كان  
 معتدلاً كما ذكرنا في تشيعه ، وربما الفصل من يقول في حبه آل علي ، يسعى  
 على المتطرفين من أعداء علي ونساعه تطرفهم قال : « وكان علي بن أبي طالب  
 في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه  
 وابقضه قوم فكفروا في بوضه » <sup>(٢)</sup> لقد أحب علي وأهل بيته وسكنه بمن  
 اصحاب عبد الله بن سبأ الذين علوا في علي ، وذكر أن علياً أحرقهم بالنار <sup>(٣)</sup> ولا  
 يأبى من ذكر مدح ابناس لمعاوية وادهه عندما يرى داعياً بذلك كأن يقول مثلاً  
 واصفاً حبه : « قيل للاحب من قبس من احلم انت ام معاوية قل : ناله ما  
 رأيت احلم منكم ان معاوية يقدر فيعلم وتا احلم ولا أقدر فكيف اقدس  
 عليه او اذابه » <sup>(٤)</sup> او واصفاً سروده : « نظر رجل الى معاوية وهو علام صغير  
 فقال اي اطل ان هذا العلام يسود قومه فسمته امه هند فقالت : « شكلته  
 اذا ان لم يسد غير قومه » <sup>(٥)</sup> ويصف حركته <sup>(٦)</sup> ، ويذكر من في فضائله <sup>(٧)</sup> ،  
 ويستدل رضا الله عليه ورحمته في كثرة من الموضع <sup>(٨)</sup> .

(٧) ابن عبد ربه ٣ : ٤١ : ١٠٢

(٨) ١٧٠ : ١

(٩) ٢١٩ : ١

(١٠) ٢٩٩ : ٢

(١) ابن عبد ربه ٢ : ٢٧٥

(٢) ٢٧٥ : ٢

(٣) ٢٧٥ : ١ وانظر ٢٤٤ : ١

(٤) ٢٧٠ : ١ و ١٤١ : ٣

(٥) ٢٩١ : ١ و ١٤٥ : ١

واغريب بعد هذا كله ان نرى في نسخ لطيف السقري ما يؤهم ان ابن  
عبد به صاحب المقعد قد وقف موقفاً مدنياً تجاه علي ، فقد ورد فيه ما نصه  
بحرف « قال ابو عبد بن القاسمي من سجد علي بن نصر طوشة وهو  
يومئذ يسكن القضاة في الثغر شرقية قبل ان يلى قضاة الجماعة بقرطبة فانزه  
في بيته لذي كان يسكنه هناك اذا تفرغ بصر في كتب ابي فر على يده  
كتب فيه احرة ابن عبد به يدكر فيها الحنفاء ويحجج معاوية رابعهم ولم يدكر  
علياً فيهم ثم وصل كذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد .  
ولما رأى ذلك مندر غصب وسب ابن عبد به وكتب في حاشية الكتاب

« بن علي ولا ربح عبد به » من غشوه ، عدم نام  
وب آلكاء ، وحيد آل محمد داني الحولا . مسلم الاسلام .

قال ابو عبد والابيات بخطه في حاشية كتاب بن اي الساعة ، « وقد  
استند الى هذه الرواية السيد محمد شفيع في مناقشته عن بن عبد به وعن  
وصفه الخرمين في عهده المشورة في كتاب عبد به « فزعم ان قصائد ابن عبد به  
صاحب المقعد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي . ولعل السيد شفيع قد تفرغ  
في حكمه هذا حيث لم يعرف عن صاحب المقعد جماعة بني و طن ان السيد  
شفيع يسلم معاً انقصية او الارحورة المذكورة شي . معروف بالاسم لا اثر  
منه اذ ليس سوى هذا الحذر ولا ادري كيف يصوح بنا الانقاد الى مثل هذا  
الحذر عن شعر عبد معروف بنه و جعل دثار الكثرة التي بين ايدينا في عقد  
ابن عبد به نفسه في كل هذه المواضع التي ذكرنا وفي غيرها بل انما نرى  
في المقعد نفسه ايضاً كتاباً خاص في اخبار الخلفاء وتواريخهم يسد به ناسي ثم  
يدكر الخلفاء واحداً واحداً حتى يأتي الى علي فلا يسميه ، بل يطيبل فيه ،  
ويشيد بذكر فضائله ، ويستترل رضى الله عليه حتى سجد يرحم من كان من  
شيئته قال : وقال السيد الحميري رحمه الله .

الي ذنوب من اومى به وشاركته كفه كمي ص ٣١



وبعد أن عذبه اسب عن علي بصفة « خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه » ثم قول « بقتل عثمان بن عفان قتل الناس يهودون إلى علي بن أبي طالب فآكت عليه الجماعة في البيعة فقل ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر ليبياعوا ، فقال ابن صلحة ويزيد وسعد وطلحة فبيعوا ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس » ويزي القدي أن لا أس في هذا الكلام فإن عذبه ربه يحبس عينا حليفة بعد عثمان ، ويدركه حمر البيعة به من أهل بدر والمهاجرين والأنصار وعمامة الناس ومن خيبر لا لاحظ أن بن عذبه قد اتسع عيب ، في بحثه عن أحد الخلفاء ، وتوريجهم ، وأنه أحسن لا معاوية حيث نوى في الكتاب نفسه بعد « ١٠٤ » أن عذبه من حمار خلافة علي ، وأما حديثاً في خلافة الحسن بن علي « يذكر فيه حمر مسعة الناس له بعد بيعة وجه صلحه مع معاوية مدة ولايته » ويورد أحباراً في فصول الحسن تذكر منها « ما يتعلق بمعاوية قال « وما بيع معاوية موت الحسن بن علي حراً ساجداً لله ثم أرسل إلى ابن عباس ، وكان معه في الشام ، فقرأ وهو مستشعر وقال له : إنكم سادة هات أبو محمد » فقال له ، سبه كاذب سمع في قرش فاصعب من أن يحمله ، مثلك قال بلعي أنه ترك أصلاً صغاراً قل : كل ما كان صغيراً يكبر أن طعلنا سكهون ومن صغيراً يكبر ثم قل : لي أدرك يا معاوية مستشراً بموت الحسن بن علي فوافقه لا يبدأ في الحديث ولا يمد حرقته وما أقل نقك وبقاها بعد »<sup>(١)</sup>

ولأن عذبه في عهده فصل في حمر كتاب المعصية الثانية في التوقيعات يذكر فيه توقيعات الخلفاء ، فيه باب في توقيعات علي بن أبي طالب ، ويتبع أهم علي بعبادة « كرم الله وجهه »

ولم كما نود لو كانت هذه الأربعة المعقودة المسومة لابن عذبه والتي تعقد فيما بينهم مذكرها المقرري موحدة لأن علماً تستطيع أن تكشف منها

- |    |                |    |                |
|----|----------------|----|----------------|
| ٢١ | ابن عذبه ٢٧٤:٢ | ٢٢ | ابن عذبه ٢٩٨:٢ |
| ٢٣ | « ٢٩٨:٢ »      | ٢٤ | « ٢٩٨:٢ »      |
| ٢٥ | « ٢٩٨:٢ »      | ٢٦ | ابن عذبه ٢٦٦:٢ |

حده صاحبها ، وهي غير معروفة لدينا ، فاما لا يستطيع تعيين ناصبها بالضبط  
ان لا ارى مانعاً يمنعنا من الظن - بعد ما قدمنا من حب ابن عبد ربه لهي  
انها لرجل من آل عبد ربه غير صاحب العقد ، ولعلها لابن اخيه ، او لاحد  
اخوانه ، الذين سدد ذكرهما عند بحثنا عن نسب صاحب العقد في اشعر  
الموشح - لانه وان الذي سوا كان يتكلم بلسانه ام يروي عن غيره ، لم يكن  
يكتفي في اكثر المواضع بذكر "ابن عبد ربه" فقط بل كان يسميه "صاحب  
العقد" او يسميه "أخوه" وكذا اسقطين غير موحدة في النص الذي يدور  
على الأرجرة

وهناك مسألة ثانية هي ان طعة اوردت بكتاب المثيري ، وهي التي يرجع  
ليها السيد شيعي ، يختلف ابنها عما هو عليه في طعة مصر حيث ترى "فر  
على يديه كتاب فيه ارجوة ابن عبد ربه بذكر فيه الخلفاء ويحمل معاوية"  
الح - وظاهر ان الصغير في "فيه" الثانية يعود الى انكتاب عبد ربه من  
الضروري ان يكون هذا الكتاب لابن عبد ربه .

وشيء آخر عما نقلنا عن المثيري (وقد استند اليه ايضاً السيد محمد شيعي  
في رجمه) ان قصائد صاحب العقد تمثل موقف الامويين العدائي تجاه علي (هو  
رواية في وفيات الاعيان لابن حنبل كان يشتم بها) (قول يشتم ان لا صراحة  
ايضاً في الرواية ففتر ما رجمه السيد شيعي) تعرض صاحب العقد علي و لاله .  
واطن من الخيال ان اورد النص بحرفه قل : "وله (انضمير يعود الى ابن عبد  
ربه صاحب) من حمة قصيدة طويته في اسد بن محمد بن عبد الرحمن بن  
الحكم بن هشام الح احد ملوك الاندلس من بني امية .  
المنذر بن محمد شرفت ملاذ الاندلس  
داطير فيها ساكن والوحش فيها قد انس

قال الوريز ابن العربي في كتاب ادب الخواص وقد روي ان هذه القصيدة  
شقت عند انتشارها على ابي تميم معد المصنف لسبب افقه وساده ما تضمنته من

(١) المثيري ١٨١ : ٨٢٢ و ١٨٢ : ١٨١ وطعة اوردت [ ٢٢٧

(٢) طعة اوردت [ ٨٠٨

الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الايادي التوسعي قصيده التي اوطأ:  
 ربح لريب قد دوس واعتاض من طق حرس (١)

وللاحظ القاري ما دها اليه من ان لا صراحة في انفس تطهر كره اس  
 عد ربه لأل البيت ويجوز ان يكون الكره ( ان كان واقعاً حيث ان هذه  
 القصيدة مفقودة أيضاً ولا تعلم مضمونها ) موحهاً لاحد الفصيين بسب  
 حاص لا يعلمه . ومن الخير ان نلاحظ هنا احتلاء زمن بين المدر بن محمد  
 الذي قيلت فيه هذه القصيدة وبين معز بن عبد الله الطائي ؛ اما المدر فقد  
 تولى الامارة في الاندلس من سنة ٢٧٣ الى سنة ٢٧٥<sup>١</sup> ويجب ان تكون  
 القصيدة قد نظمت سنة ٢٧٣ عند تولي المدر ، اما الامر لدين الله فقد  
 تولى الخلافة اعطانية سنة ٣١١<sup>٢</sup> اي بعد موت المدر بسبعين سنة وبعد موت  
 ابن عبد ربه ثلاث عشرة سنة واستمر حتى سنة ٣١٥ ويستمد من لا تنشر  
 قصيدة فيها تعرض لاشخاص معروفين او لمذاهب دينية عد من يهجم امرها  
 ، لا بعد اشادها ، ووضعها بلا اقل من سبعين سنة على ما عرف من الاتصال  
 بين افريقية والاندلس<sup>٣</sup>

وعلى من ردّ لشاعر الايادي التوسعي<sup>٤</sup> على من عده ربه ثانياً في قعره  
 وقد انسح بعد نصبه هذه القصيدة لا قل من سمين حولاً<sup>٥</sup>  
 وسبب كيف لم يلتفت الى هذا الامر ان حلكا ، بل سبب كيف  
 جازت هذه الرواية على السيد محمد شفيع .  
 ودأ الرواية مشوشة لا يطعن اليها . وعود الى رئيسا في انه يجوز ان

١. اس حلكا ٤٦: ١ (٢) ابن عبد ربه ٢٦١: ٢

(٣) E. Graefe + bat mdt [ The Ence of Islam vol 3, p. 89. ]

(٤) بيت البرواني يمين على اس حرم نصير اهل الاندلس في تحيد ، حار عليهم ونازح  
 وفصلهم بقور : «ان قتله كان مثل ذلك من عدونا وأعدا ككب كعبه لم يص البها هذه  
 دعوى م صحبها تحقيق لانه ليس بسب ويسكم عن روحه راكم او رحة قارب بو بيت في  
 بلدكم مصدور لاسمع من في بلدنا في القبور صلا من في النور والقصور وتلقوا قوله قبول  
 كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي جاء بالمقد .»

(المقرئ طبعه اوردته ١١ ٩٠ ، وطبعه مصر ١٧٧٢)

يكون هذا لرحل من كل عد ربه، غير صاحب نقد، وانه نظم قصيدة سببية تعرض فيها لمؤلا، الخطيب، عارضها شعر المعر المذكور، ثم احتلط الامر على ابن خلكان فاخته منوطاً فيه السيد شفيع.

ومن الخير ان نذكر هنا ان هناك رويات تشير الى مطاعه في العاميين ومدحه الروايين بل اصلها رواية الفيراني الي عبيد الله في رسائله<sup>(١)</sup> يقول فيها « واما ابن عد ربه الامدلي . فقد تصفنا اشعاره ووقفنا على اشعار صوته الالبقة وسكفيت توثقه اعمدوقة ومدحه المروية ومطاعه في البامية فوجدناه في كل ذلك درسا غامضا ومذمما مداعسا »<sup>(٢)</sup> وعني عن الذكر ان مدحه للمروايين وضعه في العاميين لا يبعد ان يكون ذا ميل شعبي معتدل لاسباب لا يجب ذكره بعض دررنا التي يظهر منها ان بني مروان لم يقصده الى التعرض لآل البيت والتكيد لهم، وان بعض رعايا الدعوة الشيعية من كل علي قد تابع عبد الملك بعد حماد ثورة ابن الزبير وبعث اليه ايم عصابة لا تعاقب الخوفا، وان عبد الملك بعث اليه ولى جمعيته ميثقة وهدايا وفوا ببيتهم وكتب الى خصاص لا يعرض لاحد منهم وكان في كتابه لمصالح .  
« حسي دواء بني عبد المطلب نفس فما شفاء من الحرب والى ريت منى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي »<sup>(٣)</sup>

ولا بد ان في حاش هذا الفصل من الاشارة الى ان هذه النعمة على اعتدالها رحمانا على كثير المؤرخين لم تمت نعمة للمؤرخ الامام الحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ<sup>(٤)</sup> فقد نقل حاشي حبيفة عنه في كتابه كشف الظنون . « ما نصه » يقول ابن كثير انه يستدل من كلامه الصغير يعود على ابن عد ربه صاحب النقد على تشيع منه »<sup>(٥)</sup>

هد ولعل تشيع ابن عد ربه اندي درسا من النوع المعروف « بالتشيع الحسن »

- (١) نسخة ٢٥٠ طبعه دار الكتب الكبرى بدمشق ١٩١٣، بداية محمد كرد علي .  
(٢) اقرأ ص ١٤٤ الكلام لمروان، طبعه الخايمي بدمشق ١٩٣٦، ص ٢٦ وحاشي حبيفة، طبعه اوزمة ٢٢٢٢٤ .  
(٣) ابن عد ربه ٢ ٢١٧ .  
(٤) حاشي حليقة ١٨٧٥ .  
(٥) حاشي حبيفة ٢٤٠٣ .

## نظرة الى تاريخ لاندلس واقتصاره على قدر ضئيل منه

ذكرنا غير مرة ان احبار ابن عبد ربه عن لاندلس قليلة الاهمية ولعل  
الصاحب بن عباد قد انصف العقد ، عندما طلبه وقرأه وقال « هذه مصاعنا  
ردت اليها ، طمئت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، وانما  
هو مشتمل على احبار بلادنا لا حاجة لنا فيه »

وعرب حداث يسكت ابن عبد ربه عن تصوير بعض النواحي من الحياة  
الاجتماعية والادبية في قرطبة زمنه ، وبلاحتي في بلاط الامراء ، فلا يذكر الا  
اسماء امراء الاندلس من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر مع شيء  
قليل من ترحمات حياتهم غير انه قد ترك لنا في عقده ارجوزة تاريخية في  
الانتصارات التي حررها الخليفة عبد الرحمن الناصر على أعدائه في الاندلس ضمت  
١٤٥ بيتاً تكاد تكون من اقدم الاشعار العربية في بلادهم ، ولقد وضعها على  
الاصرف التوقيفية بحيث ذكر فيها احبار انعمت سنة فسة ، مستدق من سنة  
٣٠٠ وانتهى بها الى سنة ٣٢٢ ، اي قبل موته بست سنوات وقد حاولت  
تعليل سكوته عن هذه الست سنوات عبد بجشائه من حياته فليراجع هذا الامر  
هناك ، غير انه فانا ان يشير الى ان عرقنا في العقد على ما يبدو ان ابن  
عبد ربه نفسه اوقف الارجوزة عند سنة ٣٢٢ ، فليتسه الى هذا .

ولارجوزة ابن عبد ربه قيمة تاريخية ثمة من حيث ذكر الوقائع وروى  
حدوثها واما كتبها ، واسماء كثير من القواد الذين اشتركوا فيها من جانب العرب ،  
واسماء كثير من المدن والحصون التي سقطت بيدهم في السنوات المذكورة ،  
مع ذكر ومن موت بعض القواد وراثا الى في الارجوزة على بعض الاجبار التي  
تهم المؤرخين للزمن الذي سبق وقائع الناصر ، كان يقول مثلاً في حيز سقوط  
طليطلة سنة ٣٢٠

(١) نافوب ٣ ٦٢ - وراجع لفران ١٢ [ يوسف ] ٥٥ ... قلوب انا ما  
بني هذه مصاعنا ردت اليها ...

(٢) ابن عبد ربه ٢ : ٢٦٢

فادعت وقبها ، تدعى ، ولم تدعى لرجسا بدین ،  
وم تقدم من هذا ، وعكن .

وتطهر الارحورة وجهة نظر ابن عبد ربه كسلم يوزح وقائع البصر ،  
وموقعه را . اعداد خيفة الانديسين لاسيا اسطاري مهم وسعرص لهذا  
الامر يناسبة اخرى .

## تُرعتة المغربية

وان كان هؤلاء العرب ومواليهم في المغرب يعدون مشرفة في نهضتهم  
ويجدون حدودهم في عاومهم واداهم ، فقد كانوا بالوقت معه يتعصون لاقبيهم  
واهلهم ، ويجاولون في بعض الاحيان اظهار ان ما عندهم من علم وادب لا يقل  
عما عند المشارقة ، وترى هذه الظاهرة قوية في كتاب المقرئ « دمع الطيب في  
عصن الاندلس الرطب » . « حيث خصصت لفصول اطول لتبيان مصادر رجال  
الاندلس ، اذا قوبلوا بهل المشرق ، وذكر انهم لا يقترب منهم من مختلف  
الوجه » .

ما ابن عبد ربه فيختلف عن هؤلاء المؤلفين بصرته في امر اظهار هذه  
الترعة . ولعلها لم تكن قوية في دعوس رجال العلم ، ومن ابن عبد ربه ، سيما  
نراها على اشدها في العصور التي تلت رد على ذلك ان ابن عبد ربه لم يكتب  
كثيراً عن الاندلس وتاريخها ورجالها من علمها وادبها وشعرها . فمن الصيحي  
اذا ان يصعب علينا معرفة قوة هذه الترعة في نفسه ، وبالتالي درس اثرها في  
عقده . ومما يكرر من ذلك دنا نرى ان ابن عبد ربه قد اظهر شيئاً من هذه  
الترعة في مقدمة عقده حيث قال .

« وحيث كل كتاب منها شواهد من اشعر نحاس الاحبار في ما فيها وتوافقه في مداهم  
وفرث ما عرث من شعري ايعام الاصر في كتاب هذا ان امرأ على قاصيته ومندنا على

انقطاعه حطاً من المظوم والمثور. ١٥٠

وراه في كثير من المواضع في عقده ، اذا ذكر شعر لاهل المشاركة ، اتعه  
بشعر له كأن يقول مثلاً : « قال ابو ربيد في وصف الاسد » الح . ثم يقول :  
« ومن قويا في وصف لاسد ما هو اشبه به من هده الح . » كذلك يذكر  
معارضته لصريع الغواني في قصيدته :

« ادبر اعي الراح لا تشربا قبلي »

ويروي ابياته التي قالها على رويها :

« أنقبي ظمناً وتحمدي فني »

ثم يعقبا بقوله :

« ان هو ان سؤنة هـ شعر مع يدع ساء ورفه ظمه لم «هل شعر صريع عده الا  
بفضل التقدم ولاسما اذا قرن قوله في هذا الشعر :

كسبت بدى اللى من احب عادي فم بدى ما لي «استرحمت من بعدل

بقولي في هذا الشعر :

واحدت فيها بعدل حاً ذكرها فلا شى . اشعر في نوادي من «بعدل . ١٥٠

ويذكر اشعاراً للمناس بن الاحف ، وخميس بن معمر ، ولهم بن ابي ربيعة ،  
« في رقة التشبيب » ، ثم يعقبا شعر له يقدم به بقوله . « ومن قولنا في رقة  
التشبيب والشعر المصوغ الذي ليس بدون ما تقدم ذكره . »<sup>١</sup> ويقول في موضع  
آخر : « اعلم ، بك متى بطرت بعين الانصاف وقطعت بجمعة العقل علمت ان  
لكل دي فضل فضله ولا ينفع لتقدم تقدمه ولا يصير المتأخر تأخره . »<sup>٢</sup> وله  
شعر يفخر به على شعراء المشرق :

« هنا تخفى قواي الشعر في هذا الروي »

قوافي الست حلياً من الحسن البدي

نالت عن جرير ، بل زهير ، بل هدي . ١٥٠

١٢ ابن عبد ربه ٣: ١٦٣

١٣ ابن عبد ربه ٣: ١٧٤

١٤ ابن عبد ربه ٣: ٢٢٨

١٥ ابن عبد ربه ٣: ٢٠١

١٦ ابن عبد ربه ٣: ١٧٥

١٧ ابن عبد ربه ٣: ١٧١

وله أيضاً في آخر قصيدة .

« هذه حلة أناس من شاء فيحكى  
اطلب كل ذي م وشامي ومكتي » (١)

وروي أن أكثر هذه لأمثلة تُقَرَّبُ على أساس الذرة الشخصية .  
يجوز أيضاً أن يشتمل منها شيء من الذرة لاقبسية .  
وروي أن ابن عبد ربه ، بعد ذكره ترجمة الأمر . لاندلسيين أدنى تولوا  
الحكم حتى رده ، يجوز لهم المدح ويورد عنهم أحاديث في تبيين معارهم وقد  
ذكر حار مدح أبي حنظل المصور عند ابراهيم الداخل ، وتسميته أياه بصقر  
قريش ، وتقصيه أياه على معاوية وعند المثلث . ويدكر إحدى عروايات الناصر  
المعروفة بمرأة المستنير التي افتتح فيها حصون كثيرة فيقول : « ولم يكن مثل  
هذه الفترة ملك من الملوك في الظاهلية ولاسلام . » (٢) كذلك يذكر حار حوده  
ويقول : « لم يعرف لاحد من الظاهلية ولاسلام لاه وقد ذكرت ذلك في  
شعري الذي أقول فيه :

« إن الخلف وائل سلمي . . . . .  
نوفت بأحباب من أهلكهم . . . . .  
ذكرت ، بل استبدت ، ذكر روى . . . . .  
والت آرم ، وشاوك فانت . . . . .  
الآن سميت الخلافة باسمه . . . . .  
تأني فمالك أن يفر ، من . . . . .  
أخود عرف فاصه لمفصل . . . . .  
حتى كثر من ملهم لم سمن . . . . .  
من منهم ، فكأنه لم من . . . . .  
لأخرون ، ومذكر للأول . . . . .  
كأندر من ملهم لاغرل . . . . .  
مهم ، وحودك أن يكون لأول . . . . .

ولا بد لي من الإشارة إلى أن هذه الذرة . أن ثبت أن في نفس ابن عبد  
ربه شيئاً منها . يست من الأهمية فكان كما أسلفنا ، حيث أن ابن عبد ربه لم  
يُعن كثيراً في تدوين أخبار ملاده ، بل أن هناك من حسبه مقصراً من هذه  
الناحية . كتب ابو علي الحسن التميمي القاروايي إلى ابن حرم يسدكر تقصير  
أهل الأندلس في تحليل أخبار علمائهم وما أثر فصولهم وسير ماوكلهم ثم أتى

(٢) ابن عبد ربه ٢٥٧: ٢

١٢ ٢٦٤: ٢

(١) ابن عبد ربه ٢٦٠: ٢

١٣ ٢٦٤: ٢



على ذكر ابن عبد ربه وعنده فقال : « على انه يلحقه به بعض اللوم لاسيما اذ لم يحصل فضائل ننده وسطة عقده ومناقب ملوكه يتيسر ملكه ، اكثر اخذ واحطاً الفصل واطال اهر لسير غير مقصود ، وقعد به ما قعد صاحباه من ترك ما يعينهم وافعال ما يهينهم »<sup>١</sup>

## نظرة كسليم الى المصاري في الاندلس

وتش هذه من الاخبار القليلة التي دوسها في عقده عن الامدلس وتروبع الامراء ، والخليفة عبد الرحمن الناصر الذي عاصره فيها ، ومن ارجو به التاريخية في ذكر وقائع الخليفة المذكور ، ويظهر من هذين المصدرين ان ابن عبد ربه كان شديد خيفة على مصاري ، اعداء المسلمين في الامدلس ، يفتهم ثلاثة باهل الشرك والكفرة ولا علاج ، وطورا ، شياطين والكلاب والخنازير ومن الخير ان يدل على ذلك ، مشكلة معينة قال في ترجمة الامير محمد : « وكان الامير محمد عراً لاهل الشرك والخلاف »<sup>٢</sup> وعمل في ترجمة الامير المنصور بن محمد : « ثم عراً لاهل المارتن المورعو »<sup>٣</sup> من حصون قلعة نجد الفاسق مفسداً ولا متمسكاً وقال في موضع اخر « فلما رأى الفاسق الفرصة استبرها »<sup>٤</sup> وترى هذه لموت كثيرة في ارجوته وشعره اللذي مدح الناصر فيها ، ويذكر انتصاراته .

دلت الفاسق وعلى كهر دته ، ودلت الخيل عداً وأسراحياء .  
دعب في قبه الاسلام مارقنة ارحبا من دار الشرك ارحاء .

١ الماري ٣ : ٢٦٧ ، طبعة الورقة ١١ : ٦٠ ،

٢ ابن عبد ربه ٢ : ٣٦ ،

٣ كذا في طبعه ولاي ، وعمل « لمور » تصحف « لمرد » راجع الطبعة الاخرى ٣ ،

٤ ١٢ : ١٠٠٠ ، عمرو مصواحي : عمر

٥ ابن عبد ربه ٢ : ٣٦١ ،

عادرت في غزوتي جيان ملحمة اسكت منها باوس الشرك اعلاها. (١)  
وقال ايضاً :

ومن اباد الكفر والتفقاء وشرّد اللثثة والشقاق. (٢)  
وقال في خبر اول عروة :

ولمزل حتى اتجى حياء ، ظم يدع نارضا شيطاناً .  
ولم يدع سريسة والجزره ، حتى كوى اسكلها المريه  
فمايس خبري ، عسداك ، ان لا يقاء برغى منك . (٣)

وقال في حار عروة سنة ٣٠٦ :  
ثم افاد الله من اعدائه واحكم سر لاويته .

الى ان يقول عن الناصر ويسميه بالامام :  
ان احسى للواحد الفهار وقاض من حظي على الكفار (٤)  
ويقول في خبر الغزاة نفسها عن اعداء الخليفة :

فماقبل الحج لهم خيشاء ، يوم الخميس ، مسرعاً حشاه  
يبي يديه الرجل والنقادس وحوله الصناد والنواقس .

ثم يقول :

عز حزب الله باللعائن ، واحرمت طاعة الشيعين .

ثم يذكر خبر قندين من جيش البصري ، ويرتكب خطأ فحشاً في دعه  
انها اقصى ماله وثنية

دعنا بالحيت والطافوت لا يزمنا دون لقاء الموت . (٥)

وبله كان يعلم ان البصري لا تقم بها ، (٦) قصد ذكر هذا تحقيراً  
ولديتها .

ويقول في خبر غزاة بلدته :

فاذهنت ولم تكن بمبعته ، واستميت كاهره لمؤنه .  
فقدمت كاهرها للبيد ، وفلوا خلق لا ملجى . (٧)

(٢) اس عذره ٢٦٥:٢

(٣) اس عذره ٢٦٧:٢

(٤) اس عذره ٢٦٩:٢

(١) اس عذره ٢٦٥:٢

(٣) اس عذره ٢٦٦:٢

(٥) اس عذره ٢٦٨:٢

ويستمر على هذا النحو من الكلام في كثير من المواضع في رحورته ،  
حتى يقول في غزوة سنة ٣١٢ وفتح ينيبلونه :

فكم ما وحول من الف      حسي عليه دبر من لانت  
وكم جد معزاً من حكاثي      سدت الأذان بالنواص  
سكي لها النافوس والصب      كلام درص له النجيب . ١١

ويقول في موضع آخر :

عنه من شبه الشيطان ،      عبدة قد والطمان ،  
فحرفت احدهم نحرما      واصت ارواحهم جهنم . ٢٠

ويقول في غزوة سنة ٣٢٠

هرا الى المدينة النبوية      انما الرحمن من مدنيته !  
بدنه شداق والفق      وديده عداق والمراني . ٣١

ويتهي من رحورته بقوله :

ثم تق الامام من عناه ،      وقد شئ الشعن من اشعاه .  
وامن الفار من اجاسها ،      وطهر البلاد من ارجاسها . ٤٠

## نظرة كولي للعرب

في لعقد كتاب هو « انيصة في اسب وفضائل العرب » ذكر فيه ابن  
عبد ربه اسب قبائل العرب ، وورد به في فضلها آتى فيه على اقوال كثير من  
الناس من عرب وموال ، وقد كادوا يجمعون على الشهادة بفضل العرب . وبعد  
ان يعرف ابن عبد ربه من ذكر اسب العرب من شاليين وحويين ، يدون  
رأي الشعوبية اهل التسوية - وحجتهم في اهم مساوون مع العرب ،  
واستنادهم الى حديث سوية يعرفونها الى آيات من القرآن في مصداق قال :

« ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى اهل التسوية وان الناس  
كلهم من طينة واحدة وولاه رجل واحد واحتجوا بقول النبي عليه الصلاة والسلام :  
« المؤمنون حوة تشكفاً دناهم ويسمى مدتهم دناءهم وم يدعى على من سوام » وقوله في حجة

(٢) ابن عبد ربه ٢: ٢٧٥

(٢) ٢: ٢٧٨

(١) ابن عبد ربه ٢: ٢٧٢

(١) ٢: ٢٧٦

الوداع وهي حصته التي ورث في امت وحده بوقته : « ايما الناس ان الله اذهب حكمكم غيرة  
الفاصلة ويجعلها دماء كلكنكم لادم من براب ليس حربي على تجسرو فصل الا ما تعزى »  
وهذا القول من النبي عليه السلام و سرهم موافق لقول الله تعالى : « ان اكرمكم عند الله  
اعلىكم » (١) ادم ابو حجر وقلم دناوسا - ٢

ثم يعقب ابن عبد ربه هذه الاحداث وما يرفقه من القرن باقول  
الشعرية في تدين ماثرهم ومعجزةهم وعلومهم ودمهم للعرب ثم يعود فيورد  
رد ابن قتبية عليهم ، ويعقبه رد الشعرية على ابن قتبية<sup>(٢)</sup> . ولا يفوته ان يرمي  
ذلوله بين الدلائل فيقول :

« يا رب ردت الحق من ارضه في كذب بعض العرب انه ذهب فيه كل عذهب  
فصالح العرب ثم حم كذبه عذهب الشعرية فذهب في امره كل ما بي في دونه ، فقال في امر  
كلامه وعدل لقول عيسى ان سار حكمهم رب ودم خلقوا من براب ودمسود  
براب . . . هذا اسم اربع الذي روي به ابن مفلح عن النضر والاكبراء والآخر  
رواه ، ثم ان ابن ربههم فطيل ربه - وسجل الاحباب لا من كان حبه الاموي او  
كانت مائته طاعة الله » (٣)

ولم تزل كل . اورد ابن عبد ربه في باب الشعرية ( اهل اشوة )  
واقوالهم ، وورد ابن قتبية عليهم وتعليقه عليه ، مما بين شيئاً صريحاً من وجهة  
نظر ابن عبد ربه في الامر . وجل . استطاع حرم فيه هو انه يقدر مناقضة  
ابن قتبية نفسه في مثاله تفصيل العرب على سواهم بنس الا  
وبدكر . ابن عبد ربه فصلاً في الكتاب نفسه في التفصيل للعرب التي في  
اخره على قصة لا بأس في ان يوردها هنا ، امن فيها ما يشتر الى شيء من هذه  
الناحية في نفس ابن عبد ربه ، قال :

« قال ابن ابي ليلى : قال لي عيسى بن موسى : « كان في شاذيف الحيرة من كان فقيه البصرة  
قلت : حسن بن ابي حسن وقال : « مررت بعتد بن سنان قال : « ما كنت ، مويان .

١ - اقرا ٤٩٠ [المحرات] ٢ : « يا ابا اسد ان حديقكم من ذكر وانثى  
وحملناكم شعوراً وبناقل يتعارفوا ان اكرمكم عند الله اكرمكم بن قه علم  
حديث . »

١٢ ابن عبد ربه ٨٥:٢

١٣ ابن عبد ربه ٨٩:٢ - ٩

١٤ ابن عبد ربه ٨٥:٢

قال: من كان فيه مكه؟ قلت: عطاء بن راي و... ومحمد، وسعيد بن جابر، ومهدي بن  
سوار فل: ١ هـ. قلت: مولى قال: ابن جهم، المدي، قلت: ريد بن أسيم، ومحمد بن  
الشكر، ونافع بن أبي جهم، قال: ١٢ هـ. قلت: مولى أسيم، لونه، ثم قال: من أهد أهل  
بها؟ قلت: ربيعة بن أبي، وأبو، الذي أهد أهل: ١٣ هـ. قلت: مولى لؤي، فارس، وجه، ثم  
قال: من كان فيه أسير؟ قلت: طوس، واسه، وهو سنة ١٥ هـ. قلت: من لؤي؟  
فأشبهت أودحه ونصب قاعداً قال: من كان فيه أسير؟ قلت: عطاء بن عبد الله  
المراسبي، قال: ١٦ هـ. قال: عطاء هذا؟ قلت: مولى يراود وجه سنة ١٧ هـ. أوداداً حتى  
جده، ثم قال: من كان فيه هل النعم؟ قلت: مكحول، قال: ١٨ هـ. مكحول هذا؟ قلت:  
مولى قول فقير الصمد، ثم قال: من كان فيه مكحول؟ قلت: فؤاد بن لا حرقه لقب  
الحكم بن عيسى وعمر بن أبي سفيان، وذكر راب فيه السهم، أبوهم، والشبي، أفل، ١٩  
كان، قلت: عمر بن، ٢٠ هـ. الله أكبر، أوسكر، حده ٢١ هـ.

ويجتم ابن عبد ربه كتابه هذا في النسب ينجذ عن اعرابي دخل على سوار  
الغساني فقال

٥١ هـ. اي - ت وتركني وأهد لي، وحده حطس، قال: وحدث، ثم حده حصاً بوجه،  
فكيف بقم الله؟ فقال له سوار: وجه وأمر عجمي؟ قلت: لا قال: فقل: أسكنكم الله  
فقال: ما أسكنكم فقلت: عني به تركي وأمر وجهياً وكيف أخذ الحجر صكاً أحدنا  
وكما يأخذ أخي قال: أهل الفصيص الاعرابي ٥٢ هـ.

وروي في كتاب اليقوتة في الصمم ولاد قال

٥٣ هـ. من: حديثي قال: أمر الحجاج بن يوسف بالكوفة، فمضى وكان يجرى من واد  
يوم قومه بني أسد، وهو مولى لهم، فقالوا: أهد لي، فقال: من عجمي؟ قلت: لا وجه، الحرب،  
فأبوا. فأتى الحجاج، ففزعاً، فقال: من هذا؟ فقالوا: عجمي، قال: له قال: أموت إن لا  
يوم آل عربي فحده قومه فقل: له عجمي هذا حيث، بصي صم ٥٤ هـ، فعلى صم الفجر،  
والظفر، والصر، والعرب، والعشاء، ثم قال: اطلبوا أماناً عجمي، فآووا له، وتسددوا في  
فأبوا إذا صار لأمر أي: لا لا أسكنكم، ولا ولا كرامة ٥٥ هـ.

ومع انه قد يشتم شي من ميل ابن عبد ربه الى تسوية مولى بالعربي فانا  
لا نستطيع ان نحرم «الامر» لاسيما وان ابن عبد ربه في اكثر هذه الموضع  
ناقل راي ليس الا وعلى نظر العرب في لاتدلس كان يختلف عن نظر العرب  
في المشرق الى الموالي، من حيث الملة في الهيئة الاجتماعية.



الدين احد منهم شيء من الانتقاد . فلقد اُخذ عن ابن قتيبة كثيراً مما كتبه في مؤلفاته وبقية ابي عقده غير انه لم يفته ان ينتقده ويسعى عليه بعض موافقه كأن يقول مثلاً " ولم أرَ عجب من ابن قتيبة في كتابه تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب . ثم ختم كتابه مذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بني في ولاءه " كذلك انتقد رأي ابن قتيبة في الاشرية وعنون انتقاده هذا بقوله " مناقضة ابن قتيبة في الاشرية " ثم ذكر ما يراه ابن قتيبة في الامر ، ورد عليه بقوله " وهذا الشاهد الذي استشهد به (يعني ابن قتيبة) . شاهد عليه لا شاهد له لان الدس . . اليه " ورد عليه في موضع آخر في الباب نفسه " وعارضه في موضع آخر ، قال " قول ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول الشاعر في بعض حجب ، مبي امية " <sup>(١)</sup>  
 (مبي حجب ، ويسمى من مبيته . فلا تكذب الا حين تنسم  
 واحسن منه عندني . . . )<sup>(٢)</sup>

وتعرض المبرد عند ذكره بعض ما اُخذ منه ، ودمه ، وردد ما جمعه في اروضه وهراً به ، وقال .  
 " ان المبرد لم يجر لكل شاعر لا ارد . . وحده حتى انتهى الى الحسن بن هاني ، وقلنا يأتي له بيت صيف رقة عطسه وسبولة عينه وعدوه الفاضل ، واستخرج به من العرد ايضاً ما سمعناه ولا روضناه ولا ندرى من ان وقع به . . . وحمل اشارته المحررات بديهة لا ظنير لها وجعل به ككلها ونخطها الى التي حاسته في ردها ، احسنه حق هذا الامر المبرد الا لردده . وقد نهر لابي الفاضل شامراً تفنن من ردها وشعبها وقرناها بكلامه فقال ومن شعر ابي النهاية انتظرف عند الطرفاء المحير عند الحقاء قوله :  
 " فره العبد كيف اسيت اعز طينا ما تشكيت  
 وقوله :

آه من وجدني وكربي آه من لوعتي حي

(٢) ابن عبد ربه ٤٠٩:٣

(١) ابن عبد ربه ٨٩:٢

٣ م م ٤٠٩:٣

(٤) المشهور ان هذا البيت من قصيدة لفرزدق في الامام زين الدين . و هو ان  
 ابن عبد ربه لم يلتفت الى هذا الامر ولم ينتقد ابن قتيبة فيه . وراجع رهر الاداب للحصري  
 مصر ١٩٢٩ ج ١ ص ١٠٢ (٥) ابن عبد ربه ١٥:١

ما أشد الحب يا سبحانك اللهم وفي (١)

وانتقد سيويه في شهادته بيتين في كتابه اورد قافيهيهما منصوبتين  
وخطبه ثم قال في آخر كلامه " فإكان يصدر سيويه ان يصحها ويحتال  
على اعراضها بهذه الحيلة الضعيفة " (٢) وخطأ اورد ايضا في شرحه امرأ بانوصع  
نفسه

ولقد تعرض ايضاً ~~بعض~~ من الاشخاص الذين اورد بعض الاحبار عنهم  
وقد قال في الامرأة التي شكت في صلاح عروة بن ادبة " كذبت عدوة  
الله عليها امة الله " من لم يكن مرثيا ولكنه كان مصدراً فنهت " (٣)  
كذلك زعم عدد دكره جرمه مسلم بن عمة المرثي الى المدينة ،  
ودخله ابيها ، وتغلبه على اهلها ، يقول في آخر هذا الخبر " ومات مسلم بن  
عقبة ، لا رحمه الله ، وخشي حصن بن عر يحشه ذلك فلم يزل محاصراً لاهل  
مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله " (٤)

وتعرض سمعته فقال عنه " ولم يكن صادق ابيه ولا صحيح المذهب  
وانما ارد ان يتأصل الناس فلما ادرك بعينه ، ظهر اسس قبح نيته " (٥)  
ولوله بالتعرض واسع اكثر من الروايات التي فيها ذكرنا أحد على الشعراء  
من الاخطاء ، واعددنا دنا خاصاً (٦) ووضعنا ما امر لما علق فيه على الشعراء (٧) .  
وانتقد فيه هؤلاء الذين لم يصموا اشعراء بقوله " واكثر ما ادرك على الشعراء  
" مجار وتوجيه حسن . ولكن اصحاب اللغة لا يصمونهم وربما علقوا عليهم  
وتأولوا غير ما بهم التي ذهبوا اليها " (٨)

واعددنا ما للرقائق من الشعر لم يقته ان يستهله بالتعرض لاكثر الناس قال .  
" وقد جل اكثر الناس على سوء الاختيار وقسوة التحصيل ، مع لوم انفرثر  
وضعب الهمم وقن من يختار من الصائغ ارفعها ويطلب من انعام انعمها " (٩)

(٢) ابن عدي رده ١٧١: ٣

(٣) ٢: ٢

(٤) ١٦٣-١٥٥: ٣

(٥) ١٧١: ٣

(١) ابن عدي رده ٢٨١: ٣

(٢) ١٤٦: ٣

(٣) ٢١٦: ٤

(٤) ١٧١: ٣

(٥) ٢٨١: ٣



ودكر في الباب نفسه - ومن الخيرة ان شيء الى انه سمي الباب باباً من الرقائق ، وهو ما واقع انتقاد الذين ما فرقوا بظنه بين رقائيق من الشعر وصنيفه ، اورد في اباب نفسه تكرار القول ما يشف عن طبعه هذا الذي تصف ، قال :

« وظهر هذا من هو الاحتمار ما عبره ان احدى ما العباء والاسامون بلامان من الشعر القديم والحديث ، فاحم ركوا - الذي هو من من الماء واحسن من رقة الهواء وكل مدني رقيق قد عدي ماء بطي وعروا بقول الشاعر :

فلا اسي حبي ، ما عبت اقد لي رأ ،

وقلت لها : اميليني ، فقالت : تعرف الدماء

ولو تظم ما لي لم تمر الذب ولا التبا

والله - كان يجب في هذا الشعر ان يصر بوجه حسنة ، ووجه اربعه ، والمضي به للثالث ، والمضي اليه مائتين . » (١)

ويرى القارى ايضاً دأ آخر في انعقد عذبة المؤلف د « ما يصاب من الشعر وايس يعيب » (٢) وذكر فيه احداً كثيرة من هذا النوع انتقد فيها الذين عابوا هذه الاشعار ، منها ما يشف بعداً عن طبعه هذا وولمه بالانتقاد قال :

« و ، يجب من الشعراء (٣) وليس برب ما روى عن رواه ر الحكم انه قد اشد ابن يزيد بن معاوية وقد استشهد من شعره فاشده :

فترغبت حلائف آل - ولم يسم السدمر المود

لاصبح ماء اهل الارض عذبا واصبح لحم ذبيام صيبا

قال له مروان ، سو وسو واقفا احا الفاجيه ما اضطرت اليها الا البحر . وهذا لا بحر فيه ولا عابه احد في فوايق الشعر - وما ارى القاب فيه الا على من وآه عينا . »

وان القارى يشعر بروح ابن عذبة هذه في كل تعليق يعلقه على احبار هذا الباب وتعرض ايضاً لابي النجم الراجر وعطاء في موضع في وصف الخيل (٤) وخطاً رؤفة ايضاً في الموضع نفسه (٥) وتعرض لكثير من هؤلاء الذين اولوا بعض آيات القرون على ما لا يروق له فخطأهم في التأويل (٦) وكذلك تراه

(٢) ابن عذبة ١٤٤:٣

(١) ابن عذبة ٢٦٩:٣

(٣) ١٤٥:٣

(٣) كذا ، ولعلها « من الشعر »

(٦) ٢٢٢:٣

(٥) ابن عذبة ١٤٤:٩



توهة النفس ووسع القلب ومرتفع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور  
واستشهد بعد هذا العرش سبي العرفي وعي ورحال الاسلام الاول وغيرهم على  
صحة ما ذهب اليه ، كأن يوجد مثلاً « قال النبي - رَوَّحُوا الْقُبُورَ سَاعَةً بَعْدَ  
سَاعَةٍ » ، او « قال النبي : يدخل عثمان الجنة صاحكاً لانه كان يصعكي » ، او  
« قال ابن اسحق : وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا » ، او « وفي بعض  
الكتب المذمومة ان يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس  
عمداً لا ضحكك واضحك من حوله ، وكان شمعون لا يجلس محلاً الا يسكى  
وابسكى من حوله فقال شمعون يوحنا ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت من  
عملك ، فقال له يوحنا ما انتثر بكامله كانك قد بنيت من ربك فلوحي الله  
الى المسيح ان احب السيريين الى سدة يوحنا »

ويرى القارئ في هذا الكتاب كثيراً من القصص الشائقة التي يظهر ان ابن  
عبد ربه قصد الى الحكاية في تدوينه ، لا الى الدريج . من هذه القصص  
قصة عن العباس بن الاحنف ، واخرى عن المعرود ( وهب الشاعر ) ، واخرى عن  
يوم دارة طلوع ، واخرى عن دعلج وصريع المواني . وهناك قصص متعددة  
قصيرة عن ارشيد وحواريه وشعرائه كابي نواس وعنه ، وفيه قصة عن عمر بن  
ابي ربيعة مع ابي مسهر المدري ، واخرى طويلة عن اسحق الموصلي والمسلمون  
وكيف تم زواج الاخير بوردان . وهناك قصة الناسك الذي كان له سنن في  
جرة معلقة واحد يسي بجيانه قصراً فاثرى وتزوج وصار اباً ، واحد يؤذّب ابنه  
وقال كذب معصاه ، وكسر اخرة وتحدثت الآمال والمالي

وان في هذا الكتاب لمجموعة من القصص تشبه من كثير من الرواحي  
القصص المعروفة في كتب الف ليلة وليلة بل ان قصة اسحق الموصلي والمأمون  
قد وردت في كلا لمحمد بن - انعم ، والف ليلة وليلة . وتتفق اكثر هذه القصص  
مع قصص الف ليلة وليلة من ناحية ندوة اللغز وسفالة المعنى . ولعل ابن عبد  
ربه ، من هذه الناحية ، واحد من قدماء المؤلفين في العربية الذين جمعوا قصصاً  
من عصور مختلفة ودونوها في كتاب واحد .

وقد ذكر ابن عبد ربه في هذا الكتاب شيئاً من النوادر لاسيا نوادر

الشعب ، وهي قصص صغيرة . وحصل في الكتاب ايضاً باباً خاصاً عنوانه بالمضحكات اكثرها قد دار على لفظ بدي . او معنى سافل . ومنها ما نستطيع ان نزوه شي . من التردد . وعينها في روايتها اطلاق لقدرى على نوع السكتة في بعض هذه المضحكات :

« انبرج » قال حدثنا سكر . ربح قد . كان بمكة رجل يجمع بين الزحان والساء . ويحمل هم الشراب . فشكى الى عامل مكة فساء الى عروته . فبقي بها مراً وارسل الى اخوانه فقال : ما متعكم ان تدودوا بكم فيه ؟ فاقوا : وان بك واست في عروته ؟ قال : حمار بدوم . وقد صرح على الاثر والله عه . ففعلوا فكذبوا بكون الله حتى قدمت احداث مكة . فامادوا شكايته الى وبي . فمكة فامرسل اليه فاني به فقال يا عدو الله ، طردت عورت تعدد في الشهر اخوام . قال . مكذبون علي . اصليح الله الامر . ففعلوا . فاصححت هذا بدل على صحة ما يكون ان تأمر بمعج حبيب مكة . ففرسل حاله الى عروته فمرسلها غاب . فمعدوا الى محله دون انبارل كعادتها معنى معر مطب . فقال ابو بي . ان في هذا لذيل . وشاهدنا عدلاً . فامر بمعج من حمر مكة نبي لسكرة . فامرسلت فمعدت الى حمره كات به عليه دين . فاعلمه بنت مائة فدان . . بعد هذه شي . حرزوه في نظر الى السباط . لا ذ . فاصححت الله من مزل . قال سم . ما عدو الله . فاق : والله ما في ذلك شي . هو الشذ علي من ان شئت ب حل العروته . فمعدكون ما ويورون اهل مكة ياترون شه . ده الحمار . (قال) فضحك الوالي وحلفي سيلة . » (١)

ولم يقتصر امر المضحكات والملاح على هذا الكتاب الخاص ، بل قد تعداه الى كتاب آخر هو الحانة الثابتة في المتنين والممرورين والخلاء والطيبين . وظاهر من موضوع هذا الكتاب ان المصنف التي ستغل فيه انما هي مسحة المزاج والمضحكة . ولقد ورث ابن عبد ربه هذا الكتاب بقوله

« ان احارم حداثي مونة وربما راحه لما فيها من طرفة وودعه فكذلك انوار مرفرفة او حلق مشرق دابة الطوف من حالي عروضا فوسه المنة لمن طلبها . فاداً بأملها ساظر وأصمى اليها سامع وحدها مهي للسمع ومرت للظفر وسكاً الروح والمناح . ففعل وسير في الوحدة وان . في الوحشة وصاح في سحر وايضاً في الحصر . » (٢)

واورد في هذا الكتاب بواذر كثيرة من الحيز ان تذكر بعضه يري القارى نوع المضحكة التي كان يربح في تدوينه قال :

« اذنى رجل السوة مسخرة فاني به سباب بر علي عقيداً . فقال له : انت بى مرسل ؟ قال : انما ساعة في مقيد . قال : ويحك من يشك ؟ قال ايضاً يطالب الانبياء . » صيف .

والله لولا في مقيد لاحت حبريل مذمداً عليكم . قال : فليقيد لا نجاب به دعوه ؟ قل :  
 نعم الامية . حادثة اذ قيدت لم يرتفع دعاؤه . فصاحت سليمان فقال له : انا طافك وامر  
 جبريل فان اطاعتك امسا يلك وحدك . فان صدق انه قد يؤسوا حتى روا العذاب الالم .  
 فضحك سليمان ، وسأل عنه فشهد عدده به مرود فحلى سببه . » ١  
 وقال :

« احد رجل ادعى السرة ايام المهدي فادخل عليه فقال له : انت بي ؟ قال : نعم اقال :  
 وای من نم ؟ قبل او تركنمور اذهب الى احد ؟ ساعه شت ومستموي في الحسن .  
 تصحلت به المهدي وحشني سببه . » ٢

وهناك قصة لا بأس بذكرها ايضاً على سبيل التمثيل على نوع الفكاهة في  
 هذه الكتاب ، ونزدك ان تلاحظ ايضاً ما قد يشتم فيها من الدعوة لحال آل  
 علي :

« النبي قال : سمعت ابا عبد الرحمن ثراً يقول : كان في زمن المهدي رجل صوفي ،  
 وكان عاقلاً عالماً بجمع يد الحسن الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان يركب  
 قصة في كل جمعة يومى الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين غلس لحلم على صباه  
 حكم ولا طاعة . فخرج ويخرج منه الرجال والنساء والصبيان فيصعدون وسبدي باعلى  
 صوته ما فعل النسيون والبريون األدوا في اعلى عيسى ؟ يقول : نعم . قال : هانوا انا بكر  
 الصديق . فاحمد علام فاحس من يديه دمور . حرارك الله حرراً ، يا بكر . عن الرعية . فقد  
 عدلت وقت بدلت وحلفت بعداً عليه الصرة : سلام في حسن الحرفة ، ووصت حين الدين  
 بعد حسن وتارح وفرغت منه الى اوس حرمه . وحسن ثمة . اذهبوا به الى اعلى عيسى . ثم  
 سادى : هانوا هم . واحسن من بدنه علام . فقال : حرارك الله خيرآ ، انا حطس . عن  
 الاسلام قد وجدت الفؤ - ووسعت دمي . وسكنت بين الصالحين وعدت في ارجية . اذهبوا  
 به الى اعلى عيسى بعدد . الي بكر . ثم يقول : هانوا هم . وفي سلام فاحس من يديه .  
 فيقول له : حافظت في ذلك السين . وبكر انه سأل يقول حنطوا حنطاً مائلاً وآخر بيتاً على  
 الله ان يتوب عليهم . ثم يقول اذهبوا به الى صاحبه في اعلى عيسى . ثم يقول : هانوا علي  
 من ذي طاب فاحس علام من يديه فيقول : حرارك الله عن الامه حبراً ، انا الحسن .  
 فذات لوصي ووي التي سبط الحسن وزهدت في الدنيا وادبرت القمي . فلم تحسن فيه ثاب  
 ولا ظفر . وامت لو بدرة اماركه ورو - الزكية الظاهرة . اذهبوا به الى اعلى عيسى  
 لغردوس . ثم يقول : هانوا معاونه . فاحسن من يديه صبي . فقال له : انت لثقاتل هان  
 من يسر . حرمته من ثابث دا الشهدتين وحجر بن الاذير الكندي الذي اغلقت وجهه  
 عبادة . وامت يدي حمل الخلافة . وكنا . سائر بالمعي وحكم الموى واستطر بالثمة .

وامتدول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصص احكامه وقدم عالمي دهره  
به دوقمعه مع الظلمة . ثم قال : ها هو يريد . فجلس بين يديه علام . فقال له . يا فؤاد  
انت بدى قتل امر الحرة واجبت المذنبه لثلاثه ايام وبتككت حرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واوديت الملعون وموت اسمه على لسان رسول الله . . . وقتلت شعر الحاطية

بنت اشياخي بعد شهودها جرح المخرج من وقع الاصل

وقتلت حياً ومجت ثات رسول الله . . . بان على حداث الابل . دهره به الى  
الدرك الاصل من الدرك . ولا يزال يذكر وبتاً بدول حتى بلغ الى عمر من عند العربر  
فعل . هاتوا عمر . في علام وحسن من يديه . فقال : حراث الله حيرا من الاسلام فقد  
حيث المذل بدونه وألت القنوب النفسية وفسام بك حمود بدني على يدى سيد شوى  
وهان . ادهره به دوقمعه بالصدى . ثم ذكر من كان بعده من الخفاء الى ن بلغ دولة  
بي ناس نككت . فبيل به . هذا مواعد امر المؤمنين . فان . دمع امرت الى بي  
عالم . ارموا احباب هؤلاء حمد . ادهره به في سار حية . ١١

ويرى القارئ في كلا الكتابين قصصاً كثيرة في المكاهة والمراح كثر فيها  
قصص اللحد وسافل المعنى وليس هنا موضع البحث في ما قلته هذه القصص  
من روح محتصات القوم في تلك العصور حتى زمن ابن عد ربه . وميلهم الى  
المكاهات التي كانت تعطلع مثل هذه لمعاني والافئاد الحديثة . ولم تحل كتب  
العقد الاخرى من ملح وبوادر ومكاهات نثرها ابن عد ربه ها وهاك . او  
تعليقات ظهر فيها ميله للمكاهات والسكة كتعليقه الذي ذكرنا فيما سبق على  
شعر صيرب واقل ما يقال في هذا الشعر ان يضرب صاحبه كذا وراويه كد  
الح . ولعلنا - معرض شيء . من ميل ابن عد ربه هذا . بعد نجسا عن شعره  
وفن الهجو فيه .

### فبنت الوردية

لا جدال في ان اقوى طاهرة تندو في المقد هي مسحة الادبية . وان  
القارئ يشعر هذه المسحة في كل كتب العقد . وسل ابن عد ربه قد قصد الى  
هذا الامر ان يظهر من قوله في مقدمة عقده انه اعتنى في ان يكون كتابه  
مجموعة من متخير حواهر الاداب ومحصول حوامع البيان وقد رأينه لا يعي

كثيراً بالاسناد لأن احباره فيما يقول « احبار متمعة وحكمم ووادد لا يفهمها الاسناد باتصافه ولا يضرها ما حذف منها » ورأيت اكدك انه عند اى احتصار احباره « طلباً للاستخفاف ولا يحاز ، وهرناً من التثليل والتطويل » ، وانه يقتصر في انه احسن الاختصار واجاد الاختيار . « وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى اشرفها جوهرًا واطهرها رونقًا والظعما معنى واحزها لفظًا واحسنها دياحة واكثرها طلاوة وحلاوة حدًا بقول الله تبارك وتعالى : الذين يستمعون القول يسمعون أحسنه » . وقد اشرفنا في بحثنا عن قيمة النقد التاريخية ان عاية صاحبه قبل كل شيء ادبية . ولعله لم يحجم هذه الفنون المختلعة في عقده حتى كاد يكون دائرة معارف مختصرة لعلوم عصره — الا لانه كان يرى ذلك من شروط الادب ، اورد في عقده ما يأتي .

« من كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فصحح من رسائل المتقدمين ما يتقدم عليه من رسائل المتأخرين ما يرجع اليه من نوادر بكلام ما تفتن به ومن الانمار والاحبار والمبصر والاسب . ما تنفع به مطلقك ويطول به قلبك واضرب في كتب المفاتيح والمخطوط ومحاولة العرب في حروجه ومعاني المعجم كدرا وحدود ادق واسهل الفرس ورد ناهم وعهودهم وسيرهم وودائعهم ومكائدهم في حروجه سعد ان تكون متوسطاً عدم النجوى وعرب واثواني و«سور وكتب السجلات» الامانات » (١)

وروى في عقدة قال .

« قال عبد الله بن مسلم بن قنصل من اراد ان يكون عالماً فليطلب ما واحد ومن اراد ان يكون ادياً فليطلب في العلوم » (٢)

وقد وفق ابن عبد ربه في تحقيق عايته ، وسقى الكثير من منسج بحثوا قبله في هذه الناحية نفسها ، وامتار على بعضهم بالوضح وبهولة المأخذ ، وعلى غيرهم بالترتيب والتنسيق ، وعلى عمومهم في ان كتابه كان جامعاً لاكثر علوم عصره ان لم يكن كلها . وقد يظهر لأول وهنة لمن يطالع جدول الكتب التي ضمنها العقد ناهيت في ان الصفة التالية في اكثر هذه الكتب انما هي صفة الادب كما كانوا يعهونه يومذاك ، فكتابه في الاجواد ، وكتابه في الوفود ، وكتابه

(١) اس عده ٢ : ٢١ ، ولاحظ ورود ذكر « المفاتيح » قبل رس يدع الزمن ، وقبل ابن دريد ، وقدر قرأه هذه القطعة ما ورد في صفحة ٧ من الرسالة المدراء لابراهيم بن المدرس ، مطبع دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٩ ، نشر الدكتور ركي سارو . (٢) اس عده ١ : ١٩٩

في مخاطبة الملوك ، وكتابه في العلم والادب ، وكتابه في الامثال ، وكتابه  
الاحرى في المواقف ، والزهدي ، والتعاري ، والبراني ، وكلام لاعرب ، والخطب ،  
وقصائل الشعر ومقاطعه ومناجحه ، والفكاهات والملح ، كل هذه على فيها  
البحث في آداب العرب عموماً واشعارهم بسوء خاص ، حتى كتبه التي تبحث في  
التاريخ والاحتجاج والموسيقى لا تخلو من فوائد ادبية كثيرة

وفي العقد ما لا يقل عن عشرة آلاف بيت من الشعر لاكثر من مئتي شاعر  
من العصر الجاهلي والاموي والعباسي ورتنا نصف ان تذكر شاعراً معروفاً لا  
ترى عنه حديثاً وتقرأ من شعره استشهد بها ابن عبد ربه لمائة ما قالها بغيره ،  
واسمها القيس ، وطرفة ، والاعشى ، وحسان ، وليد ، ورهير ، وعنترة ، والمهازل ،  
وعدي ، وابودؤيب ، وغيرهم من العصر الجاهلي ، وجرير ، ولاهل ، والفرزدق ،  
وابن ابي ربيعة ، وحميل ، وكثير ، ودرة ، وعباس ، والمخاض ، ولاهل ،  
والعرجي ، وغيرهم من عصر الراشدين وبني امية ، ولشاعر ، ومروان بن ابني  
حفصة ، وابو نواس ، والبحتري ، وابو تمام ، وابو نضاهية ، ومسلم بن الوليد ،  
وغيرهم من العصر العباسي ، كل هؤلاء قد ذكر عنهم احباراً كثيرة ووادد ،  
وروي لهم شعراً كثيراً ناهيك عما ذكره غير هؤلاء من المشهورين وغير  
المشهورين وسوء خاص لابن عبد ربه نفسه ، فان في العقد اكثر مجموعة شعرية  
من شعر ابن عبد ربه الذي لم يقصد مع ما فقد في ديوانه . هذا من حيث رواية  
الشعر واحبار اشعراء . اما من حيث وصف المحال الادبية والخطب والرسائل  
فحدث ولا حرج ففي العقد كتاب خاص ، جعله التواضع بين حواضر العقد ،  
ذكر فيه عيوب الخطب ، وهو بحث من غير مصادر لمراجعة بعض حطب  
المتقدمين . زد على ذلك حطب الهمود واقوالهم ، والرسائل المتبادلة بين ناس  
وناس ، وسوء خاص هذه الرسائل التي تنوذت بين علي ومعاوية والتي ان  
صحت نسبتها اليها لتدل على ان فن الاشاء الرسائل الطويلة قد تقدم عصر  
عبد الحميد الكاتب ومعه ، ففي الرسائل ترسل واسهاب ، وكنت اود لو  
يتسع المجال لذكر بعضها ، فلترجع في موضعها "



ومن الخير ان يذكر هنا ايضاً ما في القمد من قصص ونوادير وحكايات  
اشرنا الى بعضها في بحثنا عن شي من واحي خلقه ، حمها ابن عبد ربه من  
مصادر شتى ، في يظهر ، وحمل اكثرها في كتابين واحد للمتبيين والمبرورين  
والغفلا . والطيبين ، وآخر المفككات والملح . ونرى ان هذين الكتابين من  
اقدم المجموعات العربية للقصص والنوادير .

كذلك لبعقد قيمة ادبية من حيث النقد لادبي . ففيه فصول في النقد  
نقل بعضها ابن عبد ربه عن الشيباني وغيره من الادباء القديما . يحذر علماء النقد  
الوقوف عليها ، منها مثلاً ما يجب ان يأخذ الكاتب به نفسه في صناعة  
الكتابة :

« فتجبر من الافاظ ارجحها معاً وادفعها وشرها حورها واكرمها حقاً والبهنا في  
سكها واشكلها في موضعها . فان حاولت صمها رسالة من اللفظ قبل ان يجرها بغير  
التصريف اذا عرفت وعاير الكلمة بغيرها اذا منعت . دعه رثاً من ذلك موضع يكون  
مخرج الكلام اذا كثرت : انا فاعلى ، احسن من ان . ككت . انا اتميل ، وموضع اخر  
يكون فيه استغنت احدى من فعلت . اادد الكلام عن امكنه وقبها على جميع وجوهه فاي  
لفظه رأيتها في المكتوب يدى مدتها بيه . دعه اي المكتوب الذي يورده عليه وارفعها فيه .  
ولا تبخل اللفظة قلقة في موضعها . مرة عر مكها فاك متى فعلت هجست الموضع الذي عدولت  
تحسبه واضرب المكتوب الذي ردت اصلاحه . فان وضع الفاظ في غير اماكنها وقصدك  
لى غير مصداقها هو كذا فقيم الدوب . دى ل نشاءه رقعة وم تدفد احراؤه وخرج من  
حد لحد وتبر حسه . . . كذلك كلما اقبلت الكلام وعدت وراق وسهلت مجارحه  
كان سهل ودرى في الاسرع واشد اتصالاً بالقلب . احف على الافواه لاسي ان كان المعنى  
القديم مترحماً بلفظ موافق لشرط ومصدر ، بكلام عذب لم يسهه التكتيف عسسه وم سسده  
التطبيق باستهلاكه » (١)

ومنها :

« وقد رأيتهم يشبهوا المعنى بالوزن الخفي واللفظ الظاهر بالعلن والظاهر . وادام  
بهم بالمعنى (الشريف اقول لفظ شريف حول لم تكن الصبارة واصحبه ولا النظام مشكلاً  
وواصل المعنى الحسن تحت المعنى (كذا) السيج كتناول احبها في الإمبر لثته . وانما تد  
على المعنى اربعة اصناف : لفظ واثارة وعقد وحط . » (٢)

وقد نرى في القمد نوادر واحاداً عن الرواة الذين اخذ عنهم كثيراً من

احبار العرب وشعرائها يندر الوقوع عليها في كثير من كتب الادب المختلفة .  
وقد عني صاحب العقد في كثير من الامور التي عني بها بعض هؤلاء ارواة  
فاذا بلغه مثلاً ان الاصمعي روى " م احد في شعر شاعر بيتاً اوله مثل وآخره  
مثل الاثلاثة ابيات " - احدهما بلحطينة وآخر لامرئ القيس يذكر الرواية  
في عقده والشعر ثم يفتي على الخبر بقوله " ومثل هذا كثير في القديم والحديث ،  
ولا ادري كيف اعلم القديم منه لاصمعي منه قول طرفه ومن ذلك قول  
الآخر . الخ " .<sup>١</sup>

وفي العقد كتاب هو الخوخة في الامثال<sup>٢</sup> فيه مجموعة كبيرة لامثال العرب ،  
قد رتب وصنعت ويؤت حسب اقسام الرئيسية فترى في اول الكتاب هذا :  
امثال ادبي العربي ، يليها امثال روتها العلماء ، ثم امثال اكثم بن صيفي وبرد جهر  
الفارسي ، ثم " امثال العرب " عامة وتوى في باب الامثال اتى روتها  
العلماء امثالاً تحت الماويث التالية " من ضرب به المثل من اداس " ، " من  
يضرب به المثل من الساء " ، " ما يتلوا به من الم ثم " ، " ما ضرب به المثل  
من غير الحيوان " . وتجد تحت الصوان الاول مثلاً " اسخى من حاتم ، واشمع  
من ربيعة بن محلم ، وانسكى من قيس بن ربيعة ، واعز من كليب بن وائل  
الخ " .<sup>٣</sup> ومن الخير ان يدون هنا ان القسم لآخر من جوهرة هذه ، اي باب  
" ومن امثال العرب " ، وهو القسم الاكثر في الخوخة ، قد احده فيها يقول عن  
رواية ابى عبيدة . وادا رجعا الى الدهرست<sup>٤</sup> ترى ان بين الكتب التي وضعها  
ابو عبيدة كتاباً اسمه " كتاب الامثال " . فلا يبعد ان يكون هو الكتاب  
الذي رجع اليه ابن عبد ربه . وقد ذكر ابن عبد ربه انه جرد هذه الامثال  
من الآداب التي ادخل فيها ابو عبيدة ، وضم الى امثلة العرب القديمة ما جرى  
على السنة العامة من الامثال المستعملة ، وفتر من ذلك ما احتاج الى التفسير<sup>٥</sup> .  
ومن الخير ان يذكر ايضاً ان الامثال هذه مصفة بحسب مواضعها وهي تقع

١٢ اس عدده ٢٢٧:١

١٣ اس السهم ١٠١:٥٥٥

١ اس عدده ٢٥٢:١

٢٣ : ١ : ٢٢

١٥ : ١ : ٢٢٢

في نحو مثني موضوع فتوى مثلاً في موضوع « القصد في المدح » . من هنا  
و رفنا هيتقصد » ، « لا تعرف ما لا تعرف » ، « شاكك انا يسار من دون  
دا يهق خبار » . او في موضوع « حية القريب وان كان معناه » : « اكل لحمي  
ولا ادعه يوكل » ، « لا نعدم من ابن عمك نصراً » ، « كفت ميثك وان كانت  
شلاء » . ايج وظهر لنا ان هذا التسويب مأخوذ عن ابي عبيدة ، اذ ترى من  
سياق ذكر ابن عبد ربه هذه الامثال ما يدل على ذلك ، قال « قال ابو عبيدة  
من المأثم في احبهم ادا بول الشر فعد . . . ومنه قول الآخر : الحليم طيبة  
السهول . وقومه : لا ينقص حليم من اهل ، وقومه : آخر الشر فان شئت  
تعمله . وقولهم الح » .<sup>١١</sup>

وفي العقد كتاب خاص عن اعراض الشعر وعلل الغواني ، فيه ارجوة من  
نظم ابن عبد ربه لا بأس بها من حيث نظم قواعد العروض والمأمة بها . وهي  
قيمة من يرعى في درس العروض وقد اتبع ابن عبد ربه الارجوة فاشته على  
٦٣ صراً من صروب العروض من شعره . وحمل المقطعات ، بما يقول ، رقيقة  
عزلة ليهل جعلها على السنة الرواة وصن في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً  
متصلاً بها وداحلاً في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه ،  
لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .<sup>١٢</sup>

وفيه ارجوة عن متأثر الخليفة الناصر في حروبه ثمرات اليها عند نجش عن  
قيمة العقد التاريخية وذكرنا انها تكاد تكون من اقدم الشعر القصصي الذي  
يذور على الملاحم . .

ولم يكن ابن عبد ربه اول من نظم الشعر العربي في بعض وقائع التاريخ  
فقد تقدمه شعراء المشرق في جاهليتهم واسلامهم ولكمهم لم يقتصروا قصائدهم  
على وقائع التاريخ ، بل ذكروا فيها فخرهم وحسبهم وعبر ذلك كذلك لم  
يصلوا في الشعر الذي ذكرت فيه وقائع تاريخية مثل ١٠ اطلال ابن عبد ربه ،  
لا يستثنى الا ابن المعتز ، فقد سبق ابن عبد ربه بالزمن وشاركه بطول القصيدة

واقصدها على موضوع واحد عام - ولعل ابن عبد ربه قد أخذ شيئاً عن ارجوزة ابن المعتز ، لاسيما اذا لاحظنا ان اول آيات ابن عبد ربه تتكاد تشبه من حيث المعنى اول ارجوزة ابن المعتز . ومن بقرأ الارجوزتين يشعر ان ابن المعتز صاحب القسط الاور من الفصل والتقدم في هذا المصدر .

كذلك يصدق على قيمة الادبية ما ذكرنا في قيمته التاريخية من امر الرجع الى العقد عند نشر الكتب التي احدثها صاحبه ، واسكتب التي استقت من المصادر التي استقى منها ابن عبد ربه نفسه ، وصسط الاشعار ، والتعرف على مختلف الروايات التي تروى عليها .

ولا بد لي من ذكر فضل صاحبه في التوبيع والتصنيف ، واحتجاده في ان تقع اكثر مواد عقده تحت الموضوع التي تلاعبها بحيث امتاز على الكثيرين من ادين سبقوه الى هذا الامر وطرقوه قبله .

وهناك في النقد ما له قيمة ادبية وتاريخية بالوقت نفسه ، ألا وهو بحث ابن عبد ربه او حممه لبعض الامور في اصطلاحات الكتاب ، واصول المداير الرسمية ، وتضمين الاسرار في الكتب . وكان عمله من هذه الناحية نواة صغيرة لما كتبه في صبح الاعشى ابو العباس الفافشندي . ولا بأس في ان نذكر لمن يهمهم الاصلاح على هذا الامر بعض الامثلة : قل في باب « ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها » :

« قال ابراهيم بن محمد الشيباني اذا اُتحت الى محاضرة الملائكة نوراً ، والماء ، والكتاب والمطبخ ، والادوية ، وشرا ، وابواب النار ، وصوتهم تعاطب كذا على قدر اجتهاد وحلاوة وعلوه وارباعه ومطنته وانفاذه ، واحمل طيبت الكلام على قال ( كذا ) اقسام منها الطنقى

١ - راجع ديوان ابن المعتز ( طبع في مطبعة المجلد ١٠٨٩٤ ) - ج ١٠٦٦٤ ، وقال ابن ارجوزة هذه في المختصر وارجوزة ابن عبد ربه في الجزء ٣ من عقده ص ٣٣٦ تر ووجه الشبه بين الارجوزتين من حيث اللفظ في

الحمد لله على آياته الحمد ، والحمد من سائر

بناها عند ابن عبد ربه :

فالحمد لله على نعمائه حمداً جزيلاً وعلى آياته

ومن حيث المعنى في اذهقها تذكر العوصى بقى سمعت حكيم كل من الميعنين : المختصر المعاني ، وناصر الاندلسي .

المنة أربع ، والنفقات الحر وهي دوحا أربع لكل طقة منها درجته ولكن قسمة لا يسبي  
المنكبات السبع أن تقصر بعضها بها ويقبض بعضها أو غيرها ، فأخذ الأول بطعنت اسبيا وعاشها  
تقصوى الخلاف . . . والطفقة الثانية نوردها وكتناها . . . والطفقة الثالثة امرأ ، شورهم  
وقود حدودهم . . . وإزالة انقصه . . . وهذا السعاب لأربع لآخر . . . وكل طبقه  
من هذه طعنت معان ومداعب يجب عليك أن ترعاها في مسائلك أسهم في كذا وتترن  
كلادك في محطبتهم نمرانه ونهله قسمة ونوحيه نصيه فانك في أهملت ذلك وأصغته لم اس  
عبدت أن يبدل هم من طريقهم وتشتك هم عن مسكنهم . . . فان ادست اسبي وان صح  
وصرفه أمقا مسجلا على قدر منكور اليه لم تخرجه عادهم فحس للمعي وحلال بقدره  
ونالم في المنكوب اليه ونقص ما في . . . كذا في تسبع سارهم وما اسثرت به عادهم  
وحررت هم سترهم قطعهم وحروجه من حقوقهم ونوحيه الى عده مرادهم واسقاط طجة  
ادهم . . . في الانفاظ الموعوب عه : الصدور الموحش مه في كتب عادات والملوك  
والامرا على اتفاق المدة من انك الله طومة وعمره مليا وان كسا سلم اسبه لا فرق من  
قوتهم اطال الله ، كذا من قولهم ان الله طور وكبرهم حطوا هذا رجع ورأه قنرا  
في خطاطه كذا هم حطوا اكرمت الله واعاك احسم ما في كتب القصد . . . ورواء من  
جعلت ادك على اشراك مماء واحبال . . . وكذا لم يمدوا ان يكنوا على انك الله  
واسمع لك الا في الاس وخدم انقطع اليك وانما في كتب الاحوال فمر حائر بل يمدوم  
مرغوب عنه . ١ )

وذكر ايضا ما دج من استهلال الكتب التي تكتب الى خليفة ، او الى  
وي عهد ، او الى والي شرطة ، او الى قاض اليه منها . ( صدور الى خليفة ، :  
« وفقى الله امير المؤمنين بالطهر بما قلده وادبه واصلح به وعلى يديه . »  
ومنها : ( صدور الى ولي عهد ) . « شمع الله امير المؤمنين بطول مدة الامير وجرى  
على يديه فعل احبيل ونس بولايته المؤمنين » . ومنها : ( صدور الى والي  
شرطة ) : « انصف الله بك المطامير واعايت بك الملهوف وأيدك بالثقت ووفقك  
لأصواب . . . »<sup>١</sup> وقد ذكر في تضمين الاسرار في الكتب امورا أوردها كتابها  
القلقشندي<sup>٢</sup> .

١) ابن عديمه ٢١٣: ٤ . راجع الرسالة الدرء من ١٤ ، ورى امارى ايضا ان  
أكثر ما ذكره ابن عديمه في صناعة الكتابة و نقد موجود فيها

٢) ابن عديمه ٢٤٤: ٢

٣) قابل ابن عديمه ٢١٨: ٢ ، بالقلقشندي ٢٢٩: ٩ - ٢٣٠

## قيمة العقد من حيث علوم الدين وسرانه

أعد كان ابن عبد ربه فقيهاً ، كما علمنا ، فلا عرو اذا ظهرت آثار هذه الثقافة الفقهية في عقده . فيه احبار كثيرة عن الائمة المصنفين السديين تقدموه وشي . كثير من اقوالهم واحكامهم وفتاويهم في بعض المسائل ، واختلافهم في بعض امور الدين وتري مثلاً قواعد كثيرة في بحثه عن الخمر وآراء الائمة في ذلك واختلافهم في حدها ، وعما اذا كانت محرمة العين كما حرمت عين الخنزير ، او حرمت امراض . دخل لها ، فاذا رايها ذلك العرض عادت حلالاً واحتجاج المهرمين لقليل السيد وكثيره ، واحتجاج المصنفين لسيد كله . وتري ايضاً في ابواب نفسه تعيقات لابن عبد ربه ربما اقتضتها عن اية سبقه منها .

« واما ما في ربي الخمر » بنى ذكرها انه قال في قوله : « يدرك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومذموم يسر والميسر اكبر من ميسرها » . وهذا كثيرة لا يحصى فيها اثم قدر اثمهم وتغري المذمة وتضيي اثمهم وسبب الشك وتفتق نسايب احد من مفسري الطائفة ولم يحاور المقدر . واما حور دت عدد منها مرراً » ( ١ )

ويحسن القارئ في مطالعته هذا اسباب الذي يدور على الاثرية تساهل ابن عبد ربه - وهو الفقيه في امر شرب البيرة ودعوته من ناحية خفية الى تناول شيء منه :

« قلوا : ولا ان الله ساء حرّم الخمر في كتابه لكات سيئة الاثرية . وما طيب شراب اشربه الثانية من طيب من اذن والناس طيب من الكذب حتى يؤذيت الى اذن الاثية . وهو اسوم . وكل شراب سواها فاشربه الاولى طيب من الثانية وناقة طيب من الثانية حتى تله وتكرهه . . . » وفي حق قوم امر بيا كوتوما ثم فلوا كيف تجدك ؟ قل : احذني اسراً واحذكم تحسنون اليّ » . « وقدوا ما حرم الله شيئاً الا عوصاً ما هو خير منه او مثله وقد حمل الله البيرة عوصاً من الخمر بأخذ من سب يطيب يسر ونصبي النون ويصم الطعام » ( ٢ ) - « قالوا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جر مسكر هو ما اسكر العرق منه لئلا الكعب حرام هذا كله منسوخ بسحه شره للصب يوم حجة الوداع » ( ٣ ) - « ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاحصاس . فقال :

عنكم عن مفاخره شراب هاهنتم وعن الانقاد في الاحصاء ما تقدم وهم يتأديهم . فقالوا :  
 يا مير المؤمنين هذا الله عن العجس فحدثت وحك عن ندحول صر دون فحدثت فقال :  
 هاتان صديقتان . واهرب وهو يموت . كل لسان الله منك ما عجز . وانما صام عن المفاخر  
 وادمان الشراب حتى سكروا ولا يسمعون عن شراب . . . ولو كان عنده ما شربوا حراماً  
 لحلهم . ١١ - ١٢ - واحتجوا من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قبحاً . فلا  
 يراد من احاديثه ما احتلوا به . كان المحسوس معرفة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق في  
 عمل الكوفة ممنوعين عن التحليل لا يحفلون فيه ويندفعون الله عز وجل : فمن ارأيت ما  
 اراد فذكره من ربي فحسمه من حرام . وحلار قل : الله ادب لكم ام على الله تقفرون . ١٣  
 ويرى القاري ان هذا فوائد كثيرة في بحث ابن عبد ربه عن « الاطمان » ،  
 واختلاف الائمة والعقهاء في امرها ، وراء المتقدمين من رجال الاسلام الاول  
 فيها . ولا يهوت ابن عبد ربه ايضاً اظهار مباء الى اسباع ، واختاؤه كفقهاء بانه  
 حلال .

ويتضمن العقد عدداً ليس بقليل من الاحاديث اسوة بحمد بهاء الحديث  
 مراقبتها ومقابلتها مع احاديث النبي العربي في الكتب المختلفة . وفيه ايضاً  
 طائفة كثيرة من احاديث قدماء الائمة واصحاب المذاهب واقوالهم وآرائهم وتفسير  
 بعضهم لبعض آيات القرآن . ومن يقرأ كتاب اليقوتة في العلم والادب يدرك  
 ان قسماً كبيراً منه يدر على اقوال الائمة المتقدمين واصحاب المذاهب كالحسن  
 الصري ، وعلي ، وعداسه بن مسعود ، والاورامي ، والزهري ، والشيباني ، وسفيان  
 الثوري ، وسعيد بن المسيب ، ومالك بن انس ، وغيرهم ، اقوال وآراء لا يذ  
 لطاب العقد الاسلامي من لوقوف عليها . وفي هذا الكتاب ايضاً باب في  
 العلوق في اسن ، وبحث في القول في القدر ، وردت المأمون على الملحدن واهل  
 الاهواء . ثم القول في اصحاب الاهواء من رافضة وغيرهم . في كلها فوائد لها  
 قيمتها . كذلك قد نثر ابن عبد ربه فوائد اخرى تتعلق في الموضوع نفسه في  
 كتاب الجوهرية في الامثال ، وكتاب المواقف والزهد ، وكتاب فضائل الشعر ،  
 وكتاب الوفود وغيرها .

د على ذلك ان العقد لا يحلو من بعض روايات واقوال لها صلة بامور

الدين والعقده اخدها ابن عبد ربه عن اساتذته في المغرب: الحنثي، وابن وضاح،  
ونقي بن مخنف، الذين سبق لك ان ذكرنا شيئاً عن مكانتهم  
وقد كان ابن عبد ربه مالكي المذهب، شأن اكثر مسلمي الاندلس في  
ذلك الزمن، وقد ذكر انتسابه الى هذا المذهب عند ذكر نسبه في اول صفحة  
بالعقد قبل الفهرس والمقدمة.

ورثنا من الخير ان يشير لها الى ما ذكرناه عن اعتدل ابن عبد ربه ليس  
فيما يتعلق بمور الدنيا فحسب، بل فيما له ماس بالدين، ولتراجع ههنا.

### ما درس في العقد بعد صاحب

لم يسلم العقد مما صاحب كثيراً من الكتب العربية القديمة من حيث درس  
الاخبار فيها بعد ان يكون قد قضى اصحابها. ذلك ان اصحاب كثير من  
الكتب الخطية كانوا في بعض الاحيان يضيفون في اواخر كثير من نصوصها او  
ابوابها اجاباً جديدة تتعلق بالموضوع، او قد لا تتعلق به، وشروحاً بعض ما  
في المتن ثم تمر الايام، وينسخ بعض هذه الكتب، فتدخل الزيادة في الاصل،  
ويثبت الشرح في المتن، ويبتعد الامر على المتأخرين، فيسب كل ما في النسخة  
الخطية الى المؤلف.

من هذا ما وقع فيه ناشرو الطبعات التي بين ايدينا لكتاب العقد في مصر،  
فقد اعتمدوا، فيما يظهر لنا، على نسخة خطية ذمت فيها حلة كثيرة من  
الاخبار. فانتخوا لاصل الزيادة في طبعاتهم، دون ان ينتهوا الى الامر او  
يشيروا اليه. والغريب ان بعض هذه الاحكام المدسوسة كانت ظاهرة لا يحتاج  
امر اكتشافها الى كثير من الصدا او التدقيق. فبذلك اذا قرأت العقد ترى انه  
قد ترجم فيه في كتاب القيمة الثانية<sup>(١)</sup> لاربعة حلقات من بي انصارهم  
الراضي، والمتقي، والمستكمي، والمطيع وكلهم توفي بعد وفاة ابن عبد



ر به اي بعد سنة ١٢٢٨ هـ وترى في ترجمة لاحية انه قد جلع بعنه سنة ١٢٦٣ هـ<sup>(١)</sup>.  
اي بعد موت ابن عبد ربه بـ ٣٥ سنة . ولا يبد من الاشارة الى ان اول من  
سبق منه الى دس اخبار هولاء الخفاء المتأخرين هو العلامة Theodor Noldeke  
في كتابه *Die Ghaschnaschen Farsten aus dem Hause Isafud's* ، هامش  
الصفحة ٥٥ ، وقد ذكر ن هذه الاخبار لم ترد في مخطوطتي النقد في  
München وفي Vienna .

ولم نكتب في وقوف ، على الدس في هذا الباب بل دفعنا الامر الى  
مراجعة ادب كله والنظر فيه ، ودا هو يستل معارة « فرش ذكر خلاء بني  
انسان وصفتهم ووراثتهم وحجاجهم »<sup>(٢)</sup> وهي امرة الوحيدة التي تستعمل فيها  
كلمة « فرش » في اول سب ما ، اد ان استعملها في النقد كنه واقع في اوائل  
الكتب ، لا في « اوائل الفصول والابواب » . وقد به الى ذلك ابن عبد ربه  
بعنه في المقدمة حيث قال « وقد الف هذا الكتاب وتحيوت حواهره وساب  
متغير حواهر الاداب ومحصل حوامع البيان فكان حوهر الجوهر وساب  
الكتاب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش بدور كل كتاب »<sup>(٣)</sup>  
رد على ذلك انه يس في الباب هذا فرش كما في « اوائل الكتب » وما هو  
ذكر للفرش ليس الا ، حيث وي ان الساب يبدأ بالي انما انما اصاح دون  
توطئة او نهود ، او « فرش » كما اصطلاح ابن عبد ربه ان يقول .

وبحثنا في فرش اليتيمة الثانية بعها مطلب ذكر هذا الباب فلم نر لذلك  
أثراً . وكل ما في الفرش من هذه الناحية هو : « قد مضى قولنا في اخبار الخفاء  
وتواريخهم وايامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بحول الله في اخبار  
رياد والحداد والاطاليين والبرامكة وما سيجور على شيء من اخبار الدولة اد  
ان هولاء الذين حردنا لهم كتابنا هذا قتل الملك الذي عليه مدار السياسة  
ومعادن التدبير ويبايع البلاعة وجوامع البيان هم واضوا الصعاب حتى لانت  
مقاودها وخزعوا الاثوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجوزوا الدهور

فاحتسبوا اعيانها واستتجوا مفااتيها حتى استقرت قواعد لمك وانطلقت قلائد الحكم ونعدت عرائم الماطل . «<sup>١</sup> وظهر من هذا الفرش ان ابن عبد ربه قد قصر كتابه هذا على اخبار رجال لدولتين الاموية والعباسية دون الخلفاء ، وذكر ما بعض هؤلاء الرجال من مسكنة في الدولة وبيس في الفرش ، كما ترى ، ذكر الخلفاء بني العباس ، بل هناك ما يشير الى ان اخبار الخلفاء قد دُوت في الكتاب الذي سبق . « قد مضى قولنا في اخبار الخلفاء ، وتواريهم الخ »

وطلبنا فرش الدرة الثانية في ايام العرب ووقائعها ، وهو اسكتاب السدي يلي ايتية الثانية ، سمعت عن ذكر لاحار بني العباس فم بعث على شي . وقد تعود ابن عبد ربه ان يكتب موضوع كل كتاب سار في اول الكتاب الذي يابه وكل ما رأينا هو « قد مضى قولنا في اخبار رباد والحجاج والعباسيين والبرامكة ونحن قانون نعون الله وتوبيخه الخ »<sup>٢</sup> . وعدنا الى مقدمة العقد نفسه وفيها جدول يكتب العقد وفصولها فلم ن في شرحه عن هذا الكتاب سوى « ثم كتاب ايتية الثانية في اخبار رباد والحجاج والطالبيين والبرامكة »<sup>٣</sup> ، وطلبنا معهم اللدان لياقوت حيث ذكر جدولاً لكتب العقد واقسامها الرئيسية فلم ن في صدر هذا الكتاب سوى « ثم ايتية الثانية في اخبار رباد والحجاج والطالبيين والبرامكة »<sup>٤</sup> ولم يقتصر الامر ، في هذا الكتاب ، على هذا الباب فحسب بل ان هناك بأن آخر قد سقه هو « باب من اخبار الدولة العباسية »<sup>٥</sup> . ليس به ذكر كما ترى في كل الموضوع التي اشرفنا اليها . وهذا ترى انه يحق لنا ان لا رتاج الى ان هذه الاخبار عن بني العباس قد دوتها ابن عبد ربه ، وان زعم انها رقا قد دست عليه بعد موته ، او ان قسماً منها قد دُت ونقل القسم الآخر من موضع آخر حيث اسد كان الاولى بابن عبد ربه . ان كان قد ألف هذين السابن حملاً على ما عرف عنه من حسن لتسيب والتصنيف وتباً لما احد على نفسه في مقدمة عقده حيث قال : « ثم قررت كل جلس منها

١٢ ان عدد ربه ٦٠:٣

١٣ « قوت » ١٠٠:٣

١٤ ان عدد ربه ٣:٣

١٥ « » ٤:١

١٦ « » ١١:٣

الى جسمه فعملته نأياً على حدته ليستدل الطالب للغير على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب»<sup>(١)</sup>، كان الاولى به ان يضع هذين الرابين في الكتاب السابق — كتاب المسعدة الثانية — حيث يبحث في الخلفاء وتواريخهم وايامهم وحيث نرى باباً خاصاً في اخبار الدولة العباسية<sup>(٢)</sup>

ولا نستطيع تعيين اسلاف التي دُست فيها اخبار هؤلاء الخلفاء المتأخرين ولا الزمن الذي دُست فيه . انما سندكر ما تمكن ان نعيدنا من هذه الناحية فهي ترجمة الخليفة لاحير المطيع ذكر سنة مولده ولسته مايبته وسنة خلعهم ، وعند وصول الواضع الى « وتوفي في » نرى بياضاً . وكذلك نرى بياضاً عند « وكان سنة » . فلا يبعد ان يكون وضع هذه الاخبار قد جرى في هذه المدة بين خلع المطيع بسنة وبين سنة موته ، اي بعد سنة ٣٦٣ هـ غير اننا نعود فترى ان اكثر المصادر للتاريخ العباسي تهمل ذكر سنة وفاة لمطيع وتكتفي بذكر سنة خلعهم ٣٦٣ هـ . فابن الاثير وابن خلدون ومسكويه كل هؤلاء اهل ذكر سنة موته . فامل من درس هذه الاخبار في المقدم لم يتوفق في العثور على تاريخ موته فتقر بياضاً ومما يمكن من جعلها هذا الامر اننا نعلم ان الدس ، ان لم يكن قد وقع زمن المطيع ، فقد وقع زمن الخليفة الذي عقب المطيع ، لا بعد رمنه . والافضل الذي كان يجب الواضع من ان يذكر اجبر الخليفة او الخلفاء الذين ولوا امر المسلمين بعد المطيع . بقوي ظنا في ان الدس قد وقع زمن المطيع سكوت الواضع عن ذكر سنة وفاة الخليفة القاهر وعمره ، واكتفاؤه بما يلي « وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة يام وعاش الى ايام المطيع وكانت سنة »<sup>(٣)</sup> ويترك بياضاً . ويقويه ايضاً ما سندكره من درس اخبار اخرى عن هؤلاء الخلفاء العباسيين في موضع آخر من المقدم لم يتعد فيها الواضع خلافة المطيع اما هذه الاخبار الاخرى عن خلفاء بني العباس الذين قد تأخر بعضهم عن زمن موت ابن عبد ربه فقد وردت في كتاب التوقيعات والفصول والصور

وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب<sup>(١)</sup> . ذلك أن ابن عبد ربه ذكر في هذا الكتاب شيئاً في شرف الكتاب وعصلهم ، وأورد في هذا كتاب أسماء كثير ممن كتبوا للحللاء ، واستأدأ من أبيه وذكر من كتب له ، ثم ذكر الحللاء واحداً واحداً ومن كتب لهم ، حتى انتهى إلى المطيع فذكر من ورد له وسكت عنده<sup>(٢)</sup> . وظاهر أن الذي ذكره هنا قد ذكره هناك ، وإن كان قد وقع في زمن واحد ، وبما لم يتعد الوقت الذي ذكرنا

ولأن عبد ربه فصل في هذا الكتاب بذكر يدور على توقعات الحللاء ، فيه باب في توقعات بني العباس<sup>(٣)</sup> ليس فيه توقيع خيفة بعد المأمون والقريب أن الذي ذكره في المواضع السابقة قد فاتته الدرس هنا وإن وقوف ابن عبد ربه على المأمون ليحتمل على أنظر أن أكثر الأخبار التي وردت في العقد عن خللاء بني العباس ممن عقب المأمون ذكرت على ابن عبد ربه ، بعد موته وليس عريباً أن يصدق هذا النص لاسيما ونحن نعلم أن ابن عبد ربه قد كتب أحد أكثر أخباره عن كتب مدونة لمؤرخين سبقوه أكثرهم لم يدون أخبار من عقوا المأمون . رد على ذلك أن ابن عبد ربه لم يذكر من توقعات الأمراء المختلفين لأحد بعد طاهر بن الحسين<sup>(٤)</sup> ، أحد قواد المأمون

ولعل القارئ لا يزال يذكر ما قد أشرنا إليه عند بحثنا في امر تحوئة كتب العقد الحمسة والعشرين ، من حيث وصف التحوئة في مقدمة العقد وعدم انطباقها على ما هي عليه كتب العدد الآن . ولقد ذكرنا أنه ليس في العقد كله سوى ثلاثة كتب قد ذكر فيها أحوالها ، فيما قد أشار ابن عبد ربه في مقدمة العقد إلى أنه حراً كل كتاب إلى جرتين . ونرى أنه يجوز لنا أن نظن أن كثيراً من الزيادات والتعديلات قد طرأ على أواخر الأجزاء حتى ضاع ذكرها في أكثر كتب العقد . وأظهرنا عندئذ أن كتاب الباقوت في العلم والأدب وهو أحد الكتب الثلاثة التي ذكرت فيها التحوئة قد احتق في نصفه الأول زيادة وحدثت في بعض النسخ ، ولعل هذه الزيادة التي وحدثت في بعض النسخ

(١) ابن عبد ربه ٢٠٤

(٢) ابن عبد ربه ٢٠٤

(٣) ابن عبد ربه ٢٠٤

(٤) ابن عبد ربه ٢٠٤

ولم توجد في العصر الآخر لم تكن كما جمعه ابن عبد ربه في عقده . ولم يتفرّد كتاب اليقوتة بالزيادات فأتى في آخر كتاب الوسطة في الخطب زيادة أشار إليها ناشر الكتاب أيضاً في مق العقد نفسه ، قال : « وفي لام زيادة من غير أصلها فأوردتها كهبتها وهي حطة لعلي كرم الله وجهه في هذه المحبة تلو حطة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل إلى علي . » « انج » . وفي آخر الخطبة قال الناشر : « تم الاثنان » وزي أيضاً في آخر كتاب الطعام والشراب زيادة أشار إليها ناشر الكتاب في مق العقد أيضاً قال : « وجدت في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي . . »<sup>(١)</sup> وزي إشارة أخرى إلى زيادة رابعة في كتاب الفكاهات والملح ، وهو آخر كتاب في العقد ، عونها الناشر « زيادة من غير الام »<sup>(٢)</sup> واصل هناك زيادات أخرى لم يعلها الناشر فلم يشر إليها كذلك التي ذكرنا في أول هذا الباب والتي تدور على بعض خفايا بني العباس ، لاسيما وأنه لم يتصلح على مختلف النسخ الخطية للعقد في الشرق والغرب

وهذا امر حر يدفعنا إلى التلّ في أنه قد طرأ على العقد بعض التغيير أو التعريف أو الزيادة ، هو ان ترتيب كتب العقد في معظم الاداء ياقوت يختلف عما هو عليه في العقد نفسه وفي مقدمته . فالكتاب الاخير في العقد هو اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح بين الكتاب الاخير في جدول ياقوت هو اللؤلؤة الثانية في طائفة الاسان وساخر حيوان وتفضل البلدان ويقول ياقوت « وهو آخر الكتاب »<sup>(٣)</sup> وهذا التغيير يقتضي تعبيراً آخر فقد صارت الزجدة الثانية عند ياقوت كتاب النجف واهدايا والتف والفكاهات ( كدا ) والملح<sup>(٤)</sup> ، وتقع الثانية والعشرين في حدوده لخواهر العقد ، فيما هي الاخيرة ( ٢٥١ ) في العقد نفسه وفي جدول مذكور في مقدمته . ولا زى بداً من الاشارة الى اختلاف آخر هو ان « اهدايا والتف » قد ذكرت في جدول ياقوت في الزجدة الثانية مع « الفكاهات ( كدا ) والملح » ، فيما نراها في العقد في آخر كتاب طائفة

(٢) ابن عبد ربه ٤١٩:٣

(٤) ياقوت ٢٠:٢

(١) ابن عبد ربه ٢: ٢

(٣) ٤٣٢:٣

(٥) ياقوت ٧٠:٣

الاسان وسائر الحيوان<sup>(١)</sup> وليس في القصد أيضاً ذكر<sup>٢</sup> للتحف التي ذكرها ياقوت وأشار الى انها واقعة في الزجدة الثانية - واورد ياقوت أيضاً في حدوده ان الفريدة الثانية هي في الهيات والسايين والطعام والشراب<sup>(٣)</sup> ، فيما ترى ان ابن عبد ربه قد اهل هذا في مقدمة عقده ، وليس في كتاب الطعام والشراب ذكر للهيات او السايين<sup>(٤)</sup> . غير انه ترى في القصد ، في الزجدة الثانية في بيان طائفة الاسان وسائر حيوان ، بعض الامور عن السايين والباس في بعض مختلطين واحد لسايين ، وآخر للباس<sup>(٥)</sup> . اذا كانا معاً ياقوت في « الهيات والسايين » ، فقد وقفا في غير موضع ادى ذكره . ويحك ان تذكر ، قبل الفروع من هذه الكلمة ، ان ياقوت قد درس المقند ، فيما يقول هو عن نفسه ، على امتداد ذكره قال : « وقد احار لي رواية كتابه الموسوم بالقصد الحافظ ذو النسيب بي دحية والحسين ابو الخطاب عمر<sup>(٦)</sup> الخ »

وهذا الاضطراب والتشوش ، او فالأخرى هذا لاختلاف بين جدول القصد وجدول ياقوت ، قد ترك اناء تدل على ان ابدي التأخير قد سعت في القصد . فان في الكتاب الذي عثرنا في اخره على باب التف في الاخبار وذكرها انها تظهر في غير هذا الموضع جدول ياقوت او بمسألة اخرى ن في كتاب الزجدة الثانية في بيان طائفة الاسان وسائر حيوان وبعض البلدان موراً لا يمكن ان يكون قد دونها هناك ابن عبد ربه صاحب القصد فهناك وصف للكعبة فيه ذكر لمعاوي الثاني<sup>(٧)</sup> ، وإشارة الى انه لما تغلب على مكة قلع ذهب الخاقع الايمن من باب البيت<sup>(٨)</sup> . وفيه وصف للبحر الاسود بطور منه ان الواصف شاهد عيان قال : « والحر الاسود على صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما ادخل فيه الحجر وأنشئت للصخرة الكعبة عليها مثل

(١) ابن عبد ربه ٢٧٠٠٣ و ٢٧٥٥

(٢) ياقوت ٢٠٠٢

(٣) ابن عبد ربه ٢٤٧٠٣

(٤) ٣٨٠٣

(٥) ياقوت ٦٩٢٢

(٦) يذهب الى انه زعم القرائط الذي تغلب على مكة سنة ٣١٢ هـ . ويشكر رأي

السيد شفيع في انه غير هذا وتعرض لما شئت به .

(٧) ابن عبد ربه ٢٦٢٠٣

اصبعين والحجر املس يخرج حالك المراد في قدر الكف المعية (كذا) قد  
لزم (كذا) حواسه - اما الفضة وفيه صلوع وفي جانب منه صعيحة فضة  
حسبها شطية منه شظيت فعدت بها وصغر الزكن الاسود احش اكبر من  
صغرها قليلا<sup>١</sup> وهذه اشارة اخرى الى ان الواصف شاهد عيان قال « وحام  
المسجد كثير اميس يكاد الالاس ان يطأه يقدمه لاسه الناس وهو في لون  
حمام الاربحة عندنا لا انه اقدر منه وليس منها حماسة تجلس على البيت ولا  
طير عليه ولقد هتني ذلك فرائتها حين تكاد ان تجادي البت وهي مستعينة  
في طيرها دنك عطست حتى تصر دونه واحدت عن يمينه او يساره وررقتها  
طاهر بدر على السيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه بقي ليس فيه  
ولا عليه اثر<sup>٢</sup> »

وظاهر من هذه النصوص ان الكاتب قد شاهد هذه المواضع بعد تغلب  
العاوي<sup>٣</sup> الثاني على مكة واخذ الحجر الاسود الامر اندي رقم سنة ٣١٧ هـ<sup>٤</sup>  
ونحن نعلم ان الدرامنة اصحاب العاوي الثاني هذا احتضنوا الحجر الاسود حول  
عشرين سنة<sup>٥</sup> فام يرجع الحجر قبل سنة ٣٣٧ هـ ونحن نعلم بما تقدم من  
درسا عن ابن عبد ربه انه مات سنة ٣٢٨ هـ فكيف يمكن له ان يكون  
صاحب هذا الوصف او شاهد هذا الامر ، ولم يرجع الحجر الى الكعبة كما  
رى الا بعد موته منحور<sup>٦</sup> سنوات<sup>٧</sup> ولو فرضنا ان وصف الحجر الاسود كان  
ثر حجة لابن عبد ربه قبل تغلب العاوي الثاني على مكة ، فانا نرى في ذكر  
ابن عبد ربه حر العاوي الثاني ووصفه صاحب ابواب الذي اقتلع دمه ما ينقض  
ذلك . ولو فرضنا جدلا ان ابن عبد ربه قد حج بعد تغلب العاوي الثاني  
فوصف ما شاهده واكتفى بنقل وصف الحجر الاسود عن غيره من اسانده  
الذين سمعوا قبله ، او عن غيره ، لرأينا انه يصعب احتمال وقوعه حيث ان ابن  
عبد ربه كان وقتئذ قد تجاوز السبعين من عمره ، ومصعب على مثله ان يقوم

(٢) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٤

(١) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٣

(٣) [ Wenstock, *Katha* | The Encyc. of Islam vol II, p. ٢٨٦ ]

ibid. (٤)

برحلة إلى الشرق لاسيا وقد كان در بدرم في مشيه<sup>(١)</sup> . وقد ذكر الرواة انه اصيب «ساح قتل موته ناعوام»<sup>(٢)</sup> . وكان من الطبيعي ان ينقل مثل هذه الاحبار عن اصحاب بعض المصادر التي استند اليها او عن اساتذته الذين حثوا إلى الشرق ، ولما تقسم ذكره من امر العادي<sup>(٣)</sup> الثائر اندي دخل مكة بعد ان قضى كل هؤلاء .

بقي ان نعرض ان العلوي<sup>(٤)</sup> الثائر هذا هو غير القرمطي المشهور ، ونسلم مع الدكتور شمع<sup>(٥)</sup> في انه حين بن الحسن العدالي<sup>(٦)</sup> الذي ذكر الطبري انه دخل مكة وحاشته اندي لم يبلغو العشرة في القننة عام ١٩٩ هـ ، وقد اخلاه اصحاب الامر من بني العباس ودعاه اهل مكة اب<sup>(٧)</sup> . وسكن الطبري لم يذكر ان حين بن حسن هذا قد اقتلع باب الكعبة او ذهب حاحه . وقد ذكره ايضا الارزقي في كتاب احبار مكة<sup>(٨)</sup> ، ولكنه لم يشير الى انه اقتلع ذهب حاجب اباب . بل انه ذكر ان الذهب الذي كان على الباب كان مما وضع على ركن الامين ، اي قبل ظهور هذا الطائي ، وان الصفائح هذه كانت قد ضرت مما كان على اباب قبل من زمن الويد بن عبد الملك ومن السدنايز التي ارسلها الاموي بعنه ، وان هذا الذهب بقي على الباب الى يوم الارزقي<sup>(٩)</sup> . وقد مات الارزقي ، ومات قبله حده الذي حلف له بعض هذه الاخيار ، بعد زمن الامين وبعد عام الفسة ( ١٩٩ هـ ) الذي اشير اليه . فقد قصي الخداسة ٢١٩ هـ . والحيد سنة ٢٤٤ هـ .<sup>(١٠)</sup> ومن الطبيعي ان لا يكتب الارزقي عن الثائر العلوي القرمطي شيئا وقد قضيا قبل ان يظهر ، كما وان الطبري لم يصل

(١) المتري طعة اوردته II : ٢ وعاشها . اما طعة مصر ٣ : ٨٢٢ فارواية فيها مشوشة مصطرفة . غير انها تشير الى انه كان في مشيه ابن عبد ربه اضطراب .

(٢) ابن العزمي ٢٧٠ : ١ وابر حنكاه ١٦٠٤

(٣) شمع ١١٦ وما فيها

(٤) الطبري III : ١٨٣-١٨٤

(٥) طعة ليترك سنة ١٨٥٨ ، المجلد الاول : ص ١٢٧

(٦) / / / / /

(٧) [The Encyc. of Isl. vol 1, p. 542] في المقالة الممهلة بتوقيع



تاريخه الى ابعد من سنة ٨٣٠٢. وقد ذكره ايضاً بن خلدون في مقدمة تاريخه  
 وأشار الى انه يثبت بالافطس، وروى انه احد مسا كان في حب مكة من  
 الاموال التي كانت قد خبأت فيه قبل الاسلام<sup>١</sup>. غير انه لم يشر الى ان الافطس  
 هذا اقتلع ذهب باب الكعبة، بينما رواه قد اشار، في موضع آخر من تاريخه،  
 الى ان باب طاهر القرمطي الثالث قد هجم على مكة سنة ٨٣١٧. وقتل  
 كثيراً من الحاج ومن اهلها ونهب اموالهم جميعاً وقلع باب البيت والميراب وقتل  
 كسوة البيت في اصغاه واقتلع الحجر الاسود واصرف به واراد ان يحصل  
 ايج عنه. وقد كان احكام المثلث على الدولة بعد ايام المستكفي  
 بذل لهم خمسين ألفاً من الذهب على ان يردوه غابوا وزعموا انهم انما حملوه بامر  
 امامهم عبيد الله وانما يردونه بامرهم وامر حليته<sup>٢</sup>. ولا يظن بعد هذا كله ان  
 ابن عبد ربه يشير الى ان الحنين بن الحسن هو الذي اقتلع الذهب. وهما  
 يمكن من الامر فانا لا نسلّم مع المذكور شمع في ان ابن عبد ربه صاحب  
 العقد قد حجج الى المشرق، حيث ان الثوري قد ذكر في كتبه «مع الطيب»  
 ص. طائفة من ارجل المشهورين الذين كانت لهم رحلة الى المشرق. وقد كان  
 ابن عبد ربه صاحب العقد معروفاً عنده استعمل ذكره في كتابه نحو عشر  
 مرات او ازيد، ونقل ترجمة حياته عن الفتح بن حاقان وذكر كثيراً من شعره،  
 ونسب اليه رجالاً متأخري ذكرهم، ومع كل هذا لم يذكره بين ائمة  
 رحلوا الى المشرق ولم يشر الى شيء من هذا الامر<sup>٣</sup>. صف الى هذا ان  
 G. Le Strange في كتابه *Palestine under the Moslems* London, 1890  
 قد رجع الى العقد ونقل عن ابن عبد ربه وصف الحرم في القدس، فلاحظ ان هذا  
 الوصف يسكاد يتفق باخرف مع وصف معاصر لابن عبد ربه هو ابن العقيّة،

١. ابن خلدون ٢٩

٢. تاريخ ابن خلدون الجزء الرابع، ص ١٩

٣. الثوري ١: ٢٢١-٢٢٤

ولا يختلف عنه الا بعض التفاصيل<sup>١</sup> بحيث كاد يستتج انهما استقيا من مصدر واحد<sup>٢</sup>، وأشار Le Strange الى انه لا يجرم في ان صاحب العقد قد حجّ وشاهد هذه المواضع<sup>٣</sup>.

ولا يعرفنا ان قد ذكر أيضاً انه ليس في العقد كله - اذا استثنينا هذا الموضع الذي يظهر لنا انه مدسوس - إشارة واحدة الى ان صاحبه قد حجّ الى المشرق او تلميح يفيد انه كان لابد عد رده هذا رحلة الى الشرق، وكان من الطبيعي لو كانت له رحلة في شبابه او في كده ان نرى اثرًا لاجبارها في عقده، كأن يذكر مثلاً بعض الاخبار عن علم المشرق ممن كنا نلتقط ان يكون قد لاقاهم او احد عنهم اثناء رحلته هذه او سمع منهم او تحدثت اليهم، فيما هو لم يهمل ذكر كثير من الاحبار والروايات التي حدثته بها اساتذته عن علم المشرق بعد رحلاتهم وحجّهم.

رد على هذا ان ابن عد رده يقول في مقدمة عقده ان ما به في العقد انما هو تأليف الاختيار، وحسن الاختصار، وفرش لدور كل كتاب، وما سواه فنحذف من افواه العلماء، ومؤثر عن الحكماء والادباء<sup>٤</sup> وهذا قرار صريح منه، مع ما عرف عنه من التهمة الشخصية يظهر فيه انه لم يتصدّ لكتابة مثل هذه الابواب التي تدلّ على ان الواصف شاهد عيان.

ولا بد لنا اخيراً من الإشارة الى ما لم نرّ أساساً بين وصف الحرميين وبيت المقدس وبين سائر الابحاث في اول فصل تعااضل البلدان من حيث الامور التي تشير الى نفس كاتب واحد او اختبارات رجل واحد، بل ان هناك انتقالاً فحائياً من تنبّ من الاخبار عن مرآيا بعض البلدان مسندة الى رواة مختلفين، الى وصف طوبل فيه اسباب وتدقيق عن الحرميين وبيت المقدس.

ولا بد لنا بعد هذا كله من الإشارة مرة ثانية الى ما في مقال السيد

(١) انظر ص ١٦٣ من المصدر المذكور (Le Strange).

(٢) ١٦٠

(٣) ١٦٠ و ١٦١

(٤) ان عد رده ٢٥١

شميع النعيم في كتاب "عجب نامه" مما يعيد ان صاحب المقال يقطع ان ابن عبد ربه صاحب العقد قد حج الى الشرق وشاهد الحرمين ووجهها في هذا الباب<sup>(١)</sup> وكنا نرى عن الاشارة الى رايه هذا لولا ان الرجل باحث قدير ، ولولا ان الكتاب يضم مجموعة من الابحاث الشرقية القيمة لطائفة من كبار المستشرقين ، وقد اهدي كما اشرفنا في فصل سابق الى المستشرق الاستاذ برون تناسية عيد ميلاده الستيني ولا نظن الا ان السيد شميع - بعد اطلاعه على ما ذكرنا - راجع عن رايه ، ومسلمٌ معا بما ذهنا اليه

ولكن من الذي درس هذه الاحبار في فصل تفاصيل البلدان على ابن عبد ربه ؟ وما انسيب الى معرفته ؟ يظهر قبل كل شيء ان الواضع اندلسي وامر هذا الامر قد دفع السيد شميع في ريعهم انه صاحب العقد . فلقد قابل هذا الواضع بين بعض الامور التي شاهدها وبين جامع قرطبة قال عن مي : « وبها مسجد اكبر من جامع قرطبة »<sup>(٢)</sup> وقال في باب صفة مسجد اسبي : « . . ثم فوقه ازار مثل الاول فيه اربعة عشر باباً في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كرمي المسجد الجامع بقرطبة . »<sup>(٣)</sup> واورد طائفة من المعردات التي يظهر من بحث السيد شميع اذا جاز ما الاستدلال اليه - انها اندلية ولقد رتب لها السيد شميع حدوداً كبيراً في آخر مقالة<sup>(٤)</sup>

ويعود فسال انفسا من هو هذا الاندلسي ؟ وهل خير سليل لمعرفته ان يلتفت الى ما سيلي :

لقد علمنا من درسا حياة ابن عبد ربه صاحب العقد ان اسمه احمد وان كنيته ابو عمر ، هكذا وردا في فرش دور كتب العقد ، وفي كتب السنين ترجم حياته بل انها قد وردا في شعر لقلناط الشاعر همام به بحيث لا يبقى محالاً للشك في صحة ذلك :

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٥:٣

(٣) شميع ٤٢٢

(١) شميع ٤٢٢

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٥:٣

يا عروس أحمد اني مرصع سفرا قوة عبي مرآ من ابي مرآ ١١

عبر اننا نرى في كتاب الياقوتة في العلم والادب باباً هو باب جامع  
الادب ذكر في اوله « قل ابو عبدالله احمد بن محمد اول ما بدأ به ادب الله  
بنبيه » الخ<sup>(١)</sup> وقد دعت لهذه التسمية ، ودهشنا لورود اسمه في اول الباب ،  
ان هي المرة الوحيدة التي يرد فيها اسم ابن عبد ربه في اول باب ما وانما جرى  
ابن عبد ربه على ان يذكر اسمه في عرش دور كل كتاب لا في اوائل الاواب ،  
وقد ذكر اسمه في عرش دار الياقوتة هذه قال : « قل ابو عمر احمد بن محمد بن  
عبد ربه » الخ<sup>(٢)</sup> . فن هو ابو عبدالله ذلك ؟

نرى في مقدمة ابن خلدون بحثاً عن الموشحات يذكر فيه ابن عبد ربه  
صاحب كتاب العقد ويكتبه انا عبدالله . فهل كان لابن عبد ربه هذا  
كتابان ؟ لقد طن المستشرق Hartmann في كتابه *Das arabische*  
*Strophengebiet I, Das Minussati* ان طعة بيروت من مقدمة ابن خلدون  
قد اضافت كلمة « ابو » قبل عبدالله وان الاصل كان « عبدالله » دون  
« ابو » ، ولكنه يورد يقول ولعلها كانت في الاصل « ابو عبد الله » ويظهر  
انه لم يطلع على هذا الموضع في العقد الذي وردت فيه عبارة « قال ابو عبدالله »  
ولم يطلع ايضا على طعة مصر لمقدمة ابن خلدون سنة ١٢٧٤ هـ فانها تدون  
الاسم « ابو عبدالله » لا « عبدالله » ، وكذلك نرى في الطبعة الارمنية نسخة  
« ابو عبدالله » وعلى كل حال لقد احس Hartmann في انه لم يقصص في الامر .  
نرى هل كان هناك شخص بهذه التسمية من آل عبد ربه ، وهل لهذا  
الشخص علاقة في هذا الموضوع الذي نحن بصدده ؟

ذكر المقرئ في كتابه نوح الصيب ، في الباب السدي قصره على التعريف  
بعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق ، رحلاً من آل عبد ربه كنيته  
ابو عبدالله وصفه بالسكاك ، وذكر له شعراً ، وروى عنه انه اجتمع في رحلته

(٢) ابن عبد ربه : ١ : ٢٧

(٣) ابن خلدون : ٥٨٤

(١) المقرئ : ٨٣٢ : ٢

(٢) ابن عبد ربه : ١٩٨ : ١

الى الشرق «السعيد بن سناء الملك»، واخذ عنه شيئاً من شعره ورواه «المغرب»<sup>١</sup>  
وعاد فذكر مرة ثانية في ابواب نفسه رجلاً من هذا البيت قل: «ومهم اي  
من الراحلين الى المشرق» ابو عداة محمد بن الشيخ «لاحل» الي الحسن بن  
عبد ربه وهو من حمراء صاحب كتاب العقد المشهور. وذكر بعض الاخبار  
عنه وروى بعض الابيات من شعره «ثم ختم ترجمته بقوله «وتقدمت ترجمة  
ابن كاتب الي عبد الله بن عبد ربه واطه هذا فليتم له بل اعتقد انه هو لا  
غيره والله تعالى اعلم»<sup>٢</sup>

وبعد من اختيار قبل اظهار ريبا في الامر ان بلغت النظر الى انه ليس  
من اللام ان تنسك بقول ابن خلدون عن الي عداة هذا انه صاحب العقد<sup>٣</sup>  
او يجوز ان تكون عبارة «صاحب العقد» زيادة من المتأخرين، او يجوز انها  
خطأ من ابن خلدون لم يثبت اليه، لاسيما وان ابن عبد ربه صاحب العقد،  
كما يرى في بحثنا عن شعره، لم يعرف في نظم الموشحات كما دعم ابن  
خلدون. ولا بد لنا ايضاً من الاشارة الى عدم تدقيق ابن خلدون في الاخبار  
التي ذكرها عن صاحب العقد حيث اما يجد تغييراً عظيماً في الرواية التي نقلها  
عن العقد من امر المأمون وروايته بوردان بنت الحسن بن سهل. وان ابن  
خلدون قد نسب الى المأمون في القصة التي نقلها ابن عديده ما لم يذكره هذا<sup>٤</sup>.  
كما يدل على ان ابن خلدون قد حمل على ابن عبد ربه، لم يقله، او انه على  
الاقل لم يكن مدققاً فيما نقله منه.

يرى بعد هذا كله انه يجوز لنا ان نطعن ان لاني عداة هذا يبدأ في هذا  
الدرس. وسعرض لهذا الشخص المذكور عند بحثنا عما اذا كان صاحب العقد  
نظم الموشحات من الشعر ام لا.

١) المغربي ٢٧٤: ٢٧٤

٢) المغربي ٣٨٤: ٣٨٤

٣) ابن خلدون ٥٨٤

٤) قال ابن رويه ان عداة ربه ٥٣: ٤٥٩، وما نقله ابن خلدون ٢

تقي شي. واحد وهو ان النسخة التي روجت عند طبع انقصد بولاق ،  
والتي اشار النشرون الى ا ب « مشهورة بالصحة والضبط وبعولت عليه في  
اعمال في الجمع والتصحيح » <sup>(١)</sup> قد كتبت فيما يظهر بعد موت ابن عد ديه ،  
او ب في نسخة المطبوعة بيع ابدنيا عبارات تعيد ذلك مثل « رحمه الله » <sup>(٢)</sup>  
(الضمير يعود على ابن عد ديه) ، او « رضي الله عنه » <sup>(٣)</sup> ، او « تعمد به رحمة » <sup>(٤)</sup>  
الم . وقد يجوز ان يكون النشرون اضمحوا

وكم كنت اود لو كانت بين يدي نسخ العقد الخطية المختفئة عني بواسطتها  
استطيع احرم حيث ظننت ، او الرجوع عما قطعت واني لمقتنم هذه الفرصة  
لتوجيه يدائي الى كل عالم من يقرأون هذه السطور ، لاسيما في بلدن اوردت حيث  
توجد نسخ خطية العقد ويستطيعون جلاء شيء من غمض هذا الامر ، ان  
يشكروني عني ارسال ما يرتبه او يستند اليه ، سواء اكان مطابقاً لما ذهبت اليه  
او مخالفاً له .

سبب تأليف النظر والنقد وطريقته

لما سبب تأييده فإظهاره من مقدمة الكتاب انه دافع علمي ادبي ، حيث يذكر صاحبه انه رأى بعض اهل العلم قبله ممن بحثوا في مثل هذه الامور انني تعرض له في عقده اكثر واكثر ، وراى بعض الاخر تسبوا الاختيار والجمع والتسوية فحصل كتابه كافياً جاء ما سوتا مرت <sup>١</sup> - ويذهب بعض المتأخرين ، ولا يدري الى اي مرجع يستندون ، الى انه الفه ، لهد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر المتوفى سنة ٣٥٠ <sup>٢</sup> ولا يقولون ان بعدهما اذكرنا مرة من ان ارحورة ابن عبد ربه في العروض ، وهي جزء من كتاب كتب العقد ، قد اهداه الى الامير عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠

اما رمن مد. تأييده او جمعه فلا يعلبه بالخط ، اذ فيه من الشعر الذي

(١) أبي عبد الله ٢: ١ قبل المقدمة (٢) أبي عبد الله ٢: ٢ و ٢: ٣

AT. + # # (2)      1 3 7 : 7 # #

(●) راحم این عید ربه ۲۰۲۱-۲

۱۶. المصطفى المجلد ۴۹ (سنة ۱۹۰۷) يوليو (ص ۵۸۸) ان محمد كرد علي

طلحه بن عبد ربه ما يرجع الى قبل سنة ٣٠٠ كما اسلفنا وفيه ما يستمر عهد  
الى سنة ٣٢٢<sup>١</sup>. وهناك ذكر لطيفة عبد الرحمن الناصر يتبعه بامير المؤمنين<sup>٢</sup> بما  
يدل على ان هذا النعت ان لم يكن من وضع المتأخرين فقد وضعت اخيراً  
صاحبه بعد سنة ٣١٦ الهة التي لقب فيها الناصر بامير المؤمنين<sup>٣</sup>. وفي تضاعيف  
القد ما يظهر انه كان يجمع اخباره كلها ويوسمها بحيث يقع كل خبر تحت باب  
خاص وضعه له. وتروى في ما يأتي دليلاً على ما نقول، قال ابن عبد ربه: «هذا  
ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للمحتاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب  
اييعة الثانية حيث ذكرت اخبار رواد والخطاح، وانما مذهبنا في كتابنا هذا  
ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستعزأ منه بالقليل»<sup>٤</sup>. اما  
اييعة الثانية ونها تقع بعد الكتاب الذي احذفنا منه هذه الميزة. كذلك ذكر  
مثلاً في الكتاب الاول من عقده «اللوثة في السلطان» ثم اعقبه بقوله «وهذا  
مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال»<sup>٥</sup>. وكتاب الجوهر في الامثال اما  
هو الكتاب السابع من كتب القند الحمة والعشرى

### اختصار القند

واحد اختصار القند - فيما يذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الطووس .  
(طبعة اوردة ٢٣٢٠٤) ، والسيوطي في كتابه نفية الوعاة - (صفحة ١٨٢ وصفحة  
١٠٦) - اثنان اوضح ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن الودي آشي القيسي المتوفى  
حول سنة ٥٧٠ هـ ، وهو فيما يظهر من اسمه اندلسي من وادي اش (Guadix)  
من مقاطعة غرناطة ، ونائبها جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم الاصراري  
الخررجي ، وهو ابن مطور الشهير مؤلف معجم لسان العرب المتوفى سنة ٥٧١ هـ .  
وقد روى السيوطي ان الاخير احضر كتناً من كتب الاديب المطولة عدا  
القد كالأعاني والدحية ومفردات ابن اليطار ونقل ان مختصراته ٥٠٠ محمد<sup>٦</sup>.

(١) ابن عبد ربه ٢٧٧٠٠٢ (٢) ابن عبد ربه ٢٦٢: ٢

(٣) انقري ح ١٦٦: ١ وج ١: ٢٧٧ طعة اوردة

(٤) ابن عبد ربه ١٨٨٠٠٢ (٥) ابن عبد ربه ٢٢: ١

(٦) السيوطي ١٦

ولا اعلم من هذين الكتابين ثلثاً ، لأن ويظهر من فهرس كتب آداب اللغة العربية  
موجودة في دار الكتب بالقاهرة (٣: ٣٤٤) ان هناك نسختين لمختصر كتاب  
العقد كليهما استل لمحول (احد المصنوع) الواحدة يرجع تاريخ انقراض من  
كتابها الى سنة ١٩١١ هـ والآخرى الى سنة ١٠٣١ هـ . وهل لاي من هاتين  
النسختين علاقة بحديث من المختصرين المذكورين ؟  
وقد عمدت حجة من بعض اديباء مصر<sup>(١)</sup> فاحتارت بعض الايوب وافصول  
منه وجمعتها في كتاب سته مختار العقد بين يديها الآن الطبعة الثالثة منه ،  
وتاريخها سنة ١٩١٣ م وقد صنعت في المطبعة الحامية بمصر .

### اناقولونه عن العقد

اما الناقلون عن العقد فهم في نظرنا ثلث<sup>(٢)</sup> يصعب حصرهم غير ما نود ان  
نشير هنا الى ان الاشبي النوفى بعد سنة ٨٥٠ هـ قد نقل كثيراً عن العقد  
في كتابه « المستطرف في كل فن مستطرف » وقد نه الى ذلك في مقدمة  
كتابه قل : « وثقات فيه كثيراً ما نقله ابن عبد ربه في كتابه . . . »<sup>(٣)</sup>  
والقريب ان الاشبي لم ينقل ما نقله ابن عبد ربه فحسب بل سطا على كلام  
ابن عبد ربه في شرح بعض الكتب ، فعله بالحرف ايضاً واسد الكلام فيه  
الى نفسه لا الى ابن عبد ربه<sup>(٤)</sup> .

وذكر المعنادي (الشيخ عبد القادر بن عمر) في كتابه « حكمة الادب ولب  
لاب سان العرب » انه استند الى بعض كتب ترجع الى فن الادب منها العقد  
الفريد لابن عبد ربه<sup>(٥)</sup> .

كذلك قد رجع ابن خلدون الى العقد في اكثر من موضع في مقدمته<sup>(٦)</sup> ولم يمت  
القلقشندي ان يأخذ كثيراً عن العقد وقد اشار الى ذلك في كثير من المواضع<sup>(٧)</sup> .

(١) الاساتذة : الشيخ عبد الحكيم محمد ، والشيخ عبد الخالق عمر ، والشيخ عبد البر  
حليل ، والشيخ محمد الحصري

(٢) الاشبي ٢: ٢٠١

(٣) الاشبي ٢: ١٧٦ ، وقابله ابن عبد ربه ٢٢٩: ٣

(٤) ج ١: ١٠٠ ، طبعة بولاق سنة ١٣٩٩ هـ

(٥) ص ١٧٢ ، ٢٩٣: ١ ، و ٣٦٤: ٩ وغيرها



## في نسخ العهد الخطية

أما نسخ العهد الخطية فهي ، كما يظهر من كتاب بروكلين في تاريخ اداب اللغة العربية ، كثيرة جداً منها ثنتان في برلين ، وثلاث في عوطه ، وواحدة في المصنوعة الإغريقية لفليشر ، وواحدة في قيسا ، وواحدة في موشن ، وربع في مكتبة بودليان ، وثلاث في المتحف البريطاني ، وثلثان في الاسكوريال مدريد ، وخمس في بادس ، وواحدة في بطرسبرج ، وواحدة في (Mel. 35) ، وواحدة في مكتبة ميلانو الايطالية وهناك اثنا عشرة نسخة في الاستانة منها ست في مكتبة يا صوفيا ، واثنتان في مكتبة نوري عثمانية ، وواحدة في مكتبة راجب باشا ، وثلاث في مكتبة كوبرلي<sup>(١)</sup>

ومع ان بروكلين لم يشر الى وجود نسخة ما بالقاهرة بل اكتفى بالإشارة الى سنوات طبع العهد فيها ، فاما نطلّ انه لا بد من وجود بعض النسخ وليس من الضروري ان يكون عدد النسخ بعدد الطبعات اذ يجوز ان الناشئين المتأخرين نقوا عن النسخة القديمة . والذي يظهر من الطبعة الاولى سنة ١٢٩٣ انه انما احدث عن نسخة خطية الشيخ عبد العزيز عحاس<sup>(٢)</sup> السدي يظهر ايضاً انه رتب فهرسها للمواضيع على الطريقة التي هي عليها الآن . ويجوز ان يكون هذا قد نقلها عن حدى نسخ الأستاذ ويظهر من فهرس دار الكتب بالقاهرة ان ليس في الدار نسخة خطية تامة من العهد ، انما يوجد عدة اجزاء صغيرة مجتعة شرنا الى بعضها في غير هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>

## في طبعات العهد ، وترجمته بعض اقسامه

لقد طبع العهد في مصر ٥ مرات اولاهما ببولاق سنة ١٢٩٣ هـ ثم في المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ ، ثم في المطبعة الشرقية سنة ١٣٠٥ هـ . ثم تكرر طبعه في المطبعة الاحيوة ايضاً سنة ١٣١٦ هـ ، واحيداً في المطبعة الارمنية سنة

(١) بروكلين ١٥٥٠١

(٢) ابن عبد ربه ٢: ١ من جدول الفهرس باول الكتاب

(٣) راجع فهرس الاداب ٢٥٢٠٣-٢٥٢



الدين تصدوا. لذكر شي. عن ابن عبد ربه من القدماء. والمحدثين لم يشتقوا الى هذا الامر. ولقد ذهب المرحوم جرجي زيدان الى ان يد من السكوت فصرح انه ليس لابن عبد ربه سوى العقد<sup>(١)</sup> اما حامي خليفة فقد ذكر في كتابه «كشف الطون» كتاباً لابن عبد ربه غير العقد هو «الادب في معرفة العلم والادب» ثم قال: «شيخ العلامة احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ اوله: الحمد لله على كل حال الخ»<sup>(٢)</sup> وظاهر من كلام حامي خليفة ان لا مجال يذهب الى ان بطن ان المؤلف غير صاحبها.

#### ٤

#### نثره

لم يترك لنا ابن عبد ربه آثاراً كثيرة من نثره. ومن بطن ان لغة العقد تمثل نثره فقد أخطأ. ذلك لان العقد مجموعة اخبار في مختلف العلوم والفنون نقلت من روة من مصادر مختلفة رويت في رواياتها المحافظة على الاصل من حيث صوغ العبارة. ولم يكن لابن عبد ربه فيها، كما صرح هو نفسه، سرى فضل لاختيار وحسن الاختصار، وما سواه من اقوال العلماء والادباء. ولقد يدل هذا التصريح من ابن عبد ربه على انه كان يرجع الى كتب دونت ينقل عنها، وانه لم يأخذ عن احد شئها بحيث يضطر الى سلك الخلف بلغته. ولعل المواضع الوحيدة في صلب عقده التي يصح لنا ان بطن انه حاك عبارتها لعلها هي تلك الاحبار التي دونها عن مرء الاندلس ولاسيما المتأخرين منهم كالنذر بن محمد، وعبد الله، والخليفة الناصر، وتلك التي نقلها شهاب عن اسبقه بقي بن مخلد، وابن وضاح، والخثمي، وقليلة ما هي اغير ان صاحب العقد قد صدر كتابه مقدمة من اشائه، وفرش لدار كل كتاب من كتب العقد الخمسة والعشرين تنوطة من نثره دون ان يعوته التيسر الى ذلك. رد

(١) زيدان ١٧٤: ٢

(٢) حامي خليفة (طبعة اوردة) ٢٠٣: ٥

على هذا كله انه لم يحسُ المقد من بعض موضع عثرنا فيها على عادات مقتصة وجيزة يقتضي سياق الكلام فيها ان تكون من صوره -

وترى - اذا جاز لنا ان نحكم من هذا القدر القليل الذي بين ايدينا ان انشاء ابن عبد ربه يتنازع بالوضوح اذا قررنا انشاءه في الفرج لاصحابي صاحب كتاب « الاغاني » الكبير ، وبارقة من حيث اللفظ ، والترتيب من حيث المعنى اذا قبلنا اثر الملاحظ ، وعطاه اشبه ما هو من ابن قتيبة ولفظه - ولا عجب فقد اكثر ابن عبد ربه من الدرس في كتب ابن قتيبة ، واكثر من الاخذ عنها ، ولقد مر معنا انه كان يثني ابن قتيبة في طريقته وثنا نفسه ، ولولا قليل ، وكان معارضة لميون اخباره ، وعلى من يخبرك بظهورك على قطع من اشياء ، وتلك من مقدمتي هذين الكتابين قال ابن عبد ربه :

« وتعلقت بدر الكلام ، وانكألت العاد ، وخواهر الحكم ، وصروب الادب ، وبنوادر الامان ، ثم قرمت كل حبس من الى حبسه ، وجمعت ما على حديثه - ليستدل الطالب للبحر على موضعه من الكتاب ، ويظهره من كل باب ، وفصصت من جملة الاخبار ، وقصصت الآثار ، الى اشرفها حوزاً ، وادبرتها رتبة ، والفظها مني ، واحرفها بلفظ ، وحسن ديبها ، واكثرها طلاقة وحلاوة » (١)

### وقال ابن قتيبة

« نظمتها لمن تأدت نصرة ، ولاهل العالم بذكورة ، وسائس الناس وموسوم مؤدبة ، وللملوك مستراحاً من كد الحدا والتم ، وصعباً بواناً ، وقررت الباب بشكله ، والخبير بدله ، والكلمة باحدا ، لسهل على المتعلم تعلمها ، وعلى الدارس حفظها ، وعلى الداهد طلبها ، وهي لفتح عيون الملوك ، وشرح افكار الحكماء ، وريسة المحققين ، وحياة الادب وخرطوم النظر » (٢)

### وقال ابن عبد ربه في موضع اخر من المقدمة .

« وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة ، فوجدتها غير مترفة في صور الاحداث ، ولا حاملة لحمل الآثار ، فجعلت هذا الكتاب كتاباً حاسماً لاكثر اصحابي الو تيري على احوال العامة والخاصة ، وبدور على السنة الملوك والسوقة ، وحبث كل كتاب منها شواهد من الثمر ، فحاسب الاخبار في معانيها ، وتوافقه في مذاهبها » (٣)

وقال ابن قسمة في مقدمة كتابه :

دوم از موافا ان مکنون کنی هذا وقت علی طالب بدین دو طالب الاخرة ولا علی  
 خواص الدس دو عوامهم ولا علی ملوکهم دو سوفهم ، فوجبت کل فریق مهم قسمه ،  
 وقررت علیه - همه ، واوردت طرق من محاسن کلام انبیاء فی السلب ، و ذکر فضائل  
 و زوایا و الانصاف ، و ما یتلاقون به دا احتموا ، و شکسوی به ادا تفرقوا ، فی انواع  
 و ازهد و العبر و التوفی و البصر و انشاء دلل ، لمن الله سبحانه به صادق ، و باطر علی التوبة  
 متجدد ، و بر دو ظالم و سب رقائقه فسوة مطلوب « ۱۶ »

ومن كلا ابن عبد ربه وابن قتيبة قد تأثر باللاحظ من ناحية استعمال الحمل  
للمقتضة الوجيزة المتوارثة بعضهم مع بعض ، والتي لم يلتفت فيها كثيراً إلى  
الجمع ، وسكها لم يساند مبالغه ولم يوفقا توقيفه . ويظهر ان ابن عبد ربه قبله  
انتار على ابن قتيبة في رقة العبارة وسلاستها وعمه ن الفرق قبيل ، ولعله ايضاً  
قد وفق اكثر من رفيقه في التأثر باللاحظ من حيث قصر المصادر وتأثرها  
بعضها مع بعض ، وربما من الخير ان تقابل ما ذكرنا سلكيها مع ما سيأتي  
باللاحظ .

قال في مقدمة كتابه " المعاصرين والاختلاف " .

« الكتاب بم الدر والعدة ، و حسن والمعدة ، و سم البشارة ، و سم البشارة ، و سم  
المشعل و حرفة ، و سم الامس ساعة الوحدة ، و سم المعرفة سلا العشرة ، و سم القرب  
والدحين والزمل ، و سم ابورز والعرب ، و الكتاب وعا من علما وطرف حني طرف ،  
و ما شهر مزاحا ، اا شئت كان اعب من اقل واد شئت كان ابع من سبحان وائس ،  
و ن شئت سرتك بوادره ، و شئت واطفه ، و من لك بواظف مله ، و شئت فانتك ،  
و طبق أحرص ... و من شئت شيء يجمع الاول والاخر ، و انفس وافر ، و الشاهد  
والغائب » ( ٢ )

ومما يمكن من الأمر هنا أن نرى أنه ليس من الضروري أن يكون ابن  
عبد ربه أو ابن قتيلة قد تأثر بالجاحظ خاصة أو بكتائب حصاص آخر غير  
الجاحظ ، حيث أنه نرى أكثر الأدباء في صدر الدولة العباسية كسهل بن هرون ،  
و برهم الصولي ، وعبد الحميد الكاتب ، وابن المقفع ( إلى حد ما ) قد اتبعوا  
هذا الأسلوب الكتابي المتوازن الصارم وكثروا رسالهم الأدبية فيه . ولقد

تقيد ابن عبد ربه بهذا الأسلوب في فرش دور كتبه أكثر مما تقيد في مقدمة العقد نفسه : قال في مقدمة كتاب الهميمة في الحروب :

« قد مضى قوتنا في السطاب وتطعيمه ، وما على الرعية من لزوم طاعته ، وإدامة بصيغته ، وما على السطاب من العدل في رعيته ، وإاداء ما على يده من حقه ، ونحن قائلون برب الله وتوفيقه ، في الحروب ومدار امرها ، وفقد الحيوثر وتدميرها ، وما على اندر لها من انتهاز الفرصة ، والناس العرة ، وإدكاء الصوب ، وإفساد الطلائع ، وإحشاش البعق ، والاحتداد من اللدسات ، وحكام معرفته ، وطول تحرره للفساة الحروب ، ومعاداة الحوش ، وعلمه لا درج كالصبر ، ولا حص كاليقين . » (١)

### وقال في مقدمة كتاب السلطان

« السلطان زمام الامور ، وطاق الامور ، وقوام المددود ، والقطب الذي عليه مدار الدنيا ، وهو من الله في بلاذته ، وتلقه المددود على عبادته ، به يتبع حريمهم ، وينتصر مظلومهم ، وينتفع ظالمهم ، ويأس من ضلهم . » (٢)

### وقال في فرش كتاب الوفود :

« . . . ما مقامات حسن ، وشاهد حمل ، سحرها الكلام ، ويستبدد الانعام ، ويستحل المدي ، ولا بد ان يولد من قومه ، ان يكون مهذبهم ورحيمهم الذي عن قوته ( كذا ) يعرفون ، وعن رأيه يصددون ، فهو واحد من قبيلة ، وليس يعرف من امة ، وما ظلمك بوفاد قوم يتكلم من يدي سبي على الله عليه وسلم او حديثه او من يدي ملك حبار في رعية او رعية ، فهو يوطد لقومه ، وشجعده عن امامه اخرى ، انراه مدحراً بيحصة من نتائج الحكمة ، او مستقبلاً عرمة من عراة القطع ، ام تقس القوم قدموه لفصل هذه الخطة ، ولا وهو عدهم في غاية الخدعة والفساد وبمع الشر والخطاة . » (٣)

### وقال في فرش كتاب الياقوتة الثانية :

« . . . وكبرها ان يكون كتاب هذه يد شانه على قلوب الادباء والعلماء والنوادر والامثال ، على من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربيع القلب ، ومعدن الهوى ، ومسللة الكنب ، واسم الوحيد ، وزاد اراكب لعظم موقع الصوت الحق من اللب ، واحده يجامع النفس . » (٤)

وانا للاحظ هذا لاثران في عبارته ، في احمل والعقرات الصغيرة التي نراها في العقد عند تعليقه على خبر او تعرضه لراو كان يقول مثلاً :

٢ اس عذره ٤٠٩

٢ ٢٢٦٠٣

١٩ اس عذره ٢٥٠١

٢٣ ١٢٤٠١

« ومن شعر المطبوع الذي يجرى مع انفس رقة ، ويؤدي عن الصغير امانة » . . .  
او « وهذا في مدح الشعر وحديثه ، وظارف الكلام وتليده ، أكثر من أن يحيط به وصف  
او يأتي من ورائه بحث . » (٢) او « وما سمعت بالطب معي ، ولا أكلت أدباً ، ولا أحس  
مدهباً ، في مسألة يدرك من شيب من شفه وقوله لا في حمر امحلحك الله ، اي احب امرءه  
واحلك عن السؤال : فقال له قلات بن فلان » (٣)

اما اذا اقتضى الامر شيئاً من اشرح او الاستدلال او الاسهاب فانما نرى  
ابن عبد ربه يتفتت شيئاً ما من قيود هذا التوازن بين العبارات ، ويرسل  
الكلام في بعضها ويراعي التوازن في البعض الآخر . قال :  
« وما رأيت عجب من امر قتيبة في كتاب غصب العرب انه ذهب فيه كل مذهب من  
فصائل العرب ثم حكمه مذهب الشيعة فليس في آخره كل ما بي في اوله . » (٤)

وقال في امر اشعر نصف بيت قاله العرب :  
« وهذا ما لا يدرك عدته ولا يوقف على حديثه والشعر لا يثبت به حد ولا » في منه  
يدبح لا ان ما هو ابداع منه وقد در غائل اشعر الناس من ادع في شعره . (٥)  
وقال :

« وما سمعت في سعة الدنيا وسبب اذى يحيا له الناس لاحله ماسع من قول الذئب .  
فذكر أن الناس شو الدب وما كان الامان منه فهو محب اليه وعلم ان الانسان لا يحب  
شيئاً الا ان يحاسه في بعض طبعه وان الدنيا حادست الانساب في طبعه فكيف ناحبها بكل  
الارفة . » (٦)

وقال في باب حار خلفاء بني امية في الاندلس :  
« ثم وبى الملك اسمر الأهر ، دسد المصنر ، الميسور البقية (٧) ، انحمود الصرية (٨)  
سيد الخلفاء وحبب الشعب عبد الرحمن بن محمد امير المؤمنين . . . فتولى الملك وهي حمرة  
تخدم ، وثار تصطرم ، وشفاق وهان ، فاحمد يبرام ، وممكن ولالده ، وافتتحها عوداً كي  
افتتحها بده ، سببه ضد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قست وقيل في « اشعار » [لها رائدة]  
عروته كلها اشار قد حانت في الامصار وشردت في سدن حتى اصبحت واعدت واعرفت  
ولولا ان اناس مكشوفون غاي يديهم منها لا عدنا ذكرها او ذكر بعضها ولكننا نذكر ما

- |     |   |     |                    |
|-----|---|-----|--------------------|
| (١) | ابن عبد ربه ٣ : ١٧٢                             | (٢) | ابن جندويه ١ : ٢١٤ |
| (٣) | » » ١ : ٢٨٨                                     | (٤) | » » ٢ : ٨٩         |
| (٥) | » » ٣ : ١١٨                                     | (٦) | » » ١ : ٢٧٣        |
| (٧) | وردت خطأ « التبية » والتقية بمعنى النفس والخل . |     |                    |
| (٨) | الصرية على الصحة والطبيعة                       |     |                    |

سبق اليه من مناقبه بي لم يتقدمه بها متقدم ولا احت لها ولا يظهر (١)

وقال ايضاً :

« ومن مناقبه ان الملوك لم تروني تبي على اقدارها ويمضي عليها آثارها ، وانه بي في امده الفيلة ما لم ينس الخفاء في امده طريقة ، مع لم يبي في القصر الذي فيه مديح جديده ومعالم اوليته بنية لا وله فيه اثر يحدث ان تربيد او تحدد ، ومن مناقبه امه اول من سمي امير العرب من جند بي امه بالاندلس ومن مناقبه اني لا احت لها ولا يظهر من البحر فيه من امده ودفن فيه من قتله . اليهود الذي لم يعرف لاحد من حواد الجامعة والاسلام الا انه (٢) »

ويظهر من بعض المواضع في عمده انه كان يعرب في اللفظ السهل قال :  
« ومن قوساً فمدح رحلاً باستهال اللفظ وحسن الكلام . » (٣) وانه كان يعرب عن التكلف ، قال : « فانه مدار كل شيء على طبعه والتكلف مدموم من كل وجه . » (٤) وانه كان يحب لا يحيا ويرى اصل كل الفصل فيه قال : « ان كان شرف الكلام كله حساً وواقعه قدراً واطلعه من القلوب مرقعاً ، وواقعه على اللسان عملاً ، بما دلت بعده على كله ، وكفى قليله عن كثيره ، وشهد طاهره على بطلانه ، وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه . » (٥) وانه كان يرى سلطاناً موضعاً ، ولكنه يفضل الاختصار في الخدمة عليه قال : « ومن كلام العرب الاختصار والاطباب والاحتصار عديم احمد في الحجة ، ون كان لسلطان موضع لا يصلح الا به . » (٦) وقد جمع كثر هذه الامور التي تمثل رأيه في الاشياء . بقوله عن كلام الاعراب : « اشرف الكلام حساً واكثره رونقاً ، واحسنه ديباجة ، واقله كلفة ، واوضحه طريقة . » (٧)

والخلاصة انه يستدل بما ذكرنا عن رأي ابن عبد ربه في هذا الموضوع ، ومن هذا التقدير القليل من ثمره الذي ذكرنا ان بعض عاوج منه [ اذا جاز لنا الاكتفاء بها ] على ان ميراث اسلوبه الكتابي تشمل الانحياز في الكلام ، وسلامته من الفضول ، ومروءته من التعقيد ، وبعده عن التكلف ، وسهولة

(٢) ابن عبد ربه ٢٦٢:٤

(٣) ١٢ ٢١٠١

(٤) ١٦ ٢٢٠٢

(١) ابن عبد ربه ٢٦٢:٤

(٣) ١٣ ٢١٠١

(٥) ١٥ ٢٢٠٢

(٧) ١٧ ٢٢٠٣



الفاظه ، وعذوبتها ، واتزان عباراته ، وحسن سبكها ، وعدم استعمال التريب من المحدث . وان ابن عبد ربه في نثره ، كما ستره في شعره ، رقيق اللفظ جزله ، واضح التعبير ، سائغ الفهم .

## ٥

### شعره

يقول ابن العرشي عن ابن عبد ربه « هو شاعر الاندلس واديبها »<sup>١</sup> ويذكر الفتح بن حاقن ان ابن عبد ربه « حجة الادب » وان له شعراً انتهى متناه وتجاوز سلك الاحسان وسماه<sup>٢</sup> « ويؤمن علي بن سعيد المغربي صاحب « عنوان المرقصات والمفردات » ان ابن عبد ربه « امام اهل ادب المئة الرابعة وفرسان شعرها في المغرب كله »<sup>٣</sup> ويروي البعض ان المتبي اشد شعراً لابن عبد ربه فصيح بيده وقال « يا ابن عبد ربه لقد بأتيك العراق حيوياً »<sup>٤</sup> واحشى ان تكون آراء هؤلاء . كلهم قليلة القيمة عدنا . ذلك لاسا اذا قرأنا ترجمة هؤلاء المؤرخين والادباء لمر هذا الشاعر وآراءهم في شعره ونقدتهم لمكانته الفينا ان اكثر الذين ترجمت حياتهم شعراء كبار ، وان كلاً منهم « شاعر الاندلس واديبها » وان لكل منهم شعراً « انتهى متناه وتجاوز سلك الاحسان وسماه » . نعم لقد تعود كثرة هؤلاء القدماء ان يصدروا احكامهم ويقطعوا في الامور التي تعرض امامهم ، دون روية واحتياط وابتار للقصد والاعتدال . فيسبون في مدح المرحوم او يسرفون في دمه [ اذا كانت لهم عاية في دمه ] ولا يقضون في حكمهم قصاً تزيهاً بريئاً من اعراضهم الخاصة

١ . ابن العرشي ١ : ٢٧

٢ . ابن حاقن ١ : ٥١

٣ . علي بن سعيد المغربي ، عنوان المرقصات والمفردات ، مصر سنة ١٢٨٦ ، ص ٥٦

٤ . باقوت ٢ : ٦١٥٢ . ويذكر علي بن سعيد المغربي الايات التي حكم المتبي سماعها ان

ابن عبد ربه شاعر الاندلس ، صفحة ٥٦

ونثراتهم الشخصية ، وقليل جداً من كل هؤلاء ، من استطاع ان يكون مستقيماً في حكمه ، مقتصداً في رأيه ، يقضي في هذه المسائل الادبية التي تعرض له من تقدير شعر شاعر ، او نثر ناثر ، واحكام على صاحبه قضاءً صحيحاً حايماً من الغرض ، نوباً من الهوى ، طليقاً من قيود العادات والتقاليد حتى يكون حكمه ورن ولزايه قيمة واذن فعنده ، بوى هؤلاء ، يتفقون او يكادون يتفقون على ان ابن هبيل ربه صاحبنا هو رعيم شعراء الاندلس فيجب ان لا نقيم باحكامهم ولا تنفيذ بأرائهم ، ان كل ما يقولون هو انهم سمعوا الناس يقول هذا ، او ارادوا لغرض في نفعهم ان يكتبوا هذا ، او انهم ، وهو الارحح ، قد تعودوا ان يقولوا في اكثر اشعاره مثل هذا

حد الفتح بن خاقان مثلاً وافتح كتابه عربياً ، وهذا انا افتح الكتاب كذلك ، وهذا امامي صفحة ٣٦ ، وفيها ترجمة فقيه . نصر كيف يبدؤها : اي شرف لاهل الاندلس ومعهرواي محمد شديد لاسلام وسحر خلعت منه الاندلس فقيهاً عالماً اعد اهل جهلها معالماً حتى يقول : « سمع بالاندلس ونقته حتى صار اعلم من بها واقفه » . انتخب موضعاً آخر من الكتاب وهذا صفحة ٥٣ تقع تحت نظري وفيها ترجمة فقيه آخر « امام اللغة والاعراب وكلمة الاداب » واقرأ في صفحة ٢٨ ترجمته لوزير فقيه . « واحد الاندلس السدي طوقها فصار » . او صفحة ٧٤ ، وفيها ترجمة اديب قال عنه « رعت به الاندلس وتلته وحاست مدائمه الاشمس وراحت محمد المغرب فيه المشرق وعص به من بالشرق وشرق » . او صفحة ٩١ وفيها ترجمة شاعر صدره بقوله : « رافع راية القريض » . وقريباً من هذا كانت احكام ابن العريضي وكثيرين غيره ممن تعرضوا لتقدير شعره .

الا انه لم يفت البعض منهم ان يقتصدوا نوعاً ما في مدحهم اياه من هذه الناحية فقد ذكره الصبي فقال فيه ما قلناه الحميدي . « من اهل العلم والادب والشعر كانت به بالعلم حلاله وفي الادب رياسة وشورة مع ذبابة وصيانة » . وذكره ياقوت فاورد رواية « مدح المشي له واكتفى بما قاله الحميدي فيه » .

ودكره ابن خلكان فاشار الى انه به ديوان شعر جيد<sup>١</sup> وروى بعض اشعاره الثعالبى وقال عنه « احد عاين الاندلس عباً وفضلاً وادباً ونبلاً » وشعره في نهاية الحرالة والخلاوة وعابه رقيق اللاعة والخللاوة<sup>٢</sup> والقريب ان هؤلاء الذين اعتدلوا في مدحه ، واقتصدوا في بعته ، واكتفى بعضهم بقوله انه من اهل الشعر وذكر البعض الآخر ان به شعراً جيداً ، ثم بشر احد منهم الى موضع الخودة في شعره ، ولم يذكر احد منهم من اى كانت به الرياسة والشهرة في الادب ، ولم يتصد احد منهم الى نقد اداء الرواة التي نقدها عنهم في صدد الحكم على هذا الشاعر . ولم كنا نود لو ذكروا له اسباب حكمهم او طرق نظرهم ، او وضعوا لنا موارد تقديرهم للشعر عند مستطيع من هذا كله ان نكتشف ما يسهل علينا ان نحكم على شاعرية ابن عد ربه حكماً عادلاً مستقيماً بعد ان صاع اكثر شعره الذي يظهر ان بعضهم رجع اليه . قال ابن خلكان « واه (اي لابن عد ربه) ديوان شعر جيد »<sup>٣</sup> وذكر ياقوت ، والفي عن اخييدي ، ان شعر ابن عد ربه مجموع ، وانه اخييدي رأى منه بقاً وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم بن عبد الله .<sup>٤</sup>

وايس بن ابيدث ، لأن من هذا الشعر كله سوى الف واربعة مائة بيت وبيت<sup>٥</sup> . وروى معترض يقول ان في هذا القدر من اشعر كفاية للحكم على صاحبه ، ولكنه لا ترى هذا الرأي ، ولا تصدر حكماً باتاً على شاعر ما قبل ان يرجع على ديوانه تالماً او على الاقل على القسم الاكبر من شعره . اذ قد يكون ان يكون الشعر الذي بن ابيدث تالماً بقي لهذا الشاعر هو من احسن شعره او من ارده ، وفي كك الحائث لا يمثله عام التمثيل . رد على ذلك اننا

١٣ الثعالبى ٤١٢:١

١١ ابن خلكان ٤٥:٤

٢ ياقوت ٦٧:٢ ، والفي ١٢٧

٣ ابن خلكان ٤٥:١

٤ لقد عني السيد شعيب بهذا ، وذكر في مقدمته حجب منه صفحة ٤١٧ ، ان القدر هم منه ١٢٥٠ بيتاً ، وان في سائر الكتب ١٢ بيتاً منها ٢٦ في النسخ ، و ١٤ في طبعات الأمم ، و ٢ في وفيات الاعيان ، وهو ٦ في البيضة . واهر ان السيد شعيب اخطأ في حساب حيث ان مجموع الارقام الاحدرة يسع ١٢ لا ١٢٧ كما واه قد اعمل مع الطب .  
للحقري عليه شعر م يذكر في كتاب آخر .

سقطوا ان سقط من هذا العدد الذي ذكرناه ٤٤٥ بيتاً تألفت منها ارجوته في عرواى الخليفة الناصر<sup>(١)</sup> ، وقد مرّ معنا انها ليست من الشعر في شيء ، اما هي تاربع مسموم . وكذلك سقط ايضاً ١٩١ بيتاً تألفت منها ارجوته في العروس<sup>(٢)</sup> ، تلك الارحورة التي يصدق عليها من حيث القيمة الشعرية ما يصدق على احبها التاريخية . وسقط ايضاً ٦٣ بيتاً ذكر ابن عد ربه انه صمها في مقطعاته امرلية عن صروب العروس و اشار الى انه نقلها عن كتاب الخليل في انعروض<sup>(٣)</sup> . ولا يبقى لنا بعد هذا كله من شعر ابن عد ربه سوى سبع مئة بيت ويب . واذن فحكما على شاعره وانه انا هو يستند الى هذا القدر القليل ، وهو اذا عرضة لمخطأ ، قد يجوز ان يكون فيها بقي من شعره ما يوصل الى غير هذه النتائج التي سنصل اليها فلنعمل تحميضاً منه الان وبعد القول ان حكما ليس نهائياً ولا دائماً . انا هو قابل « للاستداف والتغيير » . وعسى ان يكون في طيات الكتب الخطية المدونة ، ما يجاوز ما من هذه الباحية يوماً ما .

وبعد فكنّا قد درنا في حياة ابن عد ربه شيئاً عن المعبد الذي بناه فيه ، فذكرنا قرطبة وما يات اليه في ذلك الزمان من الحصار والرق ، وما كان فيها من ضروب العلم وسبل النهو ، وشرنا الى ما كان يحيطها من مناظر طبيعية جلالة من حال عنت مساكنها اشجار الورد الذي كان يرى اصحابه الفضل لمن قطب بيده ، منعونه منه ، ونهر يساب في ريوها وقد قرب مرآه الواحد من الآخر وتقطعت عذره ، وانبطت على حسائه مروج من الحضرة وساتين من العاكهة رادته بهجة وبضارة واكسنته معنى وجلالة ونصديسا الى المتسع الذي عاش فيه والناس ابدى احتكهم وعاشروهم في اخلاعات مختلفة من قضا . وعلماء ، و مرأ . وخلفاء . والمعا الى حياة اللهو التي عاشها في شبابه ، والطرق التي سلكها في لهو ، وشرنا الى بعض المصن اني عرضت له ،

١ . ابن عد ربه ٢٦٢ : ٤

٢ . ابن عد ربه ١٦١ : ٣

٣ . ابن عد ربه ١٩١ : ٣

وتوصلنا الى فهم بعض مبعاته وميوله ، وطعمه ، وحلقه ، والقارئ ان يقدر تأثير هذه كلها في نفس ابن عبد ربه ، وبالتالي في شعره الذي لم تحفظ لنا لاقدر منه سوى الغرر اليسير .

ويقتضي بنا من هذه الآثار التي بقيت من شعره ان الفنون التي تعرض لها ابن عبد ربه هي : المصباح ، والمدح ، والزنا ، والفرح ، والزهد ، وبالطبع قد تعرض في سبيل هذه العيون الى الوصف ، وربما قدس بعض شعره على وصف روضة ، ما او جنة من تلك الحدائق التي عرفت بها قرطبة وما جاورها من مدافع الأندلس ، او على وصف حرب او قتال ، او سيف ، او حواد ، وما الى هذه الامور . اما لموشحات التي ينسب اليه البعض فلم تقع على اثر شيء منها في كل المصادر التي بين ايدينا ، وسنعرض لدرس هذا الامر في آخر البحث .

### المصباح

كان ابن عبد ربه يحب المصباح ، وكان يروى في الدعابة والمصباحية . ترى ذلك واضحا في عهده ، في هذه المواضع التي تعرض فيها لانتقاد للكثيرين من الذين احذ عنهم كاللذذ ، وامي قتيبة ، وسيويه ، او روى هم نقلا عن هؤلاء . وعيهم وعل القارئ لا يزال يذكر انتقاد ابن عبد ربه لهم في صدر ما جمعه الأخير بكتابه الروضة ، وكيف رغم ان المرد كان يحظر سكون الاشعار الحميلة التي لا تطير لها فيتخطاها الى انني نحاسه في رده ، وقال : « ما احسن خلقه هذا الاسم ابعد الا بده » ، ولعله لا يزال يذكر ايضا هذه الناحية من خلق ابن عبد ربه التي اشرنا اليها من حيث حسه للتعرض دافعا في شيء من الانتقاد ، وذكره بأرويات المختلفة في ما عيب على الشعراء وعيهم وتدوينه لكثير من الاشعار التي قيلت في حقو الثقلان . وقد كان لهذه الناحية من خلقه اثر ظاهر في شعره . ويظهر انه وفق الى حد ما في فهم المصباح على الوجه الذي يجب ان يكون عليه من حيث تصوير المساوي والتعرض لاصحابها شيء . من الدعابة والمصباحية ، حتى اذا سمع المصباح سماع استعكر الديثة واستظرف البكسة وضحك مع ناظمها . وايث مثلا من شعره هذا وقد وقف تحت روشن

قصر في قوطبة لبعض الزملاء وكان فيه عدة حسن ، ومُشَّ بناء ، فاستدعى رقعة  
وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة -

يا سر يمن صوت طائر ابرد      ما كنت احب هذا الجبل في احد !  
تر ان ابع اهل الارض فاطمة      أصمت ان الصوت لم ينقص ولم يزد !  
ولا تضرني على سعي ، تفننه      صوتاً يحول عن الروح في الحذر .  
اما لئلا تاتي لست اثره ،      وست أتيك الا كعربي يسدي .

وقال يهجو بجيلاً :

لا يضر الصام من كنه ،      لكنه صوم لم اضطر  
في وجه من لونه شامد      يكفي به الشاهد ان يجر  
لم يهرف المروء افعاله      قط ، كما لم تنكر المنكر (١)

وقال يهجو آخر

ما بال بابك محروماً بواب      يحبه من طائرني ناي ومناير ؟  
لا ينجيب وبيك المقتول من احد      فالتت يبعبه من غير حجاب ؟  
فاغزل عن الباب من قد ظل يبعبه      قال وحيك ظلم على باب (٢)

وذكر في عقده انه قصد شخصاً ورجاه وامله لما اعتاده شيئاً انما كتب اليه  
بمنقذ في صحيفة ومطله بها ، فقال فيه :

صحيفة ائتت لث جد وعنى      عواجب راحة الزاهي اذ نشأ .  
وعد له حاجتي في امد قد رمت      احباء صديري به سربول ما اشد .  
مواعد عرتني منها وميسر ساء      حتى صددت اليها الكفة مقتبأ .  
فاصحت حجر نوكت نهره ،      من لونه ، نسا موسى لما اسجأ .  
كانا صيغ من بحر ومن كذب      فكان ذاك له روحاً ، وذو قسا .

وقال فيه ايضاً :

صحيفة طابها اللوم ،      غواصا فاجل محتوم  
اهدى لما ، والمثل في طيب ،      ولعل والسويب والبرم ،  
من وجهي عن ، ومر قره      رحى ، وسر عرفانه شوم .  
لا تخضم ، ان ت صيد به ،      فحيزه في الجوف عاصوم .  
تكنمه الاياط من ربه ،      بهر يخط العين مكلوم .

لا سدم ثبت على أكله ، فانه ماعوج مأدوم . ١١

وذكر ابن صاعد الأندلسي في طبقات الأسم انه كان لابن عبد ربه ابن  
أخ اسمه سعيد وكان طيباً وشاعراً فاقصد يوماً وسع إلى عمه راعاً إليه في  
ان يحضر عنده مؤاساً له ، فهم يحبه عمه إلى ذلك وبعثاً عنه فكتب سعيد  
إلى عمه :

لما عدت مؤاساً وحليماً ، سادمت قراطاً وحليوباً ،  
وحضت كتبها شدة ، مغردي ، وهما الشفاء لكل حرج يوماً .  
ووجدت علمها ، اذ حصلت ، مذكري وعبي للعبوم حوماً .

فجوابه ابن عبد ربه احمد :

البيت قراطاً وحليوباً ، لا يكلا ، وبرزان حليماً ،  
محطتم دون الاقرب حشاً ، ورسمت سهم صاحباً وايباً ،  
واشارت على لا يرى سكت ركاً ، حتى تادم سدم ايباً . ١٢

وترى في رد ابن عبد ربه إليه إلى السكة في الخط ، ومداعبته الشديدة  
الوطأة لابن أخيه ، سأساً إليه الحبل وراعاً له ان ذلك سيجره إلى متاعمة ابليس .  
وكان يحج ابن عبد ربه في بعض الاحيان إلى السكة اللاذعة بصوغها  
شيء من يدي اللط أو يديرها على شيء من سافل المعنى فقد جرت يده  
وبين أبي محمد القنطاط الشاعر مشادة وحسام آثارهما القنطاط اذ دعا ابن عبد  
ربه بنقبة (طلاس) ، فقدم له ابن عبد ربه ماعوج ثم صنع القنطاط قصيدة  
في هجو ابن عبد ربه ، وتهاميا . ثم التفت مرة عند بعض الوراء ، فسأل عن  
حاليهما فاشد القنطاط بيتاً هجاً فيه ابن عبد ربه . غير انه ما كاد يكمله حتى  
نادره ابن عبد ربه بيت صب فيه حام بنقته عليه فاقدم أشد اقداع ، والقلم  
القنطاط حجراً ، فانقطع خجلاً ومع ان البيت غاية في العجز معنى وتعبيراً فانه  
مثال قوتي لقوة السكة وبراعة صاحبها في ايرادها . وقد ذكره المقرئ علي  
عمره وبحره شاهداً على سرعة جواب اهل لاندلس<sup>١</sup>

١ . ابن عبد ربه ١٤١ :

٢ . ابن صاعد : ٧٩ ، وابن أبي أصيبعة ٤٤٥ :

٣ . المقرئ ٨٢٢ : ١٢ . وج ١١ : ٢ مر طعة اوره

ومع ان وستنفلد (Wüstenfeld)<sup>١</sup> يرى ان ابن عبد ربه يتنازع بالهجاء ، فانما لا ترى له شعراً كثيراً في هذا الفن بحيث ان تذكر له فيه هذه الميزة بارزة قوية ، غير ناسية اما لاحتنا في خلقه ميلاً للتعرض بالغير شي من محور الانتقاد .

وكان يخلط هجاءه في بعض الاحيان شي من التذمر من الرمن السدي عاش فيه . وبذلك تراه شاكياً مثل تراه هجاء . وتراه مثزماً متذمراً ، كما تراه متهجياً مظهراً نقائص خصمه وعيوبه . واليك قوله في بعضهم :

رجاء دون اقربيه السحاب ، وودع من ما مع سراب ،  
ودهر سادس سدان لب وعاشت في جوابه الذئاب ،  
وايام خلت من كل خير ، وديا قد تدهما الكلاب ،  
كلاب لو سألتم تراباً ، لقالوا حذوا قطع الغراب (٢)

وقوله ، وقد سأل بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فلتكأ فيه :

حاشا لملك ب عك ابر ، او ان يكون من الزمان عبرا ،  
لست قواني الشرمك مدارماً ، سودا هو ضلت اوحاً وصدورا ،  
ملاً حلفت برجة لما دعت ، ولا عليك مداعي ، وثورا ،  
لو ان لؤمك عاد جوداً عثرا ، ما كان عدك عدم مدكورا (٣)

واليك قوله شاكياً الشيب والحكام .

حار الشيب على رأسي فقير ، لا رأى عددا الحكم تدحاروا (٤)

وبتين من هذا كله ان ما بين ايدينا من شعر ابن عبد ربه في الهجاء قليل لا يحق لنا ان نخلق منه حكماً على صاحبه وانما نرى من هذا القليل ان ابن عبد ربه قد فهم شيئاً من روح الفن الهجائي من حيث حبه للفكاهة والدعابة في اظهار تقيصة الحكم . غير انه كان ينجح في بعض الاحيان الى الدعاية اللاذعة التي يشوبها الاقذاع . ونعرض ندبة شعره بوجه عام في غير هذا الموضع .

١ Wüstenfeld صفحة ٣٥ رقم ١٠٧

٢ (٣) ابن عبد ربه ٢١١ ،

١٢ ابن عبد ربه ٢٤ : ١

٤ ٢١٩ : ١



## المدح

وحصدق على شعراين عدا به في المدح من حيث قلته وحكما عليه ١٠  
يصدق على شعراء في المعنى . غير انما روى في هذه الأشعار القليلة قوة في المعاني ،  
مع طلاوة ورقة تحب عاطفة صادقة في كثير من الأحيان . دخل على القائد  
ابي العباس فأنشده :

انه حاد البصيرة وساس      بيد ، فقصده ، انما الساس .  
ملك ، ذا استغلب عزه وحبه      قبض روحه اليك روح ، اسر ،  
ونه عيش مراحمه ، سكية      ومحنة تحري مع اوطاس .  
ود حب انه يروا ، حده      نقي بنيه محبة ، ساس ١١

وروى في عقده انه سأنه حاجة فيها بعض العلط فتسكن عليه فاحد نسخة  
من بين يديه ، فوقع فيها على البديهة .

ما طرقت عندك حاجتي ، ما طرقتا ؟      عذر ، اذ اجبت عشت قدرها  
طر الى عرس اسلاد وطوف      او ست اكرم هلا و رثا ،  
حاشا خورك ان يوعر حاجتي      ثم بخودك مهت في وعرها  
لا يجتي حلو العشاء ، حشد      حتى يدوي من انطال سرها .

فقضى حاجته وسارع انيا . . ومدح احداهم فقال :  
كريم على الملائكة ، حر ، عذوه ،      نبيل ، وان ، م يستمد لوانه ،  
وه الخود من بطي اذ ، سألته      ولكن من بطي سيز سوان ، ١٢

ومدح بعضهم لتواضعه فقال :  
فني زاده عز الماهة دسه ،  
فكل عزير عنده متواضع ١٣

ومدح آخر لهيئته فقال :  
يا من يجرّد من سيرته ،      تحت الحوادث ، صامم العزم ،  
رعت البدق فما مثلك له      الا تفزع منك في الخلم .  
اصحى لك التدبير مطردا      مثل اطراد النمل للنام .

١٢ ابن عديريه ١٠١٤١

١٣ ابن عديريه ١٥٤١

١١ ابن عديريه ١٠١٤١

١٢ م م ٨٨: ١

ومدح الممدود بيث نظره فراك مطلق مع اللحم . ١٠  
ومدح آخر باستهلال اللفظ وحن الكلام فقال .  
قول كان فرتده شدد على دهن اللب .  
لا يشد على لب ولا يشد على عروق .  
و يسل في شح اللب شدة ولا يوحش بالعريب .  
يب نقد مثله عطف القبيب على القبيب .  
هذا نجد به ارقا ب ودا نجد به المخطوب . ٢٠

ومدح بعضهم فقارن بين خلائفه وبين زهر الروض ، قال :

وما روضة باعز حلا لى روضة من المونى حمر الشافق ،  
بهم الدحر عاقده ، وبيلها شاح الدحر الممتن في كل شارق ،  
ادام حكنها الشرس تكى بها مكلله الاحقاد صبر الخالق ،  
حكك ارضا بون البه وراى بحوم كاشان النجوم الخواق ،  
ما لب شرا من خلائفه انى لما حصت في الحسن زهر الخلاق . ٣٠

وكان يشوب شعره في المدح في بعض الاحيان شي . من المبالغة ، شأن اكثر الشعراء في عصره . وقد مدح الخليفة عبد الرحمن انصارا كثيرا مما يقول جاءت في الامصار وشردت في البلدان حتى اتهمت واتخذت واعرت<sup>١</sup> غير انه يسكت عن ذكر اكثرها ويكتفي بتدوين بعضها في عقده . ومن هذا القليل قوله من قصيدة :

يا ابن خلائف ان المرى لو علمت ذلك ، ما كان بها ادة لثجا ،  
والحرب لو علمت تامة صول به ما هيئت من حبل الدين امياحا .

الى ان يقول :

ادخلت في قبلة الاسلام مازفة اخرجت من ديار شرك ارحاما ،  
بجص شرق الارض انصه به كاجر يقذف بلامواج امواج ،  
يقوده البدر يسرى في كواكبه عزمنا كسواد ليل وجرما ،  
رود في بروق الموت لامة ، ويسمون به لرمذ اهراج ،  
عادرت في عرقي حيا ملهمة انكبت بها نارى الشرك اعلاجا ،  
في صف شهر تركت الارض ساكنة ، من مد ما كان فيها انطير قدماحا ،

(٢) ابن عبد ربه ١٠٤٠

(٣) ابن عبد ربه ٣٦٢٠٢

(١) ابن عبد ربه ١٦٥١

(٢) ٨٧٤٣

وحدث في مقدم المأثور مصنف  
تلا تلك الأرض عدلاً ، مثل ما ملئت  
« بدر ظلمتها » يا شمس صحتها ،  
ان الخلافة من برقي ، ولا رصيت ،  
من الخلاف حراً ، وولاً ،  
حوراً ، ووصح للمعروف مباح ،  
باليث حومها ، ان هاتج هاج ،  
حتى عقدت حا في رأسك الناح . (١)

اما مديحه للخليفة لاصر هذه ، اندي تركه لسا في ارجوزته التارخجية  
الطارية ذكر الغرور التي قدم بها الخليفة المذكور ، فليس من مستوى هذه  
الايات التي ذكرنا ، ولا ترى فيه قوة العاطفة او الخيال كما تراهما في غيره :

فوق في ايام حير اسس ، ومن تملئ بالندى واسس ،  
وغنى في حنادس كالليل ، وقتة مثل زهاء الليل ،  
حتى تولى طابد الرحمن ، ذاك الاخر من بني مروان ،  
حيثه الله الذي اصعداه ، على جميع الملق ، واجتباه  
من مدر لحي وبيت الحكمة ، وغير منسوب الى امية  
تكل عن مروهه ، حائب ، وتستحي من حوده لحداب .  
في وجهه من بوزه برهان ، وصحفه لظله قرطاس .  
احيا الذي دنت من امكارم ، من عهد كسب ، ورماد حدم ،  
مكروم مضر بها الوصف ، رجرة يحسر بها الطرف ،  
وشية كالصاب ، او كلاله ، وهمة ترقى الى السماء .  
وانظر الى البذيع من يانه ، برك بدقا من حليم شانه .  
لو كابل البحر قدى بدبه ، اد حأت عدسه اليه ،  
لناض ، او لكاد ان يبعاه ، ولاشحي من سد ان بفيص .  
من اسبح التسمي ، وكانت بحاه ، ورنق الدنيا ، وكانت فظاء .  
هو ندي جمع شمل لانه ، وحاب بها داسات نطسه ،  
وحذد الملك الذي قد احلده ، حتى رست اوتده واستوته . (٢)

ولعل هذه الايات خير ايات في اندح في ارجوزته . فاسا اذا تجاوزناها  
الى قلب الارحورة نرى التكلف في المدح ، وصنف العاطفة والخيال والمعاني :

وسداه عرافة ثنتي عشره ، وكم حا من حجرة وعده  
عرا الامام ، حوله كتائب ، كالندد محوفا به سكوأكه  
عرا ، وسيف النصر في ييه ، وطالع السعد على حشفه ،

(١) ابن عبد ربه ٢ : ٤٦٣-٤٦٤

(٢) ابن عبد ربه ٢ : ٤٦٤

الى ان يقول :

فاحتضت عليه كل الامه ، وبايتته امراء القنته . ١١

والذي اراه ، وذكرته في غير هذا الموضع ، ان الارحورة على وجه عام  
نظم اكثر منها شعراً ولا بن عبد ربه غير الارحورة ، وغير اشعر الذي ذكرنا ،  
مدح في الخليفة الناصر وغيره بحالطه وصف دقيق للحرب وما اتى على ذكر  
بعضه في بحثنا عن الوصف في شعر ابن عبد ربه .

### الزهد

اما شعره في الزهد فقد كان اكثره متكلماً وبكفي ان تعلم انه كان  
في زهد يعارض نفسه في عزله . فيأخذ قصيدته في الغزل ، وينقضها بأخرى في  
الزهد على نفس الوزن والقافية حدث في شدة انه كان له محبوب عزم على  
الرحيل في غد يوم ، فاستولى الحزن على الشعر . ولما اصبح اتت انساء عطر  
جود حال دون الشعر ، فكتب ابن عبد ربه :

هلا اشكرت ليل ات منكرو	جهت بأبي عليك افه وندرو
ما زلت اسكني حذار النع ، ملتب	حق ردى لي عيبك اروح والمطرو
ما ردد من حرام عن كسدي	نبرأخصا بنيل الشوق تسمر
آليت الا اوى شمساً ، ولا قرأ	حق اذاك ، طافت الشمس والشمرو ٢١

كان هذا في صباه . فلما زهد في كرهه عمد الى هذه الاشارة فخصها بحرى  
في الزهد ومخصص ابياته هذه بقوله :

يا فادراً ليس يعو حين يقتدر ،	مادا الذي مد شيب زراس تنتظر ؟
عابراً بلبسك ان لمين عاذلة	من احقيقة ، واعلم احصا سقر ،
مودة ، رفر من عيط ، اذا سقرت	سظلمى ، قد تبقي ولا تدر .
نوم يكر لك غير الموت موعظه	نك ، فيه من الدندات مردحر !
ات القول له ، ما فقت مشدداً .	هلا اشكرت ليل ات منكرو ٢٢

ويظهر التكلف في شعره في الزهد ، عندما يعمد الى كلام بعض السدى

(١) ابن عبد ربه ٢٠٢ : ٢٧٢

(٢) الغني : ١٢٨

(٣) ابن حاقان : ٥٢ اما الغني : ١٢٩ فيروي « يا حاحراً » . . . ولا تغضى له من  
بشه وطرو . ويذكر بدل رفر في بيت الثالث تسمر .



نادر ، بل شوية ، مختصه ، شدت ، والموت ، وعليك ، لم يدد اليك مدا .  
وارفق من الله وعدًا ليس يخفاه ، لا يذهب من اعمار ما وعد (١)  
وقال ايضاً :

ما وبتنا من موقف ما به ، أخوف من ان سدل الحاك !  
نادر الله صيده ، وليس لي من دونه رحمة ،  
يا رب ، فترانك عن مذنب ، أسرف ، الا الله نادماً (٢)  
وله في البكاء من خوف القاب :

مدام قد حدثت في الحدود ، وأعين مكحولت بالحدود ،  
ومشيت اوعدم وجه ، فبادروا غيبة ذلك الوعيد ،  
فهم مكوف في محاسنهم ، يكون من خوف غيب المجيد ،  
قد كاد ان يشب من دهم ، فاعتت اعينهم في السجود (٣)

وقال ايضاً مذكراً لله بمرور الاحل ، ونهايا ايامها عن سبل الضلال :

اتكلم بين باطية وذمير ، وامت من الضلال على شعير ؟  
فيا من غره اهل طويل ، يؤديه الى احل قصير ،  
اخرج ، والمينة كل يوم ، تركت مكان مراك في القصور ،  
هي الدنيا ، فان مراك يوم ، من احل عاقبة السرور .  
سلب كل ما حمت منها ، مستحاربة ترة الى المير ،  
وساس يفس من التقوي ، ودار الحق من دار المرور . (٤)

## الغرل

واذا تركنا هذه الغنم الى الغرل نرى ان ابن عبد ربه قد ضرب فيه  
نسهم كبير ، واكثر شعره المتعذر البيا في بنية التلبي وفي المقدر يدور على  
الغرل . ويظهر ان اكثر التقريظ الذي ناه ابن عبد ربه من القدماء انما كان  
لشعره في الغرل . وقد كانت الايات التي روى الرواة انها اطربت المتنبى حتى  
صفق بيديه واستمادها من راويها وقال : « يا ابن عبد ربه ، لقد تأتيت العراق  
حبواً » في باب الغرل الذي لم يطرقة المتنبى نفسه كثيراً .  
يا بؤساً ، يسي القبول اينما ، ورب تطيع ، مغلوب رؤساء .

(١) ابن عبد ربه ٢٧٢ : ١ وقوله ايضاً ايات في العجاجة (ابن عبد ربه ١ : ٢٨)

(٢) ابن عبد ربه ٢٧٦ : ١ (٣) ابن عبد ربه ٢٨٤ : ١

(٤) ابن عبد ربه ٢٨ : ١

ما ان رأيت ، ولا سمعت مثله ، درأ سود من الحب . عقيقا .  
 وادا نظرت الى محاسن وجهه ، ابصرت وجهك في سناه غريقا ،  
 يا من تطلع خصره من رقبة ، ما مال قلبك لا يكون وقيفا . ١١

واكثر شعره الذي يذكره له متحوه انا هو في الغزل فقد نقل ابن  
 خلكان بعض المقاطيع من شعره اكثرها في الغزل ، وبما نقله ابن حاقان اكثره  
 في الغزل . ونحن تقربطه له بقوله عنه « ان له شعرا انتهى منتهاه وتحاور  
 سائر الاحسان وسماه » كان لشعره في الغزل حيث انه يستشهد به بتقريبه  
 هذا ببيت في الغزل<sup>(١)</sup> .

وادا درسنا هذا الشعر الغزلي الذي بقي وتوذر اليه عنه ترى انه لم يجل  
 في كثير من المواضع من التكلف الذي صنع به بعض شعره في الزهد والمدح  
 ذلك ان اكثر المقطوعات الغرية التي بين ايدينا قد سطت فيها يظهر لعناية  
 عليية لا تغر عن عقيدة صادقة او عاطفة صحيحة . فاقسم الاول من المقطوعات  
 (وهو نحو ٣٠٠ بيت) قد نظم ليكون مثالا على ضرور العروض المختلطة ،  
 وقد ضمت كل قطعة من بيتا قديما من الابيات التي استشهد بها الخليل في  
 عروضه<sup>(٢)</sup> . وقيد ابن عبد ربه نفسه في ان ينظم كل مقطوعة على بحر البيت  
 الذي استشهد به الخليل وقافيته ، وان تكون المقطوعة متصنة للبيت ومتصلة  
 به وداحلة في معناه<sup>(٣)</sup> . وليس هذا بالقييد اليسير . وكذلك قل في القسم الثاني  
 من المقطوعات (وبعض نحو ٢٠٠ بيت) فان ابن عبد ربه قد وضع اجراءه على  
 تأليف حروف المعاني ، فاتي بالمقطوعة الاولى على قافية الهزجة ، وبالثانية على الباء ،  
 والثالثة على الكاف . وهلم حرا . وفي هذا من التقيد ما به . زد على هذا كله  
 ان عدد الابيات في كل مقطوعة معين لا يمكن تجاوزه . فهو خمسة في القسم  
 الاول . آخرها البيت المصن ، واربعة في القسم الثاني . وكل هذه قيود فوق قيود .  
 والذي يظهر لنا ان ابن عبد ربه قد قصد الى الغزل في هذه المقطوعات لعناية

(١) ابن حاقان : ٥٢ ، وباقوت : ٧٧

(٢) ٥٢-٥١

(٣) ابن عبد ربه : ٣٨٨

٣ ابن عبد ربه : ٣٨٨

علمية صريح بها وهي ان يكون حطها سهلاً على انسة الرواة<sup>(٢)</sup> وهناك بعض غاذج منها :

الحفيف: العروض لتام الصرب التام الخائر فيه التثبيث :  
 انت داني ، وفي يدك دواني ، يا شعاني من الجوى ، وبلائي ،  
 ان قلبي يحب من لا استحي في عدا ، اعظم به مر عدا ،  
 كيف لا ، كيف ان هـ بشر<sup>٢</sup> ، دلت صبري به ، ومات عراي  
 احـ سلاتون ، ادا عبيكم ان عيشوا ، وان اموت سدائي ؟  
 \* ليس من مات فصرح - عيب اما ليت مات الاحب - (٥) (٦)

شطر الحفيف: العروض لحرره ، انضرب .

ما ليلي بدت ، بعدة ودة عيراء  
 اوهذا سماء ، بعد ايجاح عديرا .  
 ملوفا عن دكره ، ودت من ذكرنا .  
 م غل ، اد عيرت واشتلت عيرنا ،  
 \* ليت شعري ماذا ترى ام عيرو في ارباب - (٥) (٦)

شطر المقتضب: له عروض واحد محرو - مطوي وصر مثل عروضه وهو :

ما ملجج السج ، هل يدك من مرج<sup>٢</sup>  
 ام تراك قساقني بالدلال والسج ؟  
 من حسن وجهك من سوء فطك السج ؟  
 صاذني ، حبكنا ا قد غرقت في الحج .  
 \* هل عبي ، وعكبي ان لمات من مرج - (٦) (٦)

مقطعات على تأليف حروف المعاء ، وصروب العروض الاول من الطويل

سالم :

وارهر كالتيوق منى برهراء سامها داء ، ورك من الداء  
 الا ماى صدع حكي المعى عطفه ، وشارب سلك قد حكي عطفه الراد ،  
 لا السجر ما يرى الى ارض مال ، ولكنور النحت من طرف حوراء ،  
 وكعب آدارت مذهب اللون اصعرا بدهه في راحة الكعب صعرا ،

الضرب الثاني من الطويل مقبوض :

معدني رقنا غلب سداب ، وان كان يرضيك الدباب ، فمعدني ا

(٢) ابن عديده ٢١٩:٣

(٢) ٢١٥:٣

(١) ابن عديده ١٨٨:٣

(٣) ٢١٤:٣



لمري ، لقد سعدت غير مباعد ، كما أبي قوت غير مقترن .  
 نشفي بذر ، اخذ البذر ثوره ، وشمس متى تبدل الى الشمس قترن ،  
 لو ان ابرء القيس بن حجر بدت له لاقول ، « رأيتني ام حبيب » .

الضرب الثالث من الطويل الممدود المتبد :  
 حب طوى كسجاً على الزفرات ، والياك غير حاصر في عورات ،  
 فيا من بطنه سقامي وصحني ، ومن في يديه مني وجباني ،  
 عبيك عاشرت الصوم صابة ، كوفي لحب رب ، ومن لداي .  
 معدتي ارض للدموع ، ومفتي ساء لما قبل بالمراث . ١١

ونرى اثرًا آخر لتسكلف في شعره العربي في غير هذه المقطوعات نتج عن  
 تحديه لبعض شعراء المشرق ومحاولة تقليدهم او معارضتهم في بعض الاحيان .  
 منه ما يتعلق باستمالة بعض انواع الدمع على طريقة ابي تمام ومسلم بن الوليد  
 الذين اكثر من رواية شعرهما في عهده . ومنه ما يتعلق بتضمينه بعض التعابير ،  
 او استعارته بعض العاني للألوة عن هدي اشعرين وغيرهما غير انه كان في  
 طبيعته فيما يظهر ، وفي بيئته الخاصة ومحيطه العام ، ما جعله يختلف عن هؤلاء .  
 من نواح كثيرة بل انه كان في معارضة بعضهم يخرج عن التقليد . فلقد  
 اورد اشعاراً في رقة التشبيب اشراء من المشرق منهم الصاس بن الاحنف ،  
 وحمل بن معد ، وعمر بن ابي ربيعة ، وقال عن بعضها انها من الشعر المصنوع  
 الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الصير « رقة » ثم ذكر في آخر هذا  
 الباب اشعاراً له صدرها بقوله : « ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع  
 الذي يس بدون ما تقدم ذكره » . ويظهر من هذه الاشعار معان جديدة يست  
 حقاً دون ما نقل هؤلاء الشعراء منها :

محا القلب الاخطرة تيمث الأني	لها زفرة موصولة بحب .
بل رماحت عرى عرمانه	سوالف آرام ، واعين عين .
واقط حبات الفلوب ، اذا رمت	بسمير هيون وانكسار حبوب .
وربط من الوشي اربع نخته	غار صدور لا تبار قصون .
برود كايوار الربيع ليسها	ثياب قصاب لا ثياب محبون .
فرين ادم الليل عن نور اوجهم	تجن بها الالباب كل حبوب .

(١) ابن عدوه ٢٢٤ و ٢٢٥ ، وليلاحظ اننا اوردنا ٣ مقطوعات على الاحرف الثلاثة

وحوه جرى فيها النعم ، فكلمت  
 سانس لالايام دره من الاسي ،  
 فكيف ، ولي قلب اذا هبت العاصي  
 وجتاح به كل ما كان ساكناً  
 وار ازيه حي من مك ، حبه  
 كآن حمام الاليت ، حين تجاوزت ،  
 ورد حدود بختي وعيون .  
 وان لم بكر عند اللق بخصي .  
 احب شوق في الصلوع دفين ؟  
 دعاء حرم م بيت بوكور .  
 كدى شحن داوته شحن .  
 حرس سكي من رحمة حرس ؟

ويصدق على لامبته التي عارض بها صريع انقواني (اسلم بن اوليد) ما  
 صدق على قصيدته هذه قال . ومما عارضت به صريع انقواني في قوله :  
 ادبراً على الراح ، لا تشر ما قلبي ،  
 في حرق ابي اموت صبا ،  
 قدت التي صرب وقات لرجا :  
 ولا تطلبا من عدد قلبي دحلي .  
 ولكن على من لا شئ له قلبي .  
 دعه ، انما ما اقرب من دحلي .

فقلت على رويته :

تفتني طلباً ، وتجرديني دلي ،  
 اطلاب دحلي ، عس بي غير شدي .  
 امدار على قلبي ، قد انبتني  
 نفسي التي ضئت برقة صلاحها ،  
 اذا حنتها ، صدت حبا ، وحبها ،  
 وان حكمت ، صارت هي بحكها ،  
 كنمت الحوى حدي ، وجرده الاسي  
 واحببت فيها الفضل حباً لذكرها ،  
 اقول لللي ، كلما ضامه الاسي :  
 برامك ، لا رأي ، صرحت دحلي ،  
 وحدثت لحوى صدر من الموت ممدداً ،  
 فان لك مغنوا ، على غير ربة ،  
 وقد قام من عبيك لي شاهده مدلل ؟  
 بيده سحر ، وطلبوا عده دحلي .  
 اذاه به ، اعر على علي .  
 ولو سألت قلبي وصت لم قلبي .  
 فيمحيي حجر السد من الوصل  
 ولكن ذلك اخور اشهي من نصل .  
 بنا السكا . عدا يما ، ود بني .  
 فلا شي . اشهي في مؤادي مرامل .  
 اد ما ذبات المر فاصبر على الدن ؟  
 واراك ، لا اري ، وعلقت ، لا فعي .  
 فخر دته ، ثم اتكيت على النصل .  
 فأت الذي عرصه شك نقتل . (٢)

وقد اعجب ابن عبد ربه في قصيدته هذه أيضاً حتى انه قال .  
 " انظر الى سهوله هذا شعر مع بدع مائة ورقة طبعه لم يحصل شعر صريع عده الا  
 حصل التقدم ولا سيما اذا قرئ قوله في هذا الشعر :

(١) ابن عبد ربه ١٧٤: ٣ ، والثالي ٣٦٢ :

(٢) ابن عبد ربه ١٧٥: ٣ ، وقد ورد الثالي هذه الايات في بيئته ١ : ٤٢ ، انما  
 كثر فيها التصحيف والتخريف فرى « دحلي » في موضع « دحلي » (نأري) ، و« البلاه  
 بدل « سكا » - و« اشقي بدل « اشهي » غير اما آخر « نقل » فيمحيي « حجر » في البيت  
 الخامس عن اليةمة ، وهي في المقدم تهجرت « حجر » .

كثمت الذي القى من الحب عادي ، فلم يدروا ما لي ، فامرحت من العدل .  
 قولي في هذا الشعر ٢  
 وحببت فيها المذل حباً لذكرها ، فلا شيء سبي في فؤادي من العدل . ١  
 ويجب ان نذكر هنا ان ابن عبد ربه - على هذه القيود المختلفة التي قيد  
 بها نفسه - قد وفق في بعض مقطوعاته القرابية - وليس عرياً ان يكون بعض  
 الشعر الموضوع لقرض حاص علمي او مادي مثلاً لماطعة صادقة قوية . فقد  
 يكون بعض شعر المدح مأخوذاً ، ويكون بالوقت نفسه صادق الماطعة صحيح  
 العقيدة . ويكون بعض شعر الفزل تمثيلاً وتخيلاً ويكون جميل الصورة قوي  
 الخيال ، سائح المعاني ، صحيح الماطعة ، صادراً عن نفس حساسة تتمثل ما القته  
 وعانته فتعبر التعبير عنه . وقد لاحظنا ان ابن عبد ربه قد وفق في معارضة  
 اصريع على تأثره به من ناحية القافية والعر وبعض الالفاظ والمعاني والاستعانة  
 بالديبج وعلى كونه لم يضمن معارضة هذه اثر حادثة خاصة مع حسناء خاصة .  
 واهل من الخبر ان زوي لك بعض هذه المقطوعات :

من حبة شمة سلمه	وتلاشي لحمه ودمه
كأب حنت صغيته	ويكمن من رحمة قلته
برفع للشكوى الى قر	يتحلى عن وجهه قلته
من لفرأ أس حبه	ولسبح البرق مبتسه
حل علي ما سقه	ان عطي است اقصه
للقى غل ييش مه	حيث خذي ساقه قدمه . ٢١

وقوله .

اعبته ما سالا	حكمت به عدلا
وهته روعي ، انا	ادري به ما خلا
اسلته في يده	جنته ام قتلا
قلبي به في شغل	لا ملّ ذاك الشغل
قبيده الحب كما	قبيد راع جلا ٢٢

وقوله :

يا ملة الزشا الثرير ، وشقة الشعر الثير ،

٢٢ ابن عبد ربه ٢٠١: ٣

١٢٥: ٣ ابن عبد ربه

٢٢٨: ٣ ابن عبد ربه

ما دعت عيناك لي ، بين الأكلة والمتور ،  
 الاوصت يدي علي ، قلبي ، خافة ان يطير ،  
 هي كبص حمام مك ، وسمعت قول الدبر ،  
 « أبني لا تظلم بك » لا الصغير ولا الكبير .

وذا تعذينا هذه المعطوعات التي لم يرفق في أكثرها ، وحرنا هذا الشعر  
 الذي تحدى فيه بعض شعراء المشرق مكتفياً بتقديمهم ، ودرسنا ما بقي من  
 شعره الغربي نرى فيه هذا واضحا جليا ، وهو في هذا الشعر يمثل الفن الاندلسي  
 بوجه عام من حيث ثبوتهم بالوصف والخيال ، ومن حيث الخرافة والسهولة  
 باللفظ ولقمة والنابض والعدوى ، وعدم تحميلهم اياه أكثر مما يطيق من المعاني .  
 ونرى في شعره هذا عاطفة قوية صادقة لم نعرف مثلها في شعره في المهجاء والمدح  
 والأهدد واسمع قوله في الفراق :

ودعني رفقة وشاقي ، ثم ناديت - متى يكون شوقي ؟  
 ونصدت ، فلشرق الصباح منها ، بين تلك الحبوب والاطواق ،  
 يا سليم الحقون من غير سقم ، يا عبيد مصرع العنان  
 ان يوم الفراق انقطع يوم . ليثني ست قبل يوم الفراق ٢١

او قوله :

مخ الحبيب دواعي سقم ، وكما حامي ثوب لا م .  
 احب الحبيب ، أني مرة ، فاداعيت فقد حل دمي .  
 يا حلي يدور ، في غطة ، ان مر عارفت لم ير .  
 ولقد مدح لقي سقم ، فذكر من ثوب شاء داوى سقمي ٢١

تجس ان هذه العاطفة قوية عيفة ، وهذه المعاني سائقة بحثة في النفس ،  
 مع انها نصف الم الفراق ، وتر هذه الالفاظ رقيقة عذبة سمة ملائمة موضوعها

٢٢ ابن عبدربه ١٨٣: ٣

٢١ ابن عبدربه ٢٠٦: ٣

٣١ ابن عبدربه ٨٢: ٣ ، الثاني ( ١ : ٢٥٧ ) فخرى هذه الابيات والتي سبقتها  
 لرجل باسم « حبس احمد لاندسي » . ولله در احمد في غلته الاسم قلب « احمد بن  
 حبس لاندسي » في ما ترى . لاندسي وان ابن عبدربه يقول في عقيدته عن هذه الابيات  
 « ومن قول في الحب » وقد اشرنا قلا الى ان شعبي جعل من ابن عبدربه صاحب شخص  
 فذكر شارحا للاول ( ١ : ٣٦ ) وبه احمد بن عبدربه الاندلسي وذكر اليه باسم احمد بن  
 محمد بن عبدربه وروى له اشعارا في ( ١ : ٢١٣ ) والاشعار في كلا الموضعين مذكور أكثرها  
 في عقد مسومة لصاحبه ابن عبدربه

وبطرت اليه فتاة تسكي وقال فيها شعراً مه .

وكأما عاص الاسى بمفوحا حو اسك بلؤلؤ مشور (١)

وفي هذا البيت تعبير جميل لمعى مألوف وضعه بشكل يكاد يكون مبتكراً تحيل فيه الاسى عواصاً في الحبور عازداً بلؤلؤ مشور . وقد اعجب هو نفسه بشعره هذا ، وقال عنه «انه من رقة التشيب وحسن التشبيه وابداع لدي لا نظير له والعرب الذي لم يسبق اليه .» (٢)

وقال ايضاً :

ادعو طليك ، فلا دعاء يسمع ، يا من يضرب بشاظيره ، وسمع .  
لغورد حين ليس يطعم دور ، وبرد عسك كل حين يطعم .  
لم تصدع كسدى عليك لصفا ، كذا ذات ، ف تصدع .  
من لي ماحد ما من لسانه حيدر ، وسيف حقوه ، م طلع .  
مع بكلام سوى ابرقة مدي بها مكسي ، ومها يسمع (٣)

وله ابيت تحتم بها كلمتنا في شعره العربي ، لا يكاد يفرح منها القارئ لا ويحس بالاعجاب فيها وبشعر بداعة من عذره في التعبير عن شعوره وحده .  
برام الهوى استأ اليه ، ويحكم لظفار القبي عليه .  
فان من رها عني بوجه كاد يدمى لما ظنرت اسه .  
دور الكاس واستال بلحظ ففني عيب قن يديه . دأ

### الرباع

اما شعره في الرباع ، فكاد يحصر باهله ودوره ، وبالاخص من فقد من فيه . ومع ان هذه القصائد قليلة جداً ، فان الواقع عليها لا يستطيع ان يكتفم معانها في قوة معانيها ومنايا . وهي لا تبلغ اذا قلت ان ارق شعر له واصدقه عاطفة واثواء شعوراً هو شعره في مرض وا زيه ورثتها وترى ان ابن عذره في احدى هذه القصائد ذا نفس حساسة متألمة ينظر الى ابنه المريض يتقلب على فراش الموت بين يديه ، وقد اعيا الطبيب مرضه ، فبعث في ذلك الظلام دناء الى الله من قلب يتحرك بعاطفة عنيفة صادقة كلها حب

(٢) ابن عذره ١٧٦: ٣

(٣) التتالي ٢٦١: ١

(١) ابن عذره ١٧٦: ٣

(٢) ابن عذره ١٧٦: ٣

## ورحمة وحزن وامل :

« يي » من اجد الطبيب من سام  
لاشئ ، تح نظام ، دعوة  
بعلن من من الصنوع شجعة ،  
الى فارح الكروب لمحب من دعا  
يا حير مدعو ، دعوتك ، فاستمع  
وما لي شمع ، عر صلت ، فاشمع ! ١١

ويراه ميتاً امامه ثانياً في قعره فتقطع كبده وتدرب حشا ويبلغ فؤاده  
ويكاد يموت عليه كذا

واكدا ! قد نقطت كبدى  
ما مات حياً ليت ابقا  
يا رحمة الله ، حاورى جدنا  
اي حشا لم يدب امسا ؟  
لا صبر لي بعده ، ولا جلد  
لو لم امت هند موته كندا  
يا لوعة لا بران لامعها  
قد حرقنها لواعج الكمد !  
اعذر من والده على ولد .  
دفنت فيه احشائي يدي .  
واي عين طيه لم تهد ؟  
فجئت بالمبر فيه والمطد .  
لحق لي ان اموت من كمد .  
مدح نار الاسى على كبدى . ٢

وتمر الايام فتاوده دكرام المؤلة ، فيتمنى لو يموت ويطوي موضعه ويدرح  
في اكفانه :

ليت عظامك ، والاسى سجدده  
يا ، تا لا برقى لايامه  
ما كان احسن ملعداً ضمته ،  
والياس اسودت ، لا تحلدي  
والصبر ينفد ، واليكما لا ينفدا  
والفاته ، دون القامة ، موعدا ،  
ما كان صبر امك دلك الملحد !  
ميت ! اين من اعين سندا ! ٣

وله فيه ايضاً :

يا سيدي ومرواح (روح في حدى ،  
حق بخرى ما في عمر منظمة  
يا اطيب الناس روحاً صفة دن ،  
لو كنت اعطى به الديق معاومة  
هم دما انوب مني حين منك دنا !  
عد . وسب في واحد كندا !  
استودع الله ذك الروح والبدنا !  
سه ، د كانت الديق له غدا . ٤)

ما ولده الآخر فقد تناوه الموت وهو طفل ، ولم يكن حرره عليه  
باقل من جزعه على اخيه الاكبر :

(٣) ابن عذره ١٤٠٣

(١) ابن عذره ٢٦٨٤٣

(٤) ابن عذره ١٥٠٢

(٣) ابن عذره ١٤٠٣

على مثلها من قبضة خالك المصرا  
ولي مكيد مشطورة في يد الاسي :  
فأقولن لي : صبراً فزادك بعده .  
فأريخ من الحمر الخواصل ما اكسى  
إذا قتت : ادو عه ، ماتت بلال  
وامطر حوي ، لا اري عبر قعره ،  
افرخ جنان المظفر طرت بهيجتي ،  
وليس سوى قمر الضريح لما وكر . (١)

### الوصف

وقد رأينا ان نورد الوصف باباً خاصاً لما لا ين عبد ربه من الشعر في  
الرياض (وحيان) ذكر بعضه في عدة في باب اقوال العرب في الرياض . وهو  
في هذا الوصف - شأن شعراء - لابس - متعوق على الكثيرين من شعراء  
المشرق . ويظهر انه قد كان لهذه المناظر المبهجة المختلفة في بلاد الاندلس  
تثير في نفوس هؤلاء الشعراء ، فرددوا ذكر جمالها ، ووصفوا بهيج مظهرها  
بلفظ انيق ومعنى رقيق . واليك مثلاً من شعره هذا :

وروضة عقدت ايدي الربيع حسا  
وروضة عقدت ايدي الربيع حسا  
منع من سوارحها ، ومدحها ،  
توشعت بهالة غير ملهمة  
فالبست حلل المرشي زهرها  
وله ايضاً :

وموشى يدي اليك نسجا  
سداوحا من قاصع اللون ايضاً ،  
بلاخط لخطاً من هبون ، كأنها  
على حروق الارواح مكا وعذراء  
ولحبت من ققع اللون اصعراء  
فصوص من اليافوت كلن حوهر (٢)

وه ايضاً من شعر وصف فيه روضة ثم تلخص الى الممدوح :

وما روضة باهر حاك لما الندي  
يلعب الدجى اعناقها ، ويلعبها  
إذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين  
حكمت ارضها من البه ، ورد  
ناطيب نثراً من خلقتك التي  
روداً من المرشي حمر اشفاق  
شاع الدجى اسند في كل شارق ،  
مكلنة الاحقر صفر الخلق ،  
بحرم كائنات النجوم الخوافق ،  
لما حضت في الحسن زهر الخلائق . (٣)

(٢) ابن عذرة ١٨٧: ٣

(٣) ابن عذرة ١٨٧: ٣

(١) ابن عذرة ١٨٠: ٢

(٣) ابن عذرة ١٨٧: ٣

وم تمحصر قدرته على الوصف بحصيل في ما يختص بالرياض فحسب من  
تعدت الى غير الرياض فضرب سهم وافر منه في كل ابواب الشعر التي طرقها ،  
ولم القارئ قد لمس شيئاً من هذا في اوردنا من الامثلة عن شعره في مختلف  
الفنون التي ذكرنا . وقل يصف فرساً :

ومفرقة يشتر في الفم كـهـاء ، ويعمر حياً كلما له الرشيق  
تغير ملا ريش الى كل صيغة وسبح في العز الذي مـهـه سبح ١١٠

وقال في فتاة :

ارو الزحيد فودعتي عيك اوجعت اليّ ففوضا بسلام ،  
وسلمت من الحديوح ، كـهـاء شمس تطلع في حلال مـهـه ،  
وشكت تاربع الصبـه والهوـي جـدـامـع فطقت بغير كلام ؛  
كـهـاء رمل قد رمت احـمـى بين الطيباء الفـر والآرام ،  
حتى اذا صرت اصعب رواءه صارت بطن اراكـه وشم ٢١٠

وقال في اخرى :

دات دل ، وشاحـه فـنـقـ من جور ، وحجـه شـرو ،  
برت شمس بورها ، وحـاهـا لـحـ عـيـبه شادن حـرو ،  
ذهب خدتها يلوب حياه وسوى ذاك كله ورق ٣١٠

ويظهر انه كان يرمع في التشبيه فقد اكثر منها في شعره . وقد وفق في  
ايرادها . ولم القارئ قد لاحظ هذا فيما ذكرنا له من شعر صاحبا . وانظر  
بهذه المناسبة الايات المبينة الخسة التي سقت هذا الكلام

والخلاصة ان ابن عبد ربه قد تعرض في شعره الى فنون كثيرة وفق في  
بعضها ، ولم يوفق كثيراً في البعض الآخر . فقد اجاد في باب الرمل والزنا .  
اكثر مما اجاد في المدح والهجاء . واتي في بعض المون بمجاز جديدة وتشبيه  
جميلة ، فيما كان في العصر الآخر متسكفاً في اكثر الاحيان . اما دباحة شعره  
فانما يوحه عام جملة . فقد كان يسكه جيداً واضحاً ، بريئاً من التعقيد ، وبه  
رشاقة وطلاوة ، وكان لفظه سهلاً رقيقاً عذناً فيه رونق وحلاوة . لم يقبده

(٢) التالي : ٢٦١

(١) ابن عبد ربه : ٦

(٣) ابن عبد ربه : ٣١٢ ووفق بمعنى فقة



بالبديع الا قليلاً ، وذبح حيث جاء البديع على السجدة ، ولم يحسنه اكثر مما يطبق من المعاني وهو بهذا يمثل الفن الاندلسي الشعري بوجه عام .

## الموشحات

بقي الموشحات وقد نسب الى ابن عبد ربه انه نظم كثيراً منها ، وانه كان من الاول ادين اخترعوا هذا الفن ببلاد الاندلس - وزيد قبل كل شيء . ان يدون هذا لم يعثر ، في كل المصادر التي بين ايدينا حتى في العقد بعينه وفي التيسية ، على موشح ما من هذه الموشحات التي رعم البعض ان ابن عبد ربه نظمها . وذن محشاً لأن في امر الموشحات هو من قبيل درس هذا الزعم وتثبت هذه الظنرية او ردّها ، لا من قبيل النظر في شعر ابن عبد ربه الموشح المعروف ومعرفة خصائصه وميزته

اما اول من ذكر ان ابن عبد ربه نظم الموشحات « ابن بسام » فقد ذكر في كتابه « الدحية في محاسن اهل الجزيرة » شيئاً عن عادة ابن ماء السب . اني فيه على ذكر ابن عبد ربه وما نسب اليه من نظم الموشح وقد ذكرنا قديماً انه لم يوفق في الاطلاع على نسخة خطية من الدحية التي لم تطبع بعد ، واننا رجعنا الى بعض الذين اخذوا عنها كاصلاح الكتبي في « قوافل الوفيات » او الدكتور ا . ر . بيكل الذي ترجم هذا النص الذي يهنا في مقدمته لترجمة طوق الخيمة . غير ان الان قد عثرنا على النص الاصيل مرصوماً ونسكوبياً في كتاب المستشرق ريبيرا *Disertaciones y Episculos, Madrid, 1928* ، وقطعة ١٠٢ من الجزء الاول ، ومطبوعة بحرف مغربي في الصفحات من ٩٩ الى ١٠١ ، نقلاً عن نسخة مكتبة باريس الوطنية وهذا هو النص .

« قال ابو الحسن وكان هذا ابو بكر [ عادة س ماء سب ] في ذلك العصر شيخ الصناعة وامام الجماعة فلهذا في الشعر مسكناً سهل فحالت له عرائيه مرحاً واهلاً وكانت صفة التوشيح التي صح اهل الاندلس طريقتها ووصفوا حقيقتها غير مرقومة العرود ولا منظومة المقود فاقام عدده هذا سادها ومرسلها ومتادها . فكذلك لم نسمع بالاندلس الا منه ولا

١ في نسخة تونس « وقوم منها وسادها » راجع كتاب ريبيرا المذكور في الموضوع المذكور .

أحدث إلا أنه واشتهر بما شتهراً على دأته وذهب بكثير من حسنة وهي  
أوران كثير متعال أهل الأندلس لما في العزل ونسب تشق على سببها مصونات الجيوب  
بل القلوب وأول من صبح أوران هذه الموشحات اتفاقاً واحتجج طرقتها فيما لم يمتد من  
معار الميري الضرر وكان اصمها على شذر الأشار عبر أن أكثرها على الاعريض المملة  
غير المستعملة بأحد لفظ امي ، والعجبي فيسبب المركز وضع عليه الموشحة دون نصيب  
فيها ولا اعصاب وقيل أن امر عذريه صاحب كتاب النقد أول من سبق إلى هذا النوع من  
الموشحات ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي فكان أول من كثر قريب من التنصيص في  
المراكيز يصير كل موقف على في المركز حياصة فاستشر ٢٠ دسماً شعراء عصره  
كمكرم بن سيد وسي في الحسن ثم نشأ عدة من أحدث التصغير [التصغير] وذلك  
أنه اعتمد مواضع الوصف في الاعصاب فيصمها كما اعتمد الرمادي مواضع الوصف في المركز  
وأوران هذه الموشحات حارفة عن عرس كتاب هذا أكثرها على غير عارض شمار  
العرب .

ثم عقب ابن تمام الصلاح النكتي ، وذكر في كتابه « فوات الوفيات »  
ترجمة حياة الشاعر عادة بن عذرة ( بن ماء السماء ) نقلها فيما يظهر عن ابن  
بسام<sup>(١)</sup> ، وقال في آخرها شيئاً قد يكون منه والإرجح أنه مما نقل عن ابن  
بسام هو .

« وأول من صبح أوران الموشحات محمد بن محمود المديني الضرر وقيل من من عند  
ربه صاحب النقد أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات ثم نشأ يوسف بن هرون الرمادي  
ثم نشأ عباد . »

وعقب الصلاح النكتي ابن جلدون ، وذكر في مقدمة تاريخه في باب  
الموشحات والأراجال للأندلس خبر استعدادات أهل الأندلس فن الموشح قال .

« وأما أهل الأندلس فلما كثرت الشعر في فصرهم وحدث صاحبهم وقصوه وسع التسبيح فيه  
الغاية استحدثوا الآخرون منهم فأسسوه ماوشح يعطونه دسماً اميطاً وعصاً أصباً  
بكترون وثيا ومن اعرضها مختلفة ويسمون المتمدوسها بساً واحداً وسيمون عند قوافي  
فلك الاعصان وأوراعها متتالية فيما جد إلى آخر المملة وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعه أبيات  
ويشتمل كل بيت اصحاب عددها حسب الاعراس والاداء ويسمون فيها ويمدحون كسما  
سعل في الفوائد . وتجروا في ذلك إلى الطاء واسطره الناس جملة الخاصة والسكانة بسهولة

(١) لفظا العامي ، راجع كتاب ربيع الأندكور في الموضع المذكور .

(٢) لفظا « استمر على » أو « استمرأ »

(٣) النكتي ١ : ٢٥٥ قال ابن بسام . . .

(٤) النكتي ١ : ٢٥٥ قال ابن بسام . . .

تدوله وقرب طريقه، وكان المخترع قد جرب به الأندلس مقدم من «مصر الفريرى من شعراء»  
لأمير عدائه من محمد البروانى، واحد ذلك عنه، هو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب  
نعتهم ولم يظهر لها مع التأخرين ذكر وكسدت موشحاً ١١٤.

ويظهر في هذه الروايات كلها شيء من التشويش فـالمخترع للموشحات  
برواية ابن سبام هو محمد بن محمود المصري الفريرى، بينما هو في رواية ابن خلدون مقدم بن معافر  
الفريرى. كدلت هناك اختلاف في اسم ابن عبد ربه فهو عبد ابن خلدون  
ابو عذافة أحمد بن عبد ربه، وقد سبق لنا أن أظهرنا خطأ في هذه الكنية .  
ولا يسعنا بعد هذا التشويش أن نقل هذه الأحبار كما هي ، أو أن نكتم  
استمرار نقل نهر من أدبنا بعض هذه الأسماء عن ابن خلدون أو غيره دون  
أن يضبطوها أو يتحققوا من أسرارها<sup>١</sup>.

أما المستشرقون فقد درسوا هذه الساجية درساً دقيقاً، وأعادوا هذا  
التشويش ولاضطراب القوائم . فمنهم من قد ذكرنا رأيه في كلمة «ابو  
عبد الله» (هذه الكنية التي دونها من خلدون لابن عبد ربه) الذي نشره في  
كتابه «الموشح» «*Das Maushah*» والذي يظهر منه أن هشارق يرى أن  
صاحب القند لم تكن له علاقة بالموشح<sup>٢</sup>.

ومنهم من وكلهم فقد اتى في الموسوعة الإسلامية على ترجمة مختصرة لابن عبد  
ربه صاحب القند ذكر فيها أن بين أسماء ابن عبد ربه التي «طلع عليها الحليدي  
كان هناك موشحات له «*Among his poem, of which al Humudi was acquainted with more than 20 volumes, there were Mu'ashshabat*»<sup>٣</sup>  
ولا ندري يعني بروكلين أن الحليدي ذكر هذا أم أنه يظن أنه في

١) ابن خلدون: ٥٤، وطبعة مصر ١٣٧٤ صفحة ٢٠٥

٢) طلب كتاب «مطرب في تاريخ الأدب الأندلسي» «محاضرات للأساتذة كبلاني في  
الجامعة المصرية» صفحة ٢٢٣

٣) Hartmann, p. 23

٤) Brocke mann *Ibn 'Aba Rabbibi* [Encyc. of Islam, vol II, p. 353]

ديوانه الذي اطلع على بعضه الحميدي يحس ان تكون قد وردت هذه  
الموشحات ؟ ولغريب انه ليس بين كل المصادر التي دونها بروكلمن في مقالاته  
الموسوعة المذكورة عن حياة ابن عبد ربه ١٠ بشير الى ابن عبد ربه نظم  
الموشحات من الشعر فمن اين اتى بروكلمن بهذا الخبر ؟ والغريب ايضاً ان  
بروكلمن قد رجع الى كتاب هرقن في الشعر الموشح وذكره في جملة مصادره  
والكنه لم يعرض لانه في ابن عبد ربه احمد بن محمد المكنى باني عمر  
صاحب العقد لم ينظم الموشح ، ولم تعلم ما اذا كان بروكلمن يقل رأي هرقن  
هذا ام يردّه .

ومهم ربيع ، فقد ذكر في كتابه الموسيقى في الجزيرة العربية وفي  
اسبانيا « وزجع الى التهمة الانكليزية » ان رجلاً من بيت ابن عبد ربه  
يصعب تعيينه قد زعم مقدمه نظم الموشحات « ثم يقول » « والذي يقرأون ابن  
نساء يظنون ان هذا الرجل هو صاحب كتاب العقد » كما يس سدياً ما يثبت  
هذا . « ثم يقول » « واظن ان ابن عبد ربه صاحب الموشحات كان ابن اخ  
صاحب العقد واسمه ابو عمر سعيد بن عبد ربه . وكان طبيباً وشاعراً وممات  
سنة ٣٤٢ هـ وكانت ميولته محبة لميول عمه الذي كان عربيّ النزعة من اتناح  
القديم » ويورد ربيع قصة عنه يأخذها عن كتاب التكملة لاس البار فيها ان  
سعيداً هذا كان لا يألف من استعمال لغة غير مألوفة في كلامه حتى مع خلفاءه ،  
ثم يدل على انه كان يميل الى الخروج عن سبل القديم ويترفع الى غيرها ويقول  
ربيعاً : ان ابن ابي ابيصة قد ذكر ان هذا الشاعر عني « حر حياته » ويص  
المستشرق انه « في ذلك الزمن ربما نظم لموشحات هذه التي فيها خروج عن  
طرق العرب المألوفة في النظم . » ولكن فث ربيعاً ان ابن ابي ابيصة ترجم  
لرجل باسم سعيد بن عبد ربه ولكن بكية ابي عثمان لا « ابي عمر » . كما  
ون كية الرجل هذا في التكملة هي ابو عثمان ايضاً لا « ابو عمر » ، ترى

Ribera, p 126 (١)

(٢) ابن ابي ابيصة ١٤٢٢

٣ ابن ابي ٢ ٧١ رقم ١٩٩٥ : صدر . ا . ابي الاديب ابي عمر . . . كنه  
ابو عثمان وكان ادبياً شاعراً الخ

هل كانت النكية التي وضعها ربها لسجد هي النكية الصحيحة وان عثر  
معرفة عن عمر؟ وسكن ما المصدر الذي استند اليه في داله؟ ولماذا لم يشر الى  
امر اختلاف النكية او امر التحريف الذي دعت امكانية وقوعه؟ ولماذا لم يشر الى  
الشخص الذي يشير اليه ربها هو الشخص نفسه الذي ترجم حياته ابن الى  
اصيعة فذكر انه كان طيباً وشعراً، وأنه كان ابن اخ ابن عبد ربه صاحب  
كتاب العقد، وورد عنه دائرة وقصته مع عمه هذا وهو نفسه صاحب الترجمة  
في كتاب التكملة لابن الجار.

ومهم ايضاً المستشرق الدكتور فيسكن فقد تعرض لهذا الموضوع في مقدمة  
ترجمته لكتاب «طوق الحرام» لابن حزم، واتي على اكثر آراء هؤلاء، مدياً  
ملاحظات قيمة لها وهاتك. غير اننا لا نرى فيها كله ما يهمنا من هذه  
الناحية التي تعرض لنهجها.

يستخلص من هذا كله انه يصعب جداً ان نقطع ان صاحب العقد احمد  
ابن عبد ربه المسكن بابي عمر قد نظم شيئاً من الشعر الموشح بحيث عرف فيه،  
لا سيما اذا ذكرنا ان ابن عبد ربه صاحب، قد اورد كتاباً خاصاً في عقده الشعر،  
تصدى فيه المدرس بحوره ومجزواتها، ووضع شكل منها امثلة من نظمه كما  
وانه نظم اربعة خاصة تعرض فيها لاءريض الشعر وعمل قوفيه، وبحث بها  
في الاسباب والاولاد والزحف وكل ما عرفته العرب من بصرى على الشعر،  
ووضع دوائر عليها خطوط تشير الى الحروف الساكنة والمتحركة في كل تعامل  
البحور، ونظم مقطعات على تأييد حروف لها. وضروب العروض، ولكنه في  
كل هذه الابواب لم يذكر موشحاً ما، ولم يشر الى فن الموشح، ولم يلج الى  
نَ به يداً او ثراً فيه، او انه نظم عليه مع ان اكثر الشعر الذي اورد  
مثالاً على البحور المختلفة ومجزواتها كان من نظمه.

والمن ربيدا لم يكن بعيداً عن الصواب حين لاحظ ان ميول ابن عبد ربه  
صاحب العقد، كانت تدور الى المحافظة على القديم والتسليم به. فقد ذهب

ابن عبد ربه في مبدأه من المحافظة على ما أنته العرب الى نقد خروج الخليل  
ابن احمد عن بعض الأمور المصبة في عروض الشعر قال في ارجوته :  
هذا الذي حربه المجرب من كل ما قالت عليه العرب  
مكل شيء لم تقل عليه ، فاننا لم نلتفت اليه ،  
ولا نقول مثل ما قد قالوا لانه من قولنا محال ،  
فانه لو جاز في الايات ، خلافا ، بلار في الثلاث .  
وقد اجاز ذلك الخليل ولا نقول فيه ما يقول ١١

وسئل القارئ لاحد ما اوردته ابن تميم من حيث ان العبري ، واضع  
الموشح ، كان في اعلب الاحياء يحسب ان الالفاظ العربية ( لاجعية ) والى  
الاردان التي لم تقرها العرب وما تاءها . فيستبعد والحالة هذه ان يتبعه ويشبهه  
في هذا الامر ابن عبد ربه صاحبا ، وقد عرف عنه حبه بتقديم وتقليده  
للتشريقين العرب ، وميله لنقد من يرجع على بعض النظم لألوفة ، وكرهه  
لنصارى وقربه من الاسراء الحكيم ، ومحبته في قرطبة التي كانت اكثر  
البلدان الاندلسية اتصالا بالحياة العربية واللغة العربية .

وللاحظ ايضا كلمة ابن خلدون في ان الاندلسيين قد استحدثوا هذا  
النم لاكثر الشعر في قطرهم ، وتهدت مناحيه وفروه ، وبلغ لتسميت فيه  
القباية ، وان المتأخرين منهم هم الذين استحدثوه . ولا نظر ان ابن عبد ربه  
صاحبا يحسب من المتأخرين . رد على ذلك انه كان من اطبيعي - اذا كان  
ابن عبيد ربه قد نظم الموشح - ان يقع ذلك في شبابه ، وعدنه يستبعد  
جدا ان يث الموشح وقتذاك ثم لا يؤتي ثمره الا في اول القرن الخامس للهجرة  
ولندكر ايضا ان لان ابن عبد ربه صاحب اقارب تأخروا عن ربه عرف بعضهم  
في الشعر والخروج على القديم كابن اخيه الذي ذكرنا ، وعرف بعضهم في انه  
يسكن بالكنية التي ذكرها ابن خلدون " ابو عبد الله " وقال عنه المقرئ " انه  
كان شاعرا وكاتبا وانه من حفاء صاحب كتاب العقد "

كل هذا يدفعنا الى ان لا نقطع في الامر . ولعل من الخير ان نشير الى انه  
من الممكن ان يكون بعض القدماء نسوا هذه لدرشحات الى واحد من آل

ابن عبد ربه ، ثم شهرة الاسم اضاف اليه تبصروهم « صاحب العقد » ، او ان يكون في الاصل ذكر لقراءة صاحب الموشحات « بن عبد ربه » صاحب العقد ، فسقطت لامر ما الكتابة التي تشير الى هذه القراءة كأن تكون مثلاً « حميد » ابن عبد ربه صاحب العقد ، فأضحت كلمة « حميد » فقي ابن عبد ربه صاحب العقد ، واحتط الامر على التأخير ومن يدري أيضاً هل ابن عبد ربه صاحب هو صاحب هذا الاثر في الموشحات ، ولكن القرائن التي تدل على داره والاثار التي تشير اليه ، والرايين التي تشبه قد ضاعت كلها او اكثرها فالتبس الامر علينا .

ومن الخبر ان تشير في آخر هذا الفصل عن شعر ابن عبد ربه ان صاحبنا ظل ينظم الشعر الى ايامه الاخيرة بعد اصابته بالهالك . وروي لنا الضبي ان اخر شعر قاله ابن عبد ربه كان قبل موته باحد عشر يوماً ، وفيه بيان مبلغ عمره وذكر علة :

ليت ، وانني للباي بكره	ومررت بالام مقبور
وما لي لا ايلد لجمه حجة	وعشر ائت من بهما ستان !
قد تألاني عن تاريخ هنق	ردوسك ما السدى تريان .
والى حمد الله واجر الفضه	ولي من صون الله خير صاب .
ولست ابالي من تياريح علي	ادرك علي سقياً ، ولي . ٢١

١١ في ماقوت ٦٩٠٣ ابي . ولعل الصواب « ابي » . وقد وردت هكذا في النص .  
٢٢ الضبي : ١٣٩







[illegible]

[illegible]

- الزوجة (كتاب) ١٣٧٤٨١٤٢٤٤١  
 ازوم ٤٧  
 الزماني ٤٨١٤٥ ٦٤  
 ريبيرا (انظر Ribera) ١٥٢٠١٣٦٠ ٢٦٠٩٣  
 \* \* \*  
 الزهرة ١١  
 الزجدة الثانية في طبائع الانسان ٤٥٠٢٢  
 ١٠٤٢١٠٣  
 \* في الاحوال ٢٢  
 الزجدة في النجف والهدايا الخ ١٠٤٢١٠٣  
 الزور ٥٥  
 الزمر ٨٦  
 الزهر من سكر ٤٥  
 الزبير بن العوام ٦٧  
 زحل ٢٤  
 زيات ١٢٠١٢  
 زكي مارك ٧١  
 الزم (سورة) ٢٦  
 الزمدة الثانية في فضائل الشعر ١٧٠٢٣  
 الزمدة في المواعظ والزهد ١٧٠٤٧٠٢٣  
 الزمراء ٢٢٠١١  
 زهر الادب للعصري (كتاب) ٨١  
 الزهري (ابن شهيد) ٩٧٠٤٥  
 زهير (الشاعر) ٩٠٠٧٣  
 زياد ٩٩٠٥٣٠٣٤ ١٢٠  
 زيد بن اسلم ٧٩  
 زيدان ١١٧٠٥٢٠٤٦٠٨  
 قريب (فتاة شعر) ٦٨  
 \* بنت محمد ٦٣  
 زين العابدين ٨١  
 \* \* \*  
 سام القرطبي ١  
 السراج (ابن ابي) ٦٠  
 سعد بن وقاص ٦٧٠٦٤  
 المروح ٨٨  
 حريقه من ثامت ٨٧  
 الحشي ١١٧٠٩٨٠٦٢٠٥٠٤٨٠٢٩٠٩  
 الحليل (صاحب المروص) ١٥٢٠١٣٦٠ ٢٦٠٩٣  
 الحوارج ٥٢٠٥٠٢٢  
 \* \* \*  
 داره حلل ٨٥  
 دار الكتب في القاهرة ٥٢٠٢٣٠٢١٠٢٦٠٧٠٦  
 ١١٥٠١١٤٠٨٩٠٧٠  
 الدرة الثانية في امام العرب ١٠٠٤٤٠٢٢  
 الدرة في التمازي ٢٢  
 دهل ٨٥  
 دوزي (انظر Dazy)  
 الدولة الاموية - ١  
 الدولة العباسية - ١١٩١١-١٢٠  
 ديوان ابن المعتز ٩٤  
 \* \* \*  
 الدجيرة (كتاب) ١٤٧٠١١٢٠٦  
 دو ارمه (شاعر) ٩٠  
 \* \* \*  
 الراشدون ٩٠٦٢٠٥٠  
 الراضي ٩٨  
 راغب ماثا ١١٥  
 الرافضة ٩٧  
 ربيعة ابن عظم ٩٣  
 ربيعة الرازي ٧٩  
 رسائل النقاء (كتاب) ٧٠  
 الرسالة المقدسة (كتاب) ٩٥٠٨٩  
 الرشيد ٨٥  
 الرصافة ١١  
 الركن الاسود ١٥  
 الرمادي ١٤٨  
 روضة (الراجز) ٨٣  
 الروائع (كتاب) ١١٦٠٨

الصغانية ٥٩٠٥٠	سميد بن حيدر ٧٩
مرجع التوقي (أنظر مسلم بن الوليد)	سميد بن حودي ١٢٠١٢
صدر ٦١	سميد ابن حيد ربه ١٥١٠١٥٠-١٢٩٠٢٩
الصليب ٧٧	سميد بن مناه الملك ١١١
صماء ٢٤	سميد بن الحبيب ٩٧
الصولي (أبراهيم) ١١٩	السفاح (أبو العباس) ٩٦
* حتى *	سعيد بن الثوري ٩٧
الصبي ٧٠٢، ١٨٠١، ١٩٠١، ٢٠٢، ٢٢٠٢، ٢٤٠٢، ٢٨٠٢، ٢٩٠٢	سكة بنت الحسن ٦
١٥٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	السلطان (كتاب) (في عيون الاختيار) ٣٨
* ط *	سنان بن داود ٥٦
طعوب ٧٦، ٢٦	سنان بن علي ٨٧، ٨٦
طه يوب ١٩٠، ٢٢، ١٩٠، ١٩١	سنان بن يسار ٧٩
ظاهر بن الحسين ١-٢	سئل بن هرون ١١٩
طاوس ٧٩	سوار الثاني ٧٩
الطري ٦٠٢، ٢٩، ٦٠٢	سويوه ١٢٧، ٨٢، ٤٢
طبقات الامم (كتاب) ١٢٩٠، ١٢٥٠، ٢٩٠٢، ٢٤٠٦	السيرة ٤٥
طبقات الثمراء (كتاب) ٤٤، ٤٣	السوطي ١١٢، ٤٩، ٤٤، ٢٤، ٢٤، ٨٠، ٤٥
طرطوشة ٦٦	السيد الخبيري ٦٦
طرفة بن العبد ٩٢، ٩٠	* ث *
طلحة ٦٧	الثام ٧٩، ٤٥، ٤٩
طلطلة ٢٠	ثبيب بن شبة ١٢١
طوق الخامة (كتاب) ١٥١	ثريك بن حياث ٥٥
* ح *	الشمي ٧٩، ٦٤، ٤٥
عاش ٦٣	الشمر الساهي ٤٩
عادة و عاده سبه ١٢٨، ١٢٧	الشموية ١٢١، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٢٧
الساس بن الأصم ١٢٩، ٨٠، ٧٣	شعيب ٨، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٤٧، ٦٠، ٧٠، ٩٠، ١٠١
الساس بن الفرج ٤٨	١٢٥
الساسيون ١٠٢، ٨٨، ٨٨، ٧٠، ٢٨، ٨٤	شمعون (الخواري) ٨٥
عبد الحكيم محمد ١١٤	شبيبي ٩١، ٩٤، ١٩، ١٢٥، ٤٥، ٢٦
عبد الحميد الكاتب ١١٩، ٢٠	(الشيمة) ٦٣، ٦٠
عبد الحائق عمر ١١٤	* ص *
عبد ربه (آل) ١٨	الصاحب بن عباد ١١٦، ٧١، ١٢٩، ٢٥، ٣٥
عبد الرحمن ابن ابراهيم ابن الحاج ٢١	صاعد بن احمد بن صاعد ١٢٩، ٢٥، ٢٤، ٧٤، ٦
عبد الرحمن ابن الحكيم ٤	صبيح الاعشي ٩٤، ٤٤، ٢٠









مكحول ٧١٤٥٥	بودي خنائية ١١٥
مكرم بن سعيد ١٤٨	نيكل (انظر Nykl)
مكة ١٠٤٨٦٠٧٩٤٨٦-٧-١٤٢٥١	* * *
المحرمات ٢٨	هاشم (جو) ٨٨٤٦٣
مقتضات الشراء (كتاب) ٦	حالة بنت ابي طاب ٦٣
مناون (غزاة) ٧٤	هرقن (انظر Hartmann)
مندر بن سعيد ٦٦	هرون (احمر موسى) ٦٤
مندر بن محمد (١٦٤٤-٨٠٢-١٦٩٠-١٧٠٠)	هشم بن عبد الرحمن ١٠٢، ١٠٢
المنصور (ابو جعفر) ٧٤٠٥٥٠٣٤	هشام بن عبد الملك ٥٧
مقي ١٠٩	هشام بن محمد ٥٥
المأخرون ٦٧٠٥١	محمدان ٥٥
المهدي ٨٧	هند (ام معاوية)
اميل ٩٠	الهند (بلاد) ٥٥٦٠٤٧٤٦ (كتاب) ٤٠
مواسم الادب (كتاب) ٦٠	الحيم بن علي ٤٥
الوالي والعرب (كتاب) ٤٢٠٤٠	* و *
موسى ٦٤	وادي بن ١١٢
الموشحات (الموشح) ١٠، ١٠٠، ٨٠٤، ١٠٠، ١٠٠، ١٠٠	او دي آشو ١١٢
١٤٧٠، ١٢٧ - ١٥٢	الواسطه في الخطب ١٠٢، ١٠٢، ١٠٢، ١٠٢
الموطأ (كتاب) ٤٨	الوزير ابن المغربي ٦٨
ميلاد ١١٥	الوزير الشامي ٢١
* * *	وفيات العرب (كتاب) ١٣٥٠٦٠٤٨٤٤
البابنة (الذيالي) ٩٠	الوليد بن عبد الملك ٦
ناعم بن ابي حبيب ٧٩	وهب بن سبه ٧٩٤٧٤٤٥
النحو (كتاب) ٤٢	* ي *
النصري ٤٤٦ ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦	ياقوت ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
نصر بن دهمان ٥٤	١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦ ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
نصيب (الشعر) ٩٠	١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
نظرات في تاريخ الادب (لاندسي كتاب)	البيروني الثانية في (الاحسان) ١٢ ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
١٤٩	البيروني في العلم والادب ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
النجيب (كتاب) ٨٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦	١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
١٢٥٠١١٠	البيروني الثانية في اخبار زياد الخ ١٠٢٠١٦٥٥٠٧٢٤٦
نكسن (انظر Nicholson)	١١٢٠١٠٠٠٩٤٠٩٨
النهر وان ٦١	بيضة الدهر ١٤٧٠١٢٦٠١٢٥٠٧٢٤٦
نوح ٥٥	البيضة في النسب ٧٧٠١٢٥٠١٢٥٠٧٢٤٦





## FOREWORD

The purpose of this little essay is to place at the disposal of the student of Arabic literature a concise account of Ibn Abd Rabbih and his *Iqd*.

For a study of Arab history, thought and literature in the third century and the first two centuries of the fourth century A. H., this anthology of *Iqd* is naturally very important. It not only constitutes in itself a piece of Arab history, thought and literature, but shows the great influence of Eastern Muslim thought on the first period of its development upon Moslem Spain and North Africa. Having received and studied a copy of the *Iqd*, A. Subtuh al-Ahmad (1920-38 A. H.) remarked: "This work, properly, has been required (Cairo, *Quadr.* XII, 15).

The *Iqd* is especially valuable for the history of the Arabs in Christian and Mohammedan times. It preserves for us a historical record and account of our predecessors in a way hardly mentioned elsewhere in the sources, and preserves a point of view on certain events which seems to be free from Abbasid influence.

As this study of the *Iqd* is based entirely upon its printed editions, it is naturally defective. Evidence of corruption in the printed text is apparent almost everywhere. And the author of this essay hopes that some institution or Arabic scholar in the East or in the West will soon decide to publish a critical as well as an annotated edition of the text of Ibn Abd Rabbih. Corrupt texts often lead to corrupt history.

The author wishes to acknowledge with the deepest sense of gratitude his great indebtedness to Father Henry Leclercq, of the Jesuit University of Beirut and Professor Anis Khuri Asad Bustina, and Cosma Zarnock of the American University of Beirut for their valuable suggestions and their great encouragement.

To Mr. Edward F. Bastin of the Jesuit University and of the *Revue de l'Orient* where this essay was first published, the author is especially indebted for his author's courtesy, interest, attention, and help in reading the proofs.

J. S. J.

American University of Beirut, May 18, 1931

893.78

# IBN 'ABD RABBIHI AND HIS 'IQD

---

AN ESSAY SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES  
AT THE UNIVERSITY OF AMMAN, JORDAN, IN  
FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS  
FOR THE DEGREE OF B.A.  
IN ARABIC LITERATURE  
BY  
JIBRAIL S. JABBAR  
INSTRUCTOR IN ARABIC  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

---

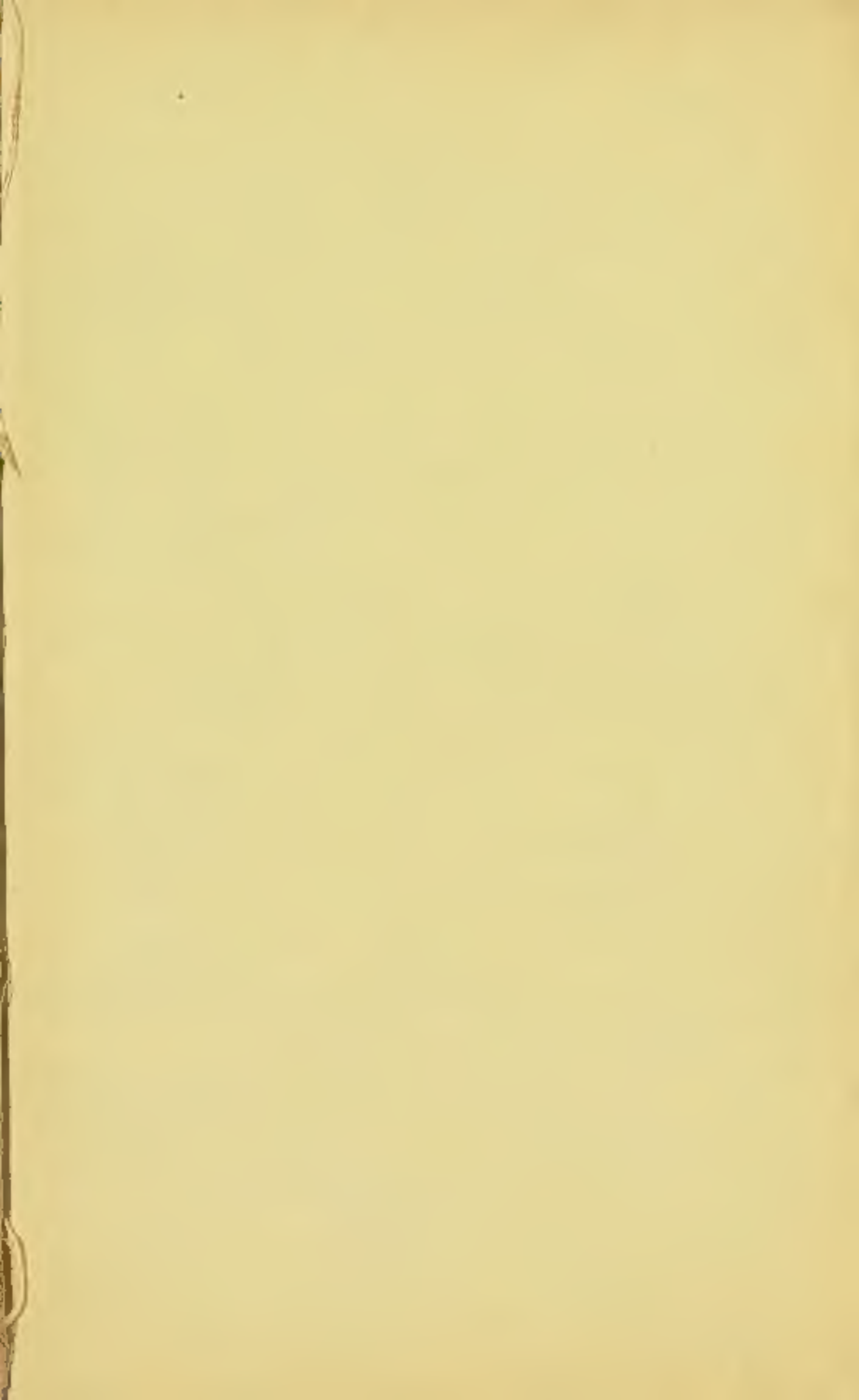
PRINTED AT THE CATHOLIC PRESS — 1933











Columbia University  
in the City of New York

LIBRARY





Univ. Exchange JUN 17 1956

# IBN 'ABD RABBIHI AND HIS 'IQD

---

AN ESSAY SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES  
AT THE SCHOOL OF ARTS AND SCIENCES OF THE  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
IN PARTIAL FULFILLMENT  
OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF  
MASTER OF ARTS

BY

JIBRAIL S. JABBAR

INSTITUTOR IN ARABIC

AT THE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

---

PRINTED AT THE CATHOLIC PRESS — 1933